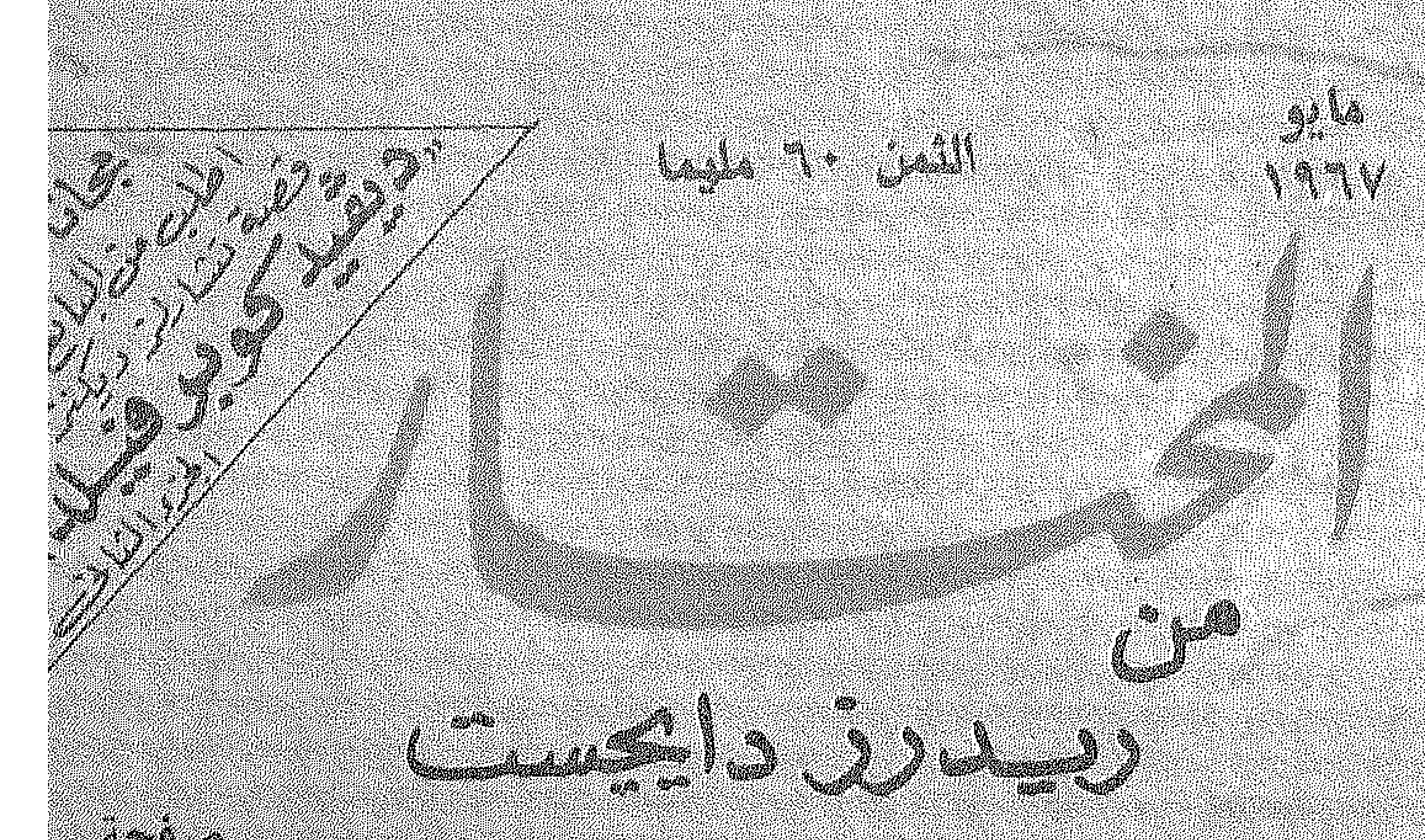


أيار ١٩٦٨ ـ محرم ١٣٨٧

يوزع المختار ٢٧ مليون نسخة شهريا تصدر في ١٤ لغة عالمية

المختار

من

ريدرز دايجست

فى كل مقالة ذات قيمة دائمة

AL MUKHTAR

MAY 1967

تصدره مؤسسة اخبار اليوم

شارع الصحافة ــ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير :

كمال عبد الرءوف

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ــ شارع الصحافة

القاهرة ــ تليفون : ٧٧٨٦٠

سعر النسخة المرسلة بالطائرة

العراق	٨٠	فلسا	ليبيا	٩٠	مليما
لبنان	٧٥	ق.ل	الجزائر	١٠٠	فرنك
سوريا	٧٥	ق.س	عدن	١٨٠	سنتا
الاردن	٧٥	فلسا	البحرين	١٢٥	فلسا
الكويت	١٢٠	فلسا	قطر	١٢٥	نيابيزا
السودان	٧٠	مليما			

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ــ أو ما يعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك او حوالة بريدية او مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر (توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل ، نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها

د. ويت ولاس وليلى اتشسون ولاس

رئيس تحرير الطبعات العالمية : ادريان بروبك



كلمة الغلاف :

من عجائب الطبيعة بالصين

ان رجلا واحدا اذا اجتمع مع الشجاعة .. اصبح اغلبية

« اندرو جاكسون »

***

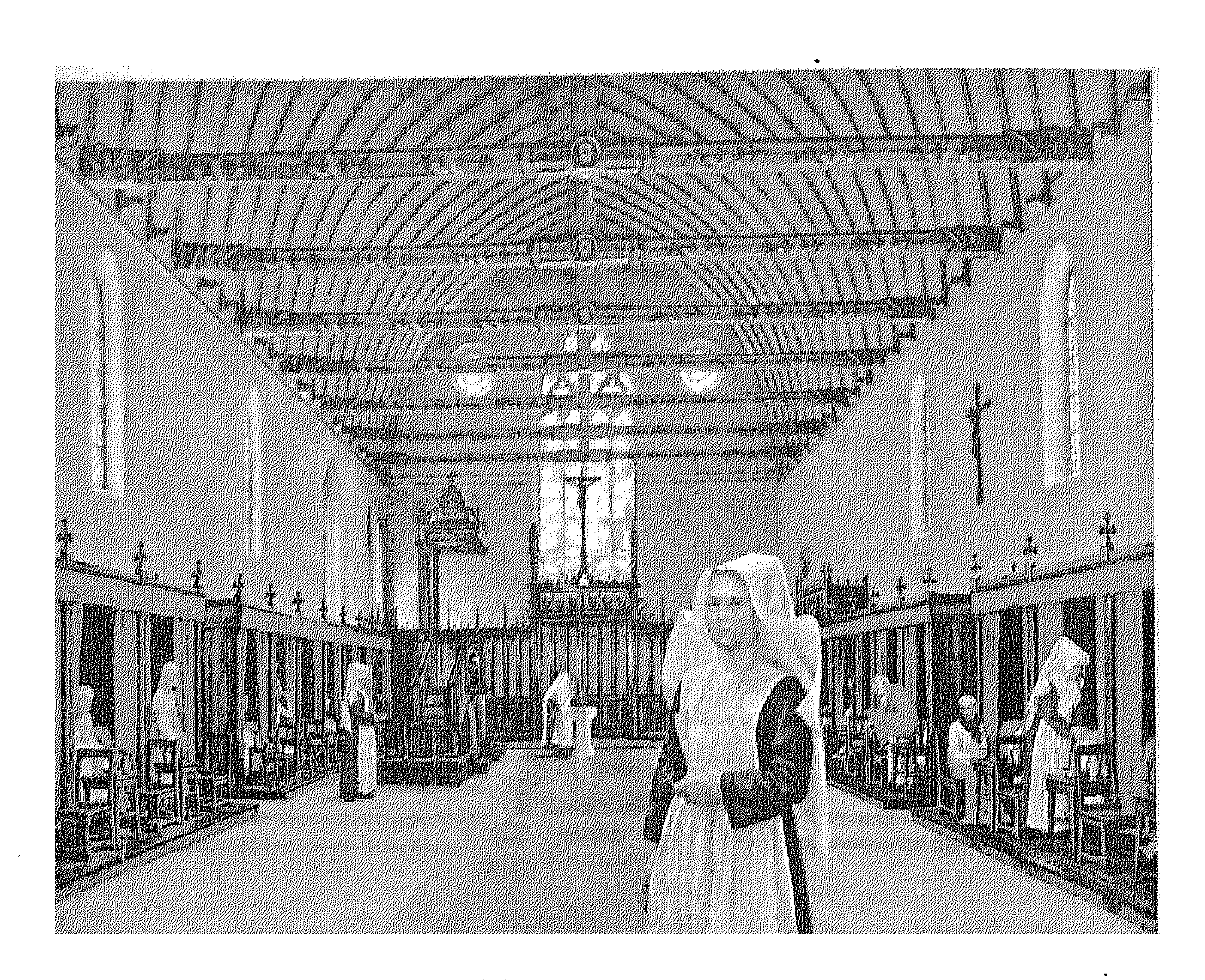
الشجاعة هى اولى الصفات البشرية .. لانها الصفة التى تضمن كل الصفات الاخرى ..

« ونستون تشرشل »

***

الحرية شىء خطير دائما .. ومع ذلك فهى اسلم شىء نمتلكه .

« هارى ايمرسون »



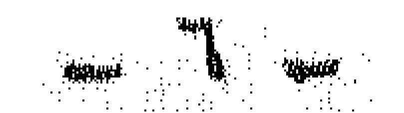
مستشفيات القرون الوسطى
احدى الوحات الذيتية ١٩٥٨/٦٠ لشركة بارك ديفيز

لحظات خالدة فى تاريخ الطب

مع أن المستشفيات كانت معروفة فى كثير من بلاد الشرق الاقصى قبل ميلاد المسيح بزمن طويل ، فانها لم تجد رواجها العظيم الا على أيدى المنظمات المسيحية .. وكان كثير من مستشفيات ذلك العهد القديم — مثل ((منزل الفقراء الكبير)) فى (أوتيل ديو) بمدينه بون بفرنسا الذى آسس فى ١٤٤٣ ملاجىء للفقراء والمعوزين قبل أن تصبح أماكن للعناية بالمرضى وعلاجهم .

والمستشفيات النظيفة القديرة التى نعرفها اليوم انما هى تطور من القرن الماضى .. ويدخل الانسان المستشفى اليوم وهو مطمئن الى انه سيجد عناية طبية وتمريضا فائقين ، وقد ذهب الى غير رجعة خوف الانسان على سلامته الذى كان له ما يبروه قبل أن تصبح ادوية التخدير والادوية المطهرة عملا روتينيا فى المستشفى .

وكذلك أصبحت مؤسسة بارك ديفيز خلال القرن الماضى واحدة من أشهر مؤسسات الادوية فى العالم ، وقائدة فى اكتشاف وتطوير واختبار وصنع وتوزيع افضل الادوية التى يستخدمها الاطباء فى عياداتهم وفى المستشفيات وفى المنازل ... الادوية التى تسهم فى اطالة العمر وتحسين صحة شعوب العالم .





لاكسيل
٦٠ جرام
لاكسيل
ملح فوار
LAXEL
٦٠ جرام
لاكسيل
ملح فوار
LAXEL
بعد غذاء دسم شهى
ملح فوار
لاكسيل
يساعد على الهضم ـ ملين ـ منشط للكبد ـ مدر للمرارة
شركة تنمية الصناعات الكيماوية (سيد)
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية



حجم طويل LONG SIZE

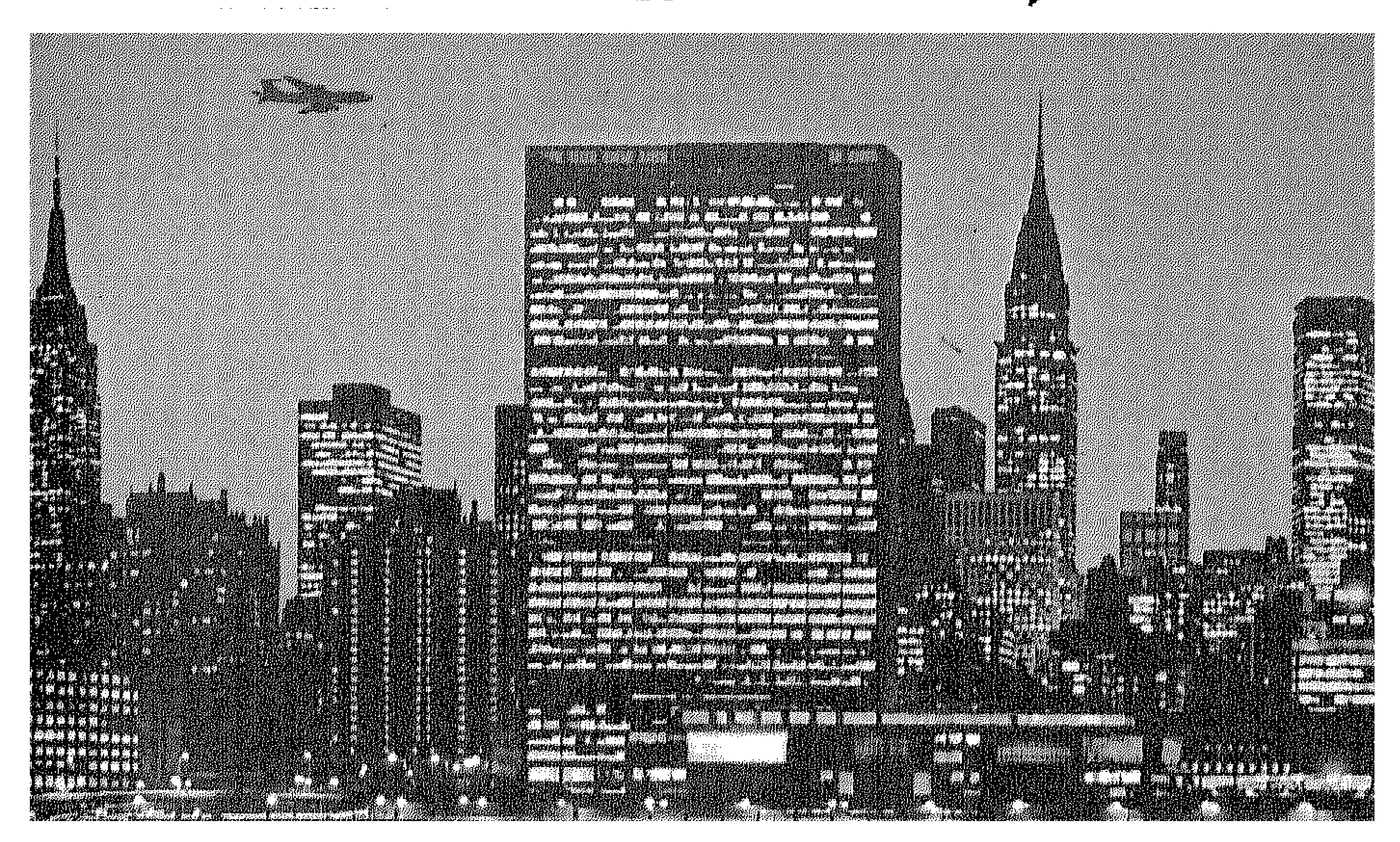
٢٠ سيجارة ١٨ قرشا
١٠ سجاير ٩ قروش

فخر الإنتاج العربي
لشركة النصر للدخان والسجاير

وكايرو حجم كبير KING SIZE

٢٠ سيجارة ٢٠ قرشا

طريق جديد
إلى كاليفورنيا



سترى نيويورك أثناء الرحلة ، وفي استطاعتك
أن تسافر على طائراتنا على طول الخط

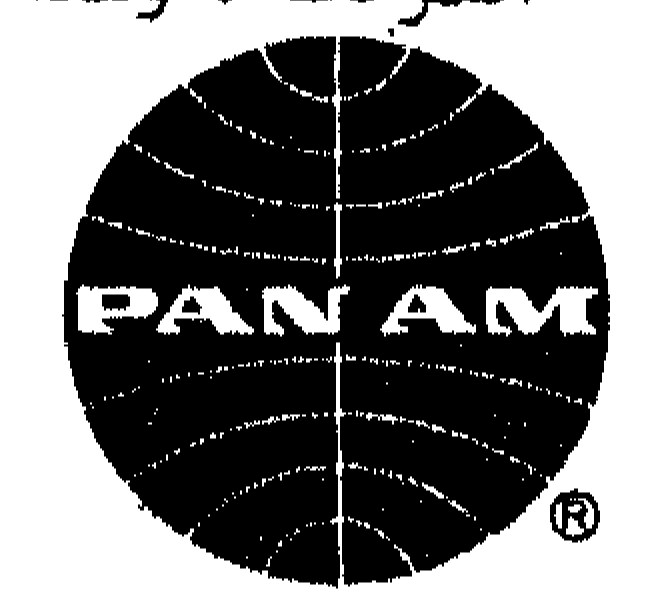
في استطاعتك الآن أن تشاهد ساحلي امريكا بطائرات بان امريكان . .
فنحن أولا : سننقلك الى نيويورك وتزورها بدون أجور اضافية . ثم ننقلك الى كاليفورنيا بدون توقف .. او سافر على طائراتنا الى لندن وباريس وروما ثم ننقلك منها راسا الى كاليفورنيا على خطوطنا الجوية اليومية عن طريق القطب الشمالي ، ونجعلك تشاهد نيويورك في طريق عودتك لبلادك . .
فاتصل بالوكيل السياحي لشركة بان امريكان ، او اتصل بنا راسا .
ان سفرك بأي الطريقين سيشعرك بأنك تسافر على طائرات افضل الشركات . وهذا شعور طيب جميل .

پان أميركان

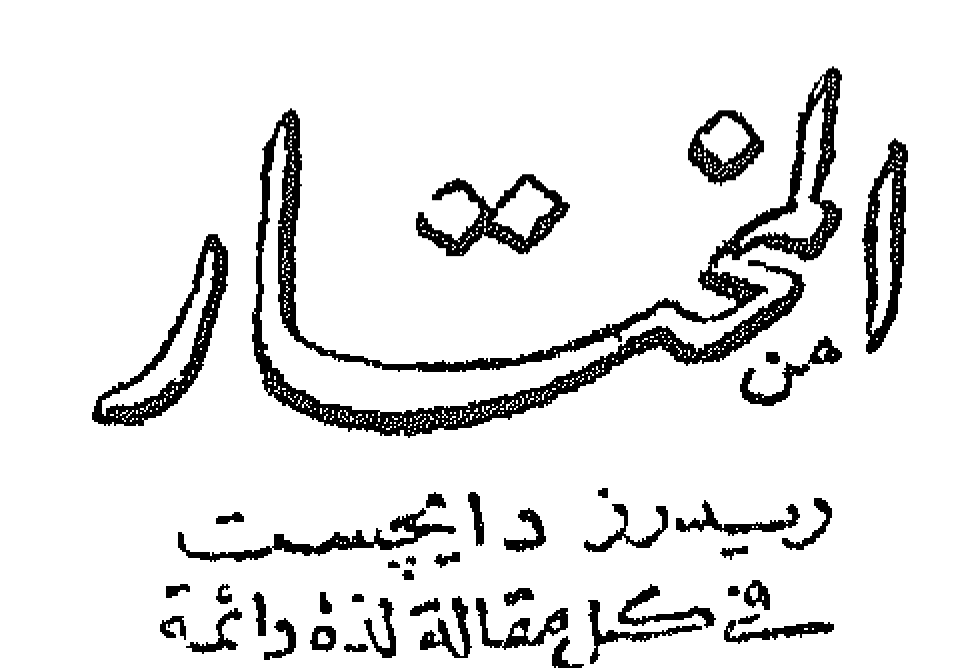


٢ شارع طلعت حرب القاهرة تليفون ٧٠٤٢٢٤

الاولى في المحيط الاطلنطي الاولى في المحيط الهادي
الاولى في امريكا اللاتينية الاولى حول العالم



مايو ١٩٦٧



السنة الثانية عشرة

الاسبرين
العقار الساحر
الذى لا يفهمه أحد !

« انه لا يشفي شيئا ، ولكنه يخفض الحمي ويخفف الالم ، ويكافح الالتهاب ٠٠ وهو بصفة عامة اكثر ادويتنا فائدة »

ترى ماذا حدث لشاي « السـاسفراس » والتبغ الجبلي ، ولزقة الخردل ، والكبريت ، والعسل الاسود ؟ ٠٠ لقد اختفت كلها من دولاب ادوية الاسرة ٠ والواقع انه لم يبق بارزا بين أنواع العلاج المنزلية التي كانت شائعة في أوائل هذا القرن غير واحد فقط ٠٠ هو : الاسبيرين !

انه عقار يتناوله النـاس باعتباره شـيئا مسلما به ، ولكنهم يأخذونه بكميات متزايدة ولعـلاج كل مرض تقريبـا ، وتبلغ كمية الاقراص التي تبتلع من الاسبيرين في أمريكا حوالي ٣٥ مليون رطل سـنويا ـ بمعدل خمسة أقراص لكل رجل وسيدة وطفل أسبوعيا !

وعلي الرغم من ان الاسـبيرين رخيص الثمن ، سهل الحصول عليه ،

ملخصة عن « نيويورك تايمز مجازين »

بقلم : جورج بويم

يمكن تناوله بأمان ، فليس هناك عقار آخر يقدم مثل هذه المساعدة في علاج مثل هـــذه المجمـــوعة الواسعة من الامراض • ولو ان الاســـبيرين قد اخترع اليوم ، لأطلق عليه اسم العقار السحري بكل تأكيد ، ومازالت نواحى استخدامه الهـــامة الممكنة تكتشف باستمرار ويجري التحقق منها •

فمنذ عهد قريب مثـــلا ، اظهرت الدراسات التي أجريت في أحد معاهد الامراض العقلية والعصبية الامريكية ان ثلاث حبات من الاسبيرين تحدث فى الاشخاص العاديين نفس الاثر تقريبا الذي تحدثه جرعة معتدلة من عقـار « فينوباربيتال » أو « مبروباميت » الذي يعتبر من العقـاقير المهـــدئة الشائعة •

وتوحى أبحاث أخري بأن الاسبيرين قد يكون قادرا علي وقف أحد انواع مرض التهاب العظام والمفاصل ، وهو مرض شـائع يضعف الجسم وسببه الارهاق ، ويؤدي الي اصابة المفاصل بالعجز تدريجا •

ويصنع الاسبيرين من قطران الفحم العادي ، ومشتقات البترول وفقـــا لوصفة موحـــدة مذكورة في كثير من كتب الكيمياء الاعـدادية بالمدارس • ولكن علم العقاقير اكثر تعقيـــدا من الكيمياء البسيطة • وللاسبيرين ثلاثة آثار مختلفة متميزة علي الاقل كعقار وهي : انه يخفض الحمي ، ويخفف الالم ، ويكافح الالتهاب •

ويبدو ان الاسبيرين يخفض الحمي بالتأثير على « منظم حرارة » الجسم الكامن في أعماق المخ ، ويزيد العـرق وتدفق الدم في الاوعيـــة القريبة من الجلد ، وبهذا يعجل بازالة الحرارة •

وهناك أدلة علي انه يخفف الآلام الطفيفة ، بوقف النشاط في الاعصاب عند مكان الالم ، وهكذا يوقف الالم قبل ان يتمكن من الوصول الي المخ • وعلي العكس من ذلك فـان المورفين وغيره من المواد المخدرة الاخري تؤدي عملها علي مراكز ادراك الالم في المخ •

أما الطريقـــة التي يخفف بهـا الاسبرين الالتهاب فلم يتسن ادراك ذلك جيدا بعد ، ولكن هذه الخاصية تجعله مفيـــدا بصـــفة خاصة للاحـوال الروماتيزمية ، والالتهابات المفصلية •

وبعد تصنيع الكورتيزون في عـام ١٩٤٩ ، حلت الهورمونات الي حد كبير محل الاسبيرين في علاج التهاب المفاصل الروماتيزمي ، الي ان ظهرت الآثار الجانبية الناتجة عن العـــلاج بالهورمونات فترة طويلة ، اما اليوم فان الاسبيرين هو العقار الوحيـــد

الاكثر استخداما في علاج هذا المرض، وذلك وفقا لما تقوله مؤسسة التهابات المفاصل •

وعلى الرغم من ان الاسبيرين غير مؤذ اذا استخدم بطريقة سليمة فانه ليس محصنا ضد الخطر • **ولا** يعانى من الحساسية المرهفة ضده غير عدد قليل من الناس لا يتجاوز واحدا في الألف ، حيث يكفى مجرد قرص واحد بالنسبة لهم لاحداث نوبة ربو قد تكون مميتة • ولا يعطي الاطباء الاسبيرين للمرضى المصابين بقرحة في المعدة ، اذ انه يمكن ان يحدث نزيفا داخليا اذا اعطي بكميات كبيرة •

ولكن الجرعة المفرطة من الاسبيرين يمكن ان تكون خطيرة • وتقول ارقام وزارة الصحة العامة الامريكية ان الاسبيرين مسئول عن حالات من التسمم اكثر من اي عقار آخر ، وهو أمر لا يثير الدهشة اذا نظرنا الي الطريقة العابرة التي تؤخذ بها جرعات كبيرة من الاسبيرين في أغلب الاحوال ونسبة كبيرة من ضحاياه من الاطفال تحت سن الخامسة ، الذين يفتحون اغطية الزجاجات ، ويبتلعون ملء أيديهم منه• وللمساعدة على منع ذلك سوف تقرر شركاتالادوية بألا تحتوي زجاجة اسبيرين الاطفال علي اكثر من ٣٦ قرصا • وذلك ابتداء من اول يوليو القادم

ويأتي الاسبيرين من عائلة من الادوية المصنوعة من الاعشاب المستخدمة في كثير من انحاء العالم منذ العصر الحجري ، تلك هي السالسيلات التى توجد في قشور الثمار ، وأجزاء أخري من نباتات كثيرة • وكان الهنود الحمر في أمريكا يصنعون نوعا من الشاي لتخفيض الحمي من قشور شجر الصفصاف ، في حين ان أبوقراط ـ أبا الطب ـ كان يوصى بمستحضرات من الصفصاف لتخفيف كل من الحمي والالم • وقد بدأ الكيميائيون منذ العقد السادس للقرن الماضى في تركيب حامض السالسيليك النقى وبعد أعوام قليلة ، أصبحت « السالسيلات » عقاقير شائعة ، تستخدم حتي في تعقيم الجروح وحفظ الاطعمة !

ولكن لهذه العقاقير عيوب ـ فان حامض السالسيليك شديد الاثارة للمعدة كما أن سالسيلات الصوديوم ـ الاقل حدة، ذات نكهةحلوة مشبعة تثير الغثيان • وقد حدث في عام ١٨٩٣ ان وجد فليكس هوفمان ـ وهو كيميائى تستخدمه شركة فردريتش باير وشركاه الالمانية ـ أحد المستحضرات

التي لم تجد اعتراضا وهو حامض « استيل سالسيليك » • ولم تمض فترة طويلة حتي كان هذا الحامض الذي أسمته شركة باير (أسبيرين) قد أصبح عملية تجارية ضخمة •

وينتج الاسبيرين الآن في عـــدد هائل من المنتجات تزيد علي الالف ، وذلك اذا حسب المرء اسماء مختلف الانواع ، والادوية من امثال « أقراص تخفيف الالم » واقراص علاج البرد ، وعلاج آلام الظهر الخ •• وقد بلغت جملة مبيعات هذه المستحضرات فى عام ١٩٦٥ فقط حوالي ٤٠٠ مليون دولار في أمريكا •

لماذا لا يأخذ الكثيرون من الناس الاسبيرين مباشرة ؟

ان من اسباب ذلك ، ان الاسبيرين يتطلب وقتا للذوبان ، وفي خلال ذلك الوقت فانه يمكن ان يهيج الاغشية المخاطية في معدة بعض الناس ، كما انه يحتاج الي فترة اطول لكي يمتص في مجري الدم • وقد يئس الكيميائيون من الوصول الي نوع من السالسيلات أكثر رقة واســرع اثرا ، ولكنهم يواصلون المحاولة للجمع بينه وبين بعض العناصر الاخري •

ومن هذه الوسائل ، ان يجمع بين الاسبيرين وبين عامل عازل ، مثـل بيكربونات الصــوديوم ، او املاح الالومنيوم للسيطرة علي حموضته •• وثمة وسيلة اخـري ، هي جمع الاسبيرين مع عناصر اخري نشطة ولاسيما « الفيناستين » و «الكافيين» لتقوية آثاره •• و « الفيناستين » يكاد يعادل الاسبيرين كقاتل للالم ومخفض للحمي ، وهناك دليل علي ان عقارين مجتمعين أقوي كثيرا من عقار واحد • ومزج الكافيين بالاسبيرين ، يفترض ان ينتج شعورا معتدلا من الانتعاش الوقتي •

السبب الوحيد !

تزوجت الارملة مرة اخرى بعد وفاة زوجها •وعندئذ تقدمت الى ادارة الولاية طالبة تجديد رخصة قيادة سيارتها باسمها الجديد بعد زواجهاواعادت الولاية اليها طلبها • مع رسالة تطلب فيها ذكر سبب تغيير اسمها فى الرخصة الجديدة•• فكتبت السيدة كلمة واحدة بحروف كبيرة •• « الحب » !

الجنرال الكسندر .. الهجوم قبل الدفاع

القصة الكاملة لمعركة العلمين والخطة التي وضعها مونتجومري لوقف جيوش روميل في الصحراء الغربية



بقلم : آلان مينشي

يزور الجمهورية العربية المتحدة هذا الشهر المارشال مونتجومري بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة مرور ٢٥ عاما علي ذكري معركة العلمين ... ويسر المختار ان يقدم الي قرائه هذا المقال الذي يصف بدقة الايام العصيبة قبل المعركة .. وكيف تمكن مونتجومري من انتزاع النصر من روميل .. ثعلب الصحراء ..



مونتجومرى .. لم يكن معروفا قبل معركة العلمين

في صيف ١٩٤٢ الحار ، كانت القاهرة تعيش بأعصاب «مفككة» • فقد كانت الجيوش الايطالية الالمانية بقيادة الفيلد مارشال اروين روميل علي مسيرة صباح من عاصمة مصر ، والهجوم الكبير الذي شنه الجيش البريطاني الثامن علي ليبيا ، والذي بدأ بصورة تبشر بالامل في الشتاء السابق ، فشل ، وارتدت القوات البريطانية صوب النيل ، بعد ان تحطمت معداتها المدرعة او سقطت في يد العدو •

وكان الجنرال سير كلود أوكنلك القائد العام للشرق الاوسط قد تولي بنفسه قيادة الجيش الثامن ، وجمع القوات الحائرة التي ثبطت عزيمتها عند العلمين في خط دفاعي اعد علي عجل ، ويمتد من البحر المتوسط بمياهه الزرقاء مسافة ٤٠ ميلا الي الداخل ، حيث رمال منخفض القطارة الخادعة المتحركة ، وقد اوقفت قوات المحور ، ولكن الي متي ••• لا أحد يعرف

وعلي مسافة ٧٠ ميلا فقط امام روميل ، كانت تقع القاعدة البحرية البريطانية الكبري في الاسكندرية ووراءها مباشرة الجائزة المتألقة التي تقاتل من أجلها جيوش المحور منذ ثلاث سنوات •• قناة السويس ، بوابة الطريق الي الهند ، ونقطة التقاء الطرق مع اليابان ، وكان واضحا ان روميل سيكون مستعدا للمغامرة بكل شيء للوصول الي هذا الهدف •

وفي القاهرة خرجت جموع الطلبة المعادين للانجليز تهتف علنا باسم روميل في الشوارع ، واسرعت زوجات الضباط البريطانيين ورجال الاعمال البريطانيين والانجليز الاغنياء بالرحيل عن مصر •

وبعد أقل من ستة أشهر كان « الفيلق الافريقى » الذي فاخر به روميل في وقت ما قد ناله الاذلال ، بعد ان طورد ابعد مما حدث لاي جيش في التاريخ — حوالي ٢٥٠٠ كيلومتر حتي حوصر في صندوق ضيق بين بيزرته وتونس ، فاستسلم يائسا •

ولقد تضافرت عوامل عديدة علي هزيمة روميل — تفوق العتاد الامريكي — البريطاني وكمياته ، والتعاون الكامل بين الوحدات البرية والجوية ، ولكن قصة هذه الشهور الستة التي غيرت مجري الحرب ومصير العالم ، هي بعد كل شيء قصة رجلين وجيش الي حد كبير ••

وفي ذلك اليوم الحار من صيف ١٩٤٢ ، لم يهتم غير قلائل ممن كانوا يرشفون كؤوس الكوكتيل في فندق

شبرد القديم بالقاهرة ، برفع أبصارهم عندما وصل الجنرال الانجليزي النحيل الطويل الانف ، وحدق فيهم باستهجان ثم سار عبر الشرفة ... قلائل حقا من عرفوه ، اذ كان اللفتنانت جنرال سير برنارد لو مونتجومري — الذي عين حديثا قائدا للجيش الثامن — غير معروف الا في الاوساط العسكرية

كان الجيش ينظر اليه باعتباره ضابطا غريبا الى حد ما ، ولكنه كفء ، مولع بالعمل الشاق ، تقي متدين ، عنيد ، لا يحب المرح ... لا يشرب الخمر ، ولا يدخن السجائر ولا يسب .. وقد اثبت وجوده عندما كان ضابطا شابا في الحرب العالمية الاولى ، ومنذ ذلك الحين اشتهر بأنه ضابط فرقة ممتاز ...

وتذكره القوات التي قادها في انجلترا في صورة رجل صارم محب للنظام ، عرضها لاختبارات احتمال قاسية . ولما كان مونتجومري شديد التعصب للياقة البدنية ، فقد كان يتطلب من كل جنوده وضباطه حتى رتبة البريجادير ، أن يجروا مسافة ١١ كيلومترا مرة كل اسبوع ، وكان يجري معهم هذا الطريق عادة . وعندما شكا الضباط الاكبر سنا ، أبدله الى جري مسافة ٩ كيلومترات .

ولقد سمع المحاربون القدماء الذين عركتهم ميادين القتال من جنود الجيش الثامن عن هذا « القائد الاسبرطي » ، ولم يكونوا على ثقة تامة بأنهم سوف يحبونه ، ومع ذلك فلم تمض فترة طويلة ، حتى كانوا ينادونه باسم « مونتي » ويتقاطرون لالقاء نظرة عليه كلما ظهر .

والواقع ان مونتجومري كان الاختيار الثاني كقائد للجيش الثامن ، ولم يستدع للقيادة الا بعد ان لقي الجنرال ويليم جوت مصرعه في حادث سقوط طائرة وهو في طريقه الى القاهرة ولكنه كان منذ زمن بعيد قد اوصى بأن يتولى قيادة عليا ، وفى ربيع ١٩٤٢ طلب الى السفير « وينانت » ان يدور بين رجال الجيش البريطاني ، ويقدر قيمة كل منهم ، ثم يوصى بقائد صالح لقيادة القوات البريطانية والامريكية ... وفي خلال زيارة لمونتجومري سأله : « لنفرض ياجنرال انه طلب اليك الليلة ان تهاجم (كاليه) فكم من الوقت تستغرقه فى وضع خطة الهجوم والبدء في العمل ؟ »

وتوقع وينانت ردا يصل الى بضعة أسابيع ، ولكن مونتي بدلا من ذلك اتصل تليفونيا بمقر قيادة اركان حربه — وعند فجر اليوم التالى شنت فرقه

هجوما وهميا بكامل معداتها ضد « الالمان » وقد بلغ من تأثر وينانت بما رآه انه اوصى بأن يكون مونتجومري قائدا للهجوم الانجلوامريكي على شمال أفريقيا ، وكان عندئذ فى مراحل اعداده التمهيدية •

كان الجنرال سير هارولد الكسندر ـ الذي كان قد عين ليحل محل أوكنلك كقائدعام للشرق الاوسط ـ أقرب صديق الي مونتجومري ، وكان الرجلان قد وضعا في مراكز حرجة من قبل ••• فالكسندر ـ وهو مقاتل عدواني شعاره « اهجم واهجم •• وأعد الهجوم ، حتي اذا كنت تتخذ موقف الدفاع » ـ كتب عليه ان يقود عمليتي انسحاب بريطانيتين كبيرتين ـ في دنكرك وبورما •

وكان مونتجومري في دنكرك هو الآخر ـ وقد قال لرجاله يوما : « اذا نفدت ذخيرتكم فمزقوا العدو اربا بايديكم » • وبعد دنكرك ، اسندت قيادتان متجاورتان له هو والكسندر في جنوب وجنوب شرق انجلترا ، وهي الشقة الساحلية التى كان من المؤكد انها سوف تتحمل الصدمة الكبري اذا قام النازي بالغزو •

هذان هما الرجلان اللذان جاء بهما تشرشل معا لانقاذ الشرق الاوسط المحوط بالخطر وكانت أوامر تشرشل بسيطة وهي : « لابد من تدمير روميل » وكانت الاستراتيجية لذلك بسيطة ايضا : « لابد من التمسك بخط العلمين مهما كان الثمن حتي يصل عتاد جديد وقوات احتياطية الي الصحراء ، وعندئذ لابد من رد « الفيلق الافريقى » الي الوراء • وقد عهد الي الكسندر بالمهمة الاستراتيجية للتنسيق بين تقدم الجيش الثامن ، وبين الغزو البريطاني ـ الامريكي لشمال أفريقيا • الذي كان يجري اعداده عندئذ •• اما تاكتيكات هزيمة روميل ، فقد تركت لمونتجومري •

ولم يضيع مونتجومري اي وقت في القاهرة بل انطلق بسيارته الي الصحراء في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي لوصوله وتسلق أبعد نتوء متقدم من خط العلمين ، وراح يتفرس بمنظاره المكبر في خطوط العدو التي تقع على مسافة أقل من ٢٠٠٠ متر عبر الصحراء القائظة الحر •

ووراء خطوط جبهة روميل، كانت تقف عشرات من المدافع المختفية عيار ٨٨ مليمترا ، التى كانت نكبة على الدبابات البريطانية والامريكية ، وخلفها تكمن ٣٠٠ دبابة علي الاقل ، وفي المؤخرة حوالي ٨٥٠ دبابة اضافية

وكان لدي روميل ١٦٠ الف جندي ، بينما يصل المزيد كل يوم كلما تحسنت خطوط الامدادات النازية .

كان خط العلمين اشبه بعنق زجاجة من اي جانب وقفت فيه ، وقد منعت القوات البريطانية روميل من نشر قواته كالمروحة في وادي النيل ، ولكن قوات روميل كانت ايضا بمثابة سدادة لعنق الزجاجة ، يجب علي البريطانيين انتزاعها قبل ان يتمكنوا من التقدم الي أي مكان .

ان اولئك الذين رأوا مونتجومري في ذلك اليـــــوم يعتقـــــدون انه اتخذ قراره في تلك اللحظـــة بشـأن الطريقة والوقت الذي يستطيع هزيمة روميل فيه ، وفي تلك الليلة ، بدأ يضع مسودة الخطة التاكتيكية التي حملته فيما بعد نصف الطريق عبر أفريقيا في اعقاب روميل .. وكان مونتي يقيم في تلك الليلة في قافلة مقر قيادته المكونة من اربع مقطورات لسيارات ، استولي عليها الانجليز فيعام ١٩٤١ منالجنرال الايطالي بيرجونزولي الذي اشـــتهر باسم « السوالف الكهربائية » .

وادرك مونتجومري علي الفور ان طابع الحرب في الصحراء قد تبـــدل مؤقتا ، فان حرب الدبابة ضد الدبابة والمعارك في الرمال الفسيحة المكشوفة علي غرار معارك البحر ، كانت قـد تغيرت عندئذ الي حرب الخنادق غير المتحركة علي غرار الحرب العالميـــة الاولي ، وسيكون السلاح الهجـــومي لمعركة العلمين من جديد هو ســـلاح « المشاة الدموي المسكين » كما كان في الحرب السابقة ، بعد ان تقـــوم المدفعية والسلاح الجوي بتمهيـــــد الطريق ، اما الدبابات فان عليها ان تنتظر حتى تنتزع السدادة من عنق الزجاجة .

ورأى مونتي - علي الورق علي الاقل - ان لديه فرصة سهلة للنجاح ، فاذا فعل ، واستطاع تدمير الدبابات الالمانية ، فانه يعرف ان روميل سوف يضـــطر الي الفـــرار ، فانك لا تقف وتقاتل دون مدرعات فيالصحراء

وكان لدي الجيش الثامن ست فرق مشاة قوية في الخط - بينها جنـــود نيوزيلندا واستراليا الاشداء ، الذين قاتلوا في اليونان وكريت ، والذين لا مثيل لهم في القتـــال بالسونكي من مسافة قريبة ، والفرقة الهندية الرابعة التي اجتاحت صخور «كيرين» التي يحتلهـــا الايطاليون في الحبشـــة ، واستولوا علي « ممر نيران الجحيم » الصخري من ايدي الالمان في مصر . وكان تشرشل قد وعد بارسال فرقتين

اضافيتين ، واعداد وفيرة من المدفع البريطاني الجديد المضاد للدبابات ، وتركيز ضخم من الطائرات ، والدبابات البريطانية الجديدة الثقيلة – والافضل من ذلك كله – بضع مئات من دبابات شيرمان الامريكية الجديدة ذات المدافع السريعة عيار ٧٥ مليمترا ، وقد تم تفريغها فعلا في السويس في ذلك الحين

وطلب مونتي امهـاله شـهرين للاستعداد لشن الهجوم ، وفي نفس الوقت ، ستكون المهمة هي صد هجوم روميل ••• وقد حدث ذلك بعـد وصول مونتجومري بثلاثة اسابيع ، فقـد القى روميل بالثقـل الكامل لثلاثمائة دبابة ضد وسط وجنـوب الخط ، باحثـا عن بقعـة ضعيفة تستطيع المدرعات التدفق من خلالها ، وتطويق مواقع البريطانيين – وهـو التاكتيك التقليدي لروميل •

ولكن مونتي – الذي كان يدخـر مدرعاته بعناية – رفض ان يقـاتل معركة المعـادن ، بل سمح لدبابات روميل ان تتدفق في شقوق بخطوط الدفاع – ثم قابلها بمدافع مضـادة للدبابات ومدافع دبابات الجنرال جرانت الامريكية عيار ٧٥ مليمترا ، بعد ان جعل هياكلها كامنة في كثبان الرمال• وعندما انسحب القائد النازي في النهاية كان قد خسر ١٤٠ دبابة وهي حوالي نصف قوته المدرعة الامامية ، بينمـا فقد الانجليز ٣٧ دبابة •

وقال مونتجومري في ثقة : « لقد انقـذنا •• وبالتفوق في الدبابات والطائرات الذي اوجدته نتيجة لهـذه المعركة ، إصبح من المؤكد الآن حسابيا انني سأدمر روميل في النهاية • »

كانت كلمات «مونتي» تبدو مليئة بالتفاخر والمباهاة •• وكان كذلك حقا ولكنـه كان لديه كل ما يحقق كل ما يباهي به •• فهو يؤمن بالتخطيط الدقيق ، ويصر على معرفة كل ما لديه من الموارد حتي الرصاصة الاخيرة • وفي خلال زياراته اليومية للجبهـة كان يفاجىء قواد الميدان بمعرفتـه عن ترتيب قواتهم اكثر مما يعرفونه هم • وكان لكل فرقة ولواء وكتيبـة وبطارية وفصيلة مهمتها بالضبط ، وكان مونتي حريصا علي التأكد من تنفيذها حرفيا ••• وكانت تلك هي قاعدته للنجاح •

وقد أعد خطة هجومه علي روميل حتي آخر علبة من اللحم المحفوظ • وفي ليلة ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢ – وهي ليلة كان القمر مناسبا فيها للقتال طوال الليل – كان علي استعداد للقتال •

كانت طائرات الحلفـاء قد ظلت

طوال اسبوعين تضرب بقنابلها الاهداف الاستراتيجية في مؤخرة روميل ، بينما حاولت الطائرات المقاتلة البريطانية والامريكية ان تطرد الطائرات الالمانية من السماء ، وبينما كانت ساعة الصفر تقترب ، ازدادت الهجمات الجوية ، واخذت القاذفات تضرب خطوط تموين ومطارات روميل جيئة وذهابا ، بينما راحت المقاتلات تضرب بنيرانها خطوط جبهته ، ومواقع مدافعه • وكان مونتي يعتقد ان كل رجل ، من الجنرالات حتي اصغر نفر يجب ان يعرف ماذا يجري ، وماذا ينتظر منه ، وهكذا بينما كان الهجوم الجوي دائرا ، دعا ضباطه ، وابلغهم عن خططه ، وبعث بهم الى وحداتهم لابلاغها •

وقبل ساعة الصفر بثلاثين دقيقة ، انهالت القذائف بصورة لم تر منذ الحرب العالمية الاولى ، فقد وقفت المدافع البريطانية ، جنبا الي جنب علي طول خط العلمين البالغ ٦٥ كيلومترا وكان مونتي ينصح دائما بأن يكون سيل القذائف علي نطاق كاف لزعزعة روح العدو المعنوية • وفي العاشرة صباحا ، بينما كانت القذائف تتقدم للامام ببطء ، بدأت الطائرات تطهر ممرات واسعة خلال حقول الالغام ، وجاءت بعدها قوات المشاة تشق طريقها للامام من موقع الي آخر من مواقع المحور •

وظلت المعركة تتمايل للامام والخلف فوق هذه الصورة الصحراوية من ميادين الفلاندرز طوال تلك الليلة واليوم التالي ، ولعدة ايام اخري ، وشن روميل هجوما مضادا بشراسة ، وكان الرجال يموتون من أجل كل متر يكسب او يخسر •• ثم رأى مونتي في ٢ نوفمبر ان الوقت قد حان لتوجيه ضربته المفاجئة ••• وبرزت دبابات شيرمان من تحت قطع المشمع التي كانت تخفيها ، واندفعت للامام ••• وعند «العقاقير» ، التقت ببقايا فرقتي الدبابات الخامسة عشرة والحادية والعشرين التابعين لروميل ، فأتلفت ثلثي الالف دبابة التي يمتلكها روميل. وامتلأ مونتي بهجة • وقال في أحد أوامره اليومية لرجاله : « سيكون هناك صيد طيب بعيدا الي الغرب •• فاستمروا في أداء المهمة •• وصيدا طيبا لكم جميعا »

وقام روميل بحشد فيلقه الافريقي المهزوم علي عجل في سيارات النقل ، تاركا اغلب جنوده الايطاليين وراءه لافتقاره الي وسائل النقل اللازمة لهم واسرع بالفرار عائدا علي طول الطريق

الســـاحلي ٠٠ وتقهقر مارا بمرسى مطروح الى ممر « نيران الجحيم » وراء درنة وطبرق وبنغازي ، ودار الى طرابلس ، ثم دخل تونس ، وكانت قوات حرس المؤخرة تقاتل بين حين وآخر لكسب الوقت ٠

وفي اعقابه ، جاء مونتي وجيشــــه الثامن المنتقم دون هوادة ، ماضيا الى الامام أسبوعا بعد آخر ٠٠ وعلى طول الطريق ، جمعوا ٨٠ الف ايطالي و٢٠ ألفا من الاسرى الالمان ، وصــــاح مونتي : « لم يوقفنا شيء ٠٠ ولن يوقفنا »

وقد حاول روميل مرتين خــلال تقهقره ان يقف ، وذلك عند «العجيلة» وعند خط ماريث ، ولكن مونتجومري حطم خطوط دفاع المحور في كل مرة ٠

وقال مونتي : « ان روميل جنرال بارع ، ولكن به نقطة ضعف واحدة ٠٠ فهو يكرر تاكتيكه ٠ وهذه هي الطريقة التي سوف أناله منها »

وبينما كان الجيش الثامن يقتفى اثر روميل على طول البحر المتوسط ، أحاطت اضواء الدعاية بمونتجومري ٠ أما الجنرال الكسندر الذي عاد الى مقر القيادة العامة في القاهرة فقد طواه النسيان تقريبــــا ٠٠ ولكن الرجلين جديران بفضلمتساو في عملية مطاردة روميل ، فقد أكمل كل منهما الآخر تماما ٠٠ فالكسندر القادر على رؤيه الامور بادراك سليم كان رجلا مثاليـــ لمعالجـــــة المشـــــكلات العسكريه والدبلوماسية الشاملة لقيادة الشـــرق الاوسط ، بينما كفل مونتي المتفجر ، الشرارة التي جعلت الجيش الثامن لا يمكن مقاومته ٠

وكان الكسندر دمثالاخلاق ، يسافر كثيرا ويكسب نقاطه بالسحر الخالص ولم يكن رجلا يستسلم بسهولة ، ولكنه كان ذا ادب جم بحيث انه كان يبدو انه يمحو ذاته ، بينما كان مونتجومري خشنا ، ذا صوت متميز ، ولم يكن يبذل اي جهد لاخفاء اهتمامه بذاته وهو يتمتع بحاسة مسرحية عظيمة ولا يفلت فرصة مطلقا لاضفاء لمسة من الدراما على تصرفاته ٠ فعنـــــدما أسرت قواته الجنـرال النازي فيلهلم ريتر فون توما، دعاه مونتى علىالفور لتناول العشاء معـــــه ٠ وكان يحتفظ بصورة لروميل معلقة فوق فراشة ، ويتمنى لو انه كان قد عرف الفيلد مارشال النازي من قبل ٠

وفي مكان ما في مصر ، حصل على ثوب داخلي من الحرير كان لضـــابط ألماني ، وارتداه هو نفسه ٠ وكان يزدري القبعة ذات الشريط الاحمـر

التي يرتديها ضباط اركان الحرب ، ويفضل عليها القبعة الاسترالية المائلة الطرف والمرصعة بشارات الالوية فى قواته ، او « البيريه » المائل الذي يرتديه جنود الدبابات .

وكان مونتي صارما في تمسكه بالنظام .. يفصل ضباط أركان حربه لدي أقل استفزاز . حدث يوما ان فصل ضابطا معينا في مقر قيادته ، قبل ان تتاح للرجل فرصة لتفريغ حقائبه وقال مونتي له في غضب : « انك ضابط جيد ، ولكنك لست جيدا الي حد يكفيني » وقد اعتاد ان يفتتح محاضراته بأمر مقتضب يقول فيه : « انني لا اقر التدخين او السعال . ممنوع التدخين .. ويمكنكم ان تسعلوا لمدة دقيقتين ، وبعدئذ سيتوقف السعال لمدة ٣٠ دقيقة ، عندما اسمح بستين ثانية أخري للسعال »

وعندما تزوج في سن الاربعين ، ادار شئون منزله وفقا للنظام العسكري وكان يصدر فيما بعد أوامر يوميـة بشأن العناية بابنه الوحيد وتربيته . وعندما سأله البعض عما اذا كان يرغب في المزيد من الاطفال اجاب : كلا بكل تأكيد ، فان ذلك يتطلب الكثير جدا من الاعمال ..

وقد انتفع ثنائي الكسندر ومونتجومري من القيام بالمهمة في وقت كان العتاد البريطاني والامريكي الممتاز قد بدأ يصل فيه الي الجيش الثامن ، بينما كان علي سابقيهما ان يعملوا من غير الادوات المناسبة . ولكن حتي مع وجود كل الدبابات والمدافع والطائرات فلم يكن في استطاعة اي جنرال ان يهزم روميل لولا روح القتال لدي رجال الجيش الثامن .

كان هؤلاء الرجال قد ظلوا قرابة ثلاثة أعوام وهم يشنون حملات محزنة عبر أرض من أكثر أراضي العالم خشونة وقسوة ، وتحملوا حرارة تجعل مواسير البنادق ساخنة كقضيب الحديد في النار ، ورياح الخماسين التي تلهب الرمال الدوارة في أجسامهم ، والذباب الذي يغطي طعامهم وأجسامهم ، والامراض ، وخيبة الامل والحرمان . وكانت خسائرهم فادحـة ، فالفرقة الهندية الرابعة مثلا ، احتاجت الي استبدالات بنسبة ١٠٠٪ بسبب الخسائر في الارواح منذ بدء حرب الصحراء .. وعلي طول ساحل البحر المتوسط تركوا موتاهم ، البريطانيين والاستراليين والنيوزيلنديين ، وجنود جنوب أفريقيا ، والفرنسيين المقاتلين ، واليونانيين ، والبولنديين .. فى قبور ضحلة موحشة كتب عليها «هذه

أرض مقدسة · ماتوا في خدمـــة أوطانهم » ·

وفي بعض الاحيان ، كانت قيادتهم سيئة ، كما حدث في ذلك اليوم الكئيب من أيام يونيو ١٩٤٢ عندما أرسلت أغلب دباباتهم الى كمين من مدافع روميل القاتلة عيار ٨٨ مليمترا ·· ورأوا أخطاء تتسم بالغباء ، فقد حدث يوما أن خاضت ٩٠ دبابة ثقيلة من طراز فالنتين في حقل ألغام ، فلم يعد منها غير ١٩ فقـــط ، لان البعض أخطأ في استخدام البوصلة ·

وقد ألقى تشرشـــل تحية العالم البسيطة لهذا الجيش عندما زحف في فخر علي طرابلس ·· فقـال رئيس الوزراء البريطاني : «عنـــدما يسأل رجل ما بعد أن تنتهي الحـرب عما فعله فيها ، فسوف يكفيه فخرا أن يقـول : « لقـــد زحفت مع الجيش الثامن »

******

العكس !

قال رئيس اللجنة للاعضاء :

ـ فى اغلب المؤسسات ، نجد ان نصفاعضاء اللجنة يقومون بكل العمل ، فى حين ان النصف الاخر لا يفعل شيئا .. أما فىلجنتنا هذه فانه يسعدنى ان اســجل ان الوضع بالعكس تماما !

وجهة نظر !!

قالتالعروس لصديقتها بعد شهرالعسل :لم أكن أعتقد أن الزواج متعب هكذا ... تصورى أننى كنت أضطر الى غسل الاطباقوترتيب الفراش أثناء غياب الخادم مرة كل أسبوعين !!

الجريمة لا تفيد !

نشرت صحيفة ((سانتاق نيو مكسيكان)) الاعلان التالى :

الى الشخص الذى سرق سيارتى .. اننىأرثى لحالك الان ، بعد أن أرحتنى من هذا العبء الثقيل ! ..

الأطباق الطائرة
حقيقة أم وهم ؟

منذ سنوات وهم يقولون : انها مزاح او هلوسة .. ولكن الخبراء يؤكدون اليوم ان كثيرا مما شوهد لا يمكن تفسيره بسهولة ...

بقلم : الان هاينك

في ٢٥ اغسطس ١٩٦٦ وجد أحد ضباط السلاح الجوي الامريكي المكلفين بالعمل في طاقم الصواريخ في « نورث داكوتا » ان جهاز ارساله اللاسلكي قد تعطل بكهرباء استاتيكية وبينما كان يحاول حل هذه المشكلة ابلغ عدد آخر من رجال السلاح الجوي عن رؤيتهم لشيء مجهول طائر .. كان له ضوء أحمر ساطع ، وقد بدا انه يصعد ثم يهبط بالتناوب . وفي نفس الوقت، التقط بريق للرادار على الارض الجسم المجهول الطائر على ارتفاع ٣٠ الف متر .

وقال مدير عمليات القاعدة : « عندما كان الجسم المجهول الطائر يصعد ، كانت الكهرباء الاستاتيكية تتوقف، ثم بدأ الجسم المجهول ينقض ويغوص الى أسفل ، وهنا بدا أنه هبط على مسافة ٢٥ كيلومترا جنوب المنطقة

.. وارسلت مراقبة قاعدة الصواريخ فريقا ضاربا (حراس السلاح الجوي المدججون بالسلاح) لفحص الامر ، وعندما اصبح الفريق على مسافة ١٥ كيلومترا من مكان الهبوط ، عطلت الاستاتيكية الاتصال اللاسلكي معهم . وبعد فترة تتراوح بين ٥ و٨ دقائق حلق الجسم المجهول الطائر في الجو . وشوهد جسم مجهول آخر طائر بالابصار ، واكدته اجهزة الرادار . وقد مر الجسم الاول تحت الثاني . واكد الرادار ذلك ايضا . واخذ الاول يرتفع متجها نحو الشمال ، بينما بدا ان الثاني يختفي في وهج أحمر »

هذا الحادث يعتبر صورة نموذجية لحالات محيرة قمت بدراستها خلال سنواتي الثماني عشرة التي قضيتها في السلاح الجوي الامريكي كمستشار علمي لمشكلة الاجسام المجهولة الطائرة

٠٠ وكان الشيء الذي يجعل هـذا التقرير مثيرا بصفة خاصة ، هو ان حادثا آخر وقف علي مقربة من القاعدة قبل ذلك ببضعة ايام ، فقد شاهد أحد ضباط البوليس في وضح النهار «جسما يطفو علي حافته متجها الي اسفل سفح تل ، وهو يتمايل من جانب لآخر على مسافة ثلاثة امتار او نحو ذلك فوق الارض ، وعندما بلغ قاع الوادي صعد الي مسافة حوالي ٣٠ مترا ثم اتجه نحو خزان للمياه »

وبدا بعد ذلك ان هذا الجسم ، الذي يبلغ قطره حوالي ٩ امتار ، يتفرطح ، ثم ظهرت في اعلاه قبة صغيرة ٠ وظل يحوم فوق الماء لمدة دقيقة ، انتقـل بعدها الي حقل حيث راح يحوم علي ارتفاع اكثر من ثلاثة امتار ، وكان يبعد مسافة ٧٥ مترا عن الشخص الذي شاهده ، ثم مال الي اعلي وسرعان ما اختفى في السحب ٠٠٠ انها قصة عجيبة ، ولكنني قابلت الضابط الذي رواها ، وانني مقتنع بأنه فوق كل لوم

وفي خلال السنوات التي عملت فيها مستشارا للسلاح الجوي الامريكي ، كانوا يجادلون بأن الاجسام المجهولة الطائرة عبارة عن مقالب سـاخرة وهلوسة ، أو خطأ في تفسـير بعض الظواهر الطبيعية ، وكنت أوافق علي ذلك في أغلب الحالات ، ولم اكن أجد صعوبة ـ باعتباري فلكيا محترفا ـ في تفسير الاغلبية العظمي من المناظر التي قيل انها شوهدت ٠

ولكني لم استطع ان أفسرها جميعا فمن بين ١٥ الف حالة لفتت نظري ، كان هناك بضع مئات من الحـالات المحيرة ، ومن بين هذه المئات ، بعض الحالات ـ ربما واحدة في كل ٢٥ ـ تثير الارتباك والحيرة ، وهذه الحالات ذكرها اشخـاص اذكياء محترمون ، كثيرون منهم تلقوا تدريبا فنيا : علماء فلك ، وعاملون في أبراج المراقبـة بالمطارات ، واطباء ، وعلماء ارصـاد جوية ، وطيارون ، وأساتذة جامعات ، وكانوا في كثير من الاحيان يحجمون عن الابلاغ عمـا رأوه خوفا من ان يقابلوا بالسخرية ، ولم يفعلوا ذلك الا احساسا بروح الواجب ، والرغبـة الشديدة في الحصول علي تفسير عقلي للتجربة غير المعقولة التي مرت بهم٠٠

وفي عام ١٩٥٣ حدثت حالة من اكثر الحـالات التي درستها اثارة للحيرة ، ففى خلال ليلة ٥ اغسطس ، ذكر عدد من الاشخاص في بلدة (بلاك هوك) بولاية سـاوث داكوتا انهم شاهدوا عددا من اشـياء عجيبة فى السماء ٠ وظهرت نقاط مجهولة علي

شاشة الرادار في احدي قواعد السلاح الجوي القريبة • وكانت هناك طائرة مقاتلة من طراز ف ـ ٨٤ موجهـة باللاسلكي في المنطقة ، ذكرت انهـا شاهدت جسما مجهولا طائرا • وقال الطيار باللاسلكي انه استطاع ان يري نجما اكثر لمعانا من المع النجوم ، وانه كان يتحرك بسرعة تبلغ ضعف سرعة طائرته النفاثة ، وعنـدما حاول مطاردته ، « اختفى النور فجأة » • واكد خمسة من المدنيين رواية الطيار وكانوا علي الارض يرقبون هـذه المطاردة •

وفيما بعد ، وجهت مقاتلة اخري من طراز ف ـ ٨٤ نحـو الجسم الطائر المجهول الذي كان لايزال ظاهرا علي الرادار الارضى ، وذكر الطيار انه يشاهد جسما ذا ضوء مختلف الشدة ، وعندما تابعه ، ومض الضوء علي منظار مدفعه مشيرا الي ان رادار طيارته التقط هدفا ، وبعدئذ اخـذ الجسم يرتفع بسرعة بالغة متجها نحو الشمال •

وابلغت القاعدة الجويةمركز المراقبة في بسمارك بولاية نورث داكوتا علي مسافة ٣٥٠ كيلومترا شمالا ، حيث صـعد جاويش فوق السطح ورأى جسما مجهولا طائرا مالبث أن اختفى

وقد قمت بتحقيق هذه الحالة بنفسى ولم استطع ان أجد لها تفسيرا •

نموذج خاص : كنت قد افترضتفي البداية ان مشاهدات الاجسام المجهولة الطائرة هي ظواهر امريكية بحتة ، ولكن بينما كانت السنين تمر ، ظلت الانباء تترى من انحاء العالم ، حتي أصبحت القائمة في النهاية تضم ٧٠ دولة •

لم يكن لدينا اي دليل علمي قاطع ـ أفلامسينمائيةاو صور فوتوغرافية حقيقية او صور طيفيـة للاضواء ـ نستطيع ان نستند اليها في اصـدار حكمنا •• ولكن هل يمكن ان يكون كل هؤلاء المواطنين المسئولين الذين ابلغوا عن هذه الحالات ضحايا للهلوسة ؟

ومن عام ١٩٥٨ حتي ١٩٦٣ بدأت انباء الاجسام الطائرة المجهولة تقل ، في الكم والكيف معا • ولكن منذ عام ١٩٦٤ حدث ازدياد بالغ في عـدد المشـاهدات المحيرة • وبدا أن أكثر الحالات تأثيرا في النفـوس تناسب نموذجا خاصا •

ان للاجسام المجهولة الطائرة ضوءا أحمر متوهجا، وهي تحوم علىمسافة امتار قليلة فوق الارض ، ينبعث منها أزيز عالي الصوت ،وكانت الحيوانات تصاب برعب ، غالبا قبل ان تصبح

الاجسام المجهولة الطائرة مرئيـــة للناس · وعنـدما تبـدأ الاجسام في الاختفاء في النهاية ، فانها تختفى في ثوان

اربعة احتمالات : ويبدو لي انهناك اربعة تفســـيرات محتملة للاجسام المجهولة الطائرة هي :

١ ـ انها لغو وهراء ، نتيجة مزاح او هلوسة · وهذه هي وجهة نظر عدد من زملائى العلماء · ومع ذلك فانني اعتقد ان عددا كافيا من الادلة قـد تجمع لكي ينقل عبء الاثبات عليهم هم · فاذا كانت الاجسام المجهـولة الطائرة هلوسة ، فاننا نحتاج الي ان نعرف كيف يمكن ان تضل عقول كل هذا العدد من الناس الذين يوجدون علي مسافات متباعدة ، طوال كل هذه السنين ؟

٢ ـ انها نوع من سلاح عسكري يجري اختباره سرا · وهذه النظرية يمكن استبعادها بسهولة فان الاجهزة الســـرية تختبر عادة في منـــاطق جغرافية محدودة ·· فلماذا تختبرها اية دولة في عشرات من الدول ؟

٣ ـ انها قادمة من الفضـــــاء الخارجى ·· واني اتفق علي ذلك مع السلاح الجوي الامريكي : ليس هناك أي دليل مؤكد على أن لدينا زوارا غرباء ولكن سيكون من الحمق استبعاد هذا الاحتمال ·

وفي سبيل الجدل ، دعني اذكر القضية في أكثر اضـــوائها ملاءمة : فلمـــاذا ينبغى ان تكون شمسنا هي النجم الوحيد الذي يؤدي حياة عقلية ذكية ، في حين ان عدد النجوم هو عبارة عن واحد والي يمينه عشرون صـــفرا ؟ ·· وهب ان نجمـــــا واحدا في كل عشرة نجوم تدور حوله مجموعة من الكواكب بها حياة ، فان عدد النجوم الصالحة لقيـــام الحياة فوقها في الكون يمكن ان يكون عندئذ رقما يتكون من رقم واحد والي يمينه ١٩ صفرا ·

وبعض النجـوم أقدم من شمسنا بعدة ملايين من السنين ، وهذا يعني ان الحياة في مكان آخر ربما تكون قد نشأت وتطورت بضـــعة ملايين من السنين فيما وراء حياتنا الراهنـة ، ومثل هذه الحياة ربما تكون قد حلت مشكلة الشيخوخة التي نحاول الآن ان نبدأ في معالجتها · واذا بلغت فترة الحياة عشرة آلاف عام مثلا ، فان رحلة فضاء لمدة ٢٠٠ او ٣٠٠ عـــام سوف تكون قصيرة نسبيا · وفي ذلك الوقت ســـيكون ممكنا الوصول من كوكب بعيد الي كوكبنا ، ولاشك ان

حضارة علي درجة عالية من التقـدم ، كتلك التي افترضها ، سوف تتابع تقدم الحياة في كل مكان آخر في مجرتهـا الفلكية .

ان هـذا مازال « خيالا علميا » بطبيعة الحال ، ولكن لنمضى بالقصة خطوة اخري . فالمتشككون غالبـا مايتساءلون : لماذا لاتحاول « الاطباق الطائرة » الاتصال بنا ومخاطبتنا وقد يكون الرد علي ذلك : « ولماذا يجب ان يفعلوا ذلك ؟ » . اننا لن نحاول التخاطب مع فصـائل جـديدة من « القنغر » قد نجدها في استراليا ، بل اننا سوف نكتفى بمراقبة هـذه الحيوانات .

٤ ـ اننا نتعامل مع بعض الظواهر الطبيعية التي لم نستطع بعد تصورها .. ففى عام ١٨٦٧ لم نكن نعـرف شيئا عن الطـاقة الذرية .. ومن يستطيع ان يعرف اية حقائق مذهلة سوف نتعلمها عن عالمنا في المائة عام التالية ؟

★★★★★★

حقيقة المشكلة

نظر الفلاح العجوز الى فى تسـاؤل وأنا أتحدث بشدة عن ارتفاع تكاليف المعيشة .. ثم ابتسم وقال :

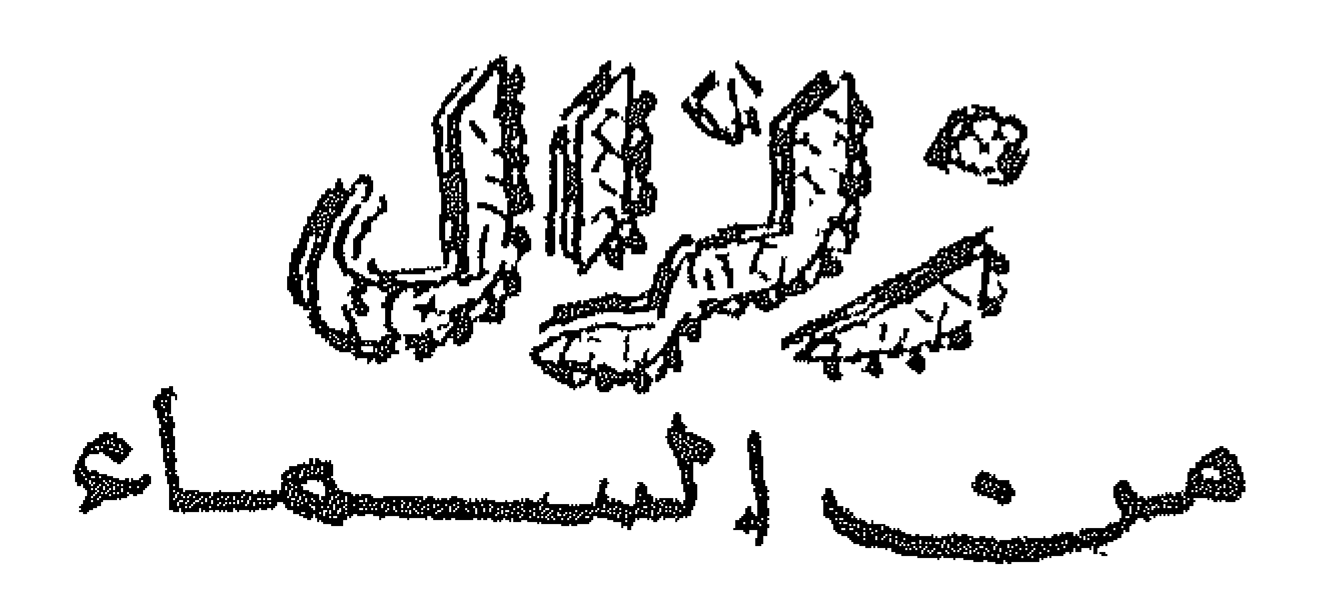
ـ سيدتى .. انظرى حولك . ان المسألة ليست ارتفاعا فى مستوى نفقات المعيشة .. ولكنها نفقات القوم الذين يعيشون فى مستوى مرتفع جدا ..

ذوق !

قال الرجل لصديقه فى المطعم : لقد دفعت ثمن الغداء فى المرات الخمس الماضية .. دعنا هذه المرة نجرى قرعة حول اينا يدفع ثمن هذه الوجبة !

بيكينى !

اكتشفت الشقراء الجميلة أن أفضل طريقة لصيانة المايوه البيكينى الصوف اثناء فصل الشتاء .. أن تلفه حول كرة النفتالين !!



بقلم : جوزيف بلانك

لم يحدث من قبل ان امكن تسجيل العنف الذى تطلقه الطبيعة فى الاعصار بمثل هذه الصورة الحية الدقيقة ٠ التى سجلت عندما أصاب اعصار مدمر احدى المناطق التى تقع «بولاية انديانا»

لقد مضى حوالى عامين منذ اليوم لمرتفعات « ساني سايد كنجستون » الذي أحال فيه الاعصار قفارا يبابا ٠٠ ولكن الدليل الذي تركه الاسود الهادر المنطقة المجاورة هذا الاعصار الذي استمر دقيقة

واحدة مازال ماثلا للابصار في هـذه القرية التي تبلغ مساحتها ميلا مربعا من البيوت الصغيرة ، فهنا وهناك لافتة شارع ملتوية تميل الي الوراء في وضع مهيب ، وكتلة محطمة من الصلب كانت يوما ما سيارة تقف وحـدها كالنصب التذكاري ، بينمـــا توحى مناظر الاشجار الممزقة ، المحطمة بأن هذا المكان كان ميدان معركة !

بدأ هذا اليوم من أيام الاحد ، كأي يوم من أيام باكورة الربيع الجميلة ، ولكن الهواء الدافيء كان يرتفع الي أعلي من خليج المكسيك ، بينما ينجـــرف الهواء البارد الي أسفل من كندا ، وقد خلق التقاء هاتين الكتلتين من الهــواء الظروف الجوية التي تولد الاعاصير .. وفي خلال بعـــد الظهيرة ، كان عشرات من الاعاصير العنيفة ، تدور في عكس عقارب الساعة بسرعات تقدر بحوالي ٩٥٠ كيلومترا في الساعة ، وخلفت في أعقابها حصادا من الدمار في انديانا والولايات المتحدة .

وظلت مكاتب الارصـــــاد الجوية تصـــدر التحـــذيرات في التليفزيون والاذاعة طوال النهـــار وفي الســـاعة ٦ر٥٠ بعد الظهر ، اذاع احد المكاتب المحلية النشرة التالية : « لقد اصبحت أنباء الاعاصـــير والسحب المخروطية الشـــكل من الكثرة بحيث انه من المستحيل متابعتهـــا . ومن ثم فان التحذيرات يجب ان توجد في انحـــاء شمال ووسط انديانا »

كلا ياالهي .. كلا ! : وبعد بضع دقائق ، ظهر في السماء مخروط أسود يتلوي منذرا بالسوء ، فوق مقاطعـــة ايلك هارت ، وكان وودي كاتون مأمور المقاطعة يتولي ادارة اعمال الانقاذ في مكان اجتاحه اعصار سابق ، عنـدما سمع في السابعة مســاء : « هديرا مروعا » .. ورأى « سحابة كئيبة ، مندفعة « علي هيئة عش الغراب » .. واتجهت نحوه رأسا . وهمس كاتون قائلا : « كلا يا الهي .. كلا » .. ولم يكن هناك مكان يختبيء فيه .

وفجأة غير الاعصـــار طريقه الي الشمال ، وصب جام غضـــبه علي المنطقة المجاورة لمرتفعات (ساني سايد كنجستون) .

ان حوالي نصف السكان لم يعرفوا شيئا عن الخطر ... لقد امضوا يوما

★ كان هذا الاعصار . وآثاره المباشرة . وعواقبه التالية مشروع دراسة قام بها طلبـة الدكتور ليستر جليك استاذ الخدمة الاجتماعية بكلية جوشن فى مدينـــة جوشن بانديانا . وكاتب المقال مدين لهؤلاء الطلبـة بالكثير من التفاصيل الواردة فى هذه القصة .

هادئا في الكنيسة ، وفي البيوت ، دون ان يفتحوا أجهزة الاذاعة او التليفزيون والبعض الذي أدار الراديو فعلا ، لم يأخذ التحذيرات علي محمل الجد ٠٠ لقد سمعوا انذارات الاعاصير من قبل، ولم يحـــدث لهم شيء ، وكان من العسير الاعتقاد بأن ما لم يحدث قط ، يمكن ان يحدث !

كانت الارملة دوروتي وارنر ترقب التليفزيون معحفيدها « ايلدون » الذي يبلغ السابعة عندما سمعت الانذار ٠ وطمأنت مسز وارنر الطفل بقولها : « هديء روعك ياايلدون ٠٠ انالاعصار ليس في هذه الجهة »

وازدادت السماء اظلاما ، وانهارت قطـع البرد على المنزل ، واشـتدت الريح ، وذهبت مســـــز وارنر لتغلق الباب الخلفى ، وهناك لاحت السحابة السوداء ٠٠٠ وانتزعت البـــاب من مفصلاته ، وازالت ارض الشرفة من تحتها ! ٠٠٠ وانتزعت عمـــودا من الصلب لنشر الغســـيل من الارض ، واعادت غرسه علي مسافة حوالي متر ثم لوته فوقهـــا ، بينما انهار جانب حظيرة السيارات علي العمود ، ولكن الحطام لم يمسها قط !

وامتطي ايلدون حطام المنزل المتهاوي مسافة عشرة امتار في الشارع ، أما مسز وارنر التي فقـــدت نظارتها ، وألهبت الريح ساقيها بصورة خطيرة فقـــد وجدت حفيـــدها فيما بعد بالمستشفى ٠٠ وقال ايلدون : « لقـد جن البيت ! »

ظلام في أعلي الســـلم : وفي بيت « ليو لين » ايضا لم يكن هنـــاك اي ايعاز بالخطر ففى السابعة خرج لين من المنزل ، فتنبه الي سكون غريب ٠ كان الهواء ساكنا وليس هناك طائر واحد يزقزق ٠

وبعد لحظات ، سمعت زوجتـــه دروثى صوت الرياح المتزايد ، فنظرت من النافذة ورأته : « جدارا هائلا » أسود كالفحم » وهرعت الاسرة الي البدروم ودوت فرقعـــة في آذانهم من الانخفاض المفاجيء في ضغط الهواء ، ثم جاء بعد ذلك هدير عجيب ، واصوات المنزل وهو يتحطم اربا ، وانهـــالت الانقاض من فوقهم ، بينما سقطت كتل من خرسانة الاساس داخل البدروم٠

وما ان انتهي الهدير الخانق ، حتي سحب لين نفسه نحو الطابق الاعلي ، ولكن لم يكن هناك طابق اعلي ٠٠٠ بل مجرد السماء ، بلون اسود يثير السقام ! ونظر في اتجاه بيوت جيرانه ، ولكنها لم تكن هناك !

وقال وهو يذكر ذلك فيما بعد :

« كان امرا يجل عن التصديق .. لقد ذهب كل شيء ! الاشجار ، والبيوت والشوارع ، وتحول بيتنا الي انقاض ، اما سيارة النقل الصغيرة التي املكها فقد استقرت علي مسافة شارع من البيت ، واختفى بيت والدي زوجتي الذي يقع في شارعنا نفسه .. ومات الاثنان ! »

قلائل من الناس هم الذين شعروا بالقلق ، والخطـــر ... كان جون ماكلين — وهو من مشاة الاســطول السابقين — يذرع الارض امام منزله بعصـــبية ، وهو يحدق في السحب المنطلقة بسرعة .. وراقب السماء في اتجاه الجنوب الغربي ، المكان الاصلي المعتاد للاعاصير في ذلك الجزء من البلاد ، ثم قال لزوجته لورا : « انني غير مرتاح للصورة التي تبدو بها .. ولا ارتاح للطريقة التي تحس بها . انني اشم رائحة الموت ، وقد شممتها من قبل في المعركة »

وظنت زوجته انه يبالغ في الاثارة ولكنه امرها ان تصحبه مع الاطفال الي البدروم وعنـــدما سخرت منه ، قال : « سأحملك اذن الي اسفل »

وعندما هب الاعصار دمر البيت، ولكن الاسرة لم يصبها أذي ، وبعـد ان صعدت مسز ماكلين من البدروم ورأت قطع اللعب ، وملابس الطفـــل الممزقة تتدلي من اغصان شجرة بلوط محطمة ، انفجرت باكية .

معالم مفقودة : زحف روي واتين ملاحظ العمال في احد المسابك بشارع « جرينوود بوليفــــار » خارجا من البدروم ، ودار حوله ببصره ، وقال لنفسه : « يا الهى ! لقد ذهب كل شيء ! » .. وساعد رجلا يحمـــل طفلا نحو ما كان في وقت ما الشارع الرئيسى .. وقال فيما بعد : « وعندئذ لم استطع معرفة الطريق للعودة . لقد عشت هنا٢٥عاما، ولكن في دقيقـــة واحدة تغير الحى الي حد انني لم استطع معرفة اين كان بيتي .. لقد ذهبت كل المعالم الارضية . »

وحاصر الاعصار روبرت فورهيس الحلاق وزوجته فيولا وهما في العراء. وبينمـــا كانت الرياح تهب ، ألقت بنفسها علي الارض ، وامسكت العمود الحجري الذي يعتبر علامة علي بداية « جرينوود بوليفار » أما روبرت فقد رمي بجسمه عبر جسمها وقبض هو الآخر علي العمود !

وظل بضع دقائق يرقب « هــــذا الشيء الاسود الرهيب ، ومن خلفـــه ستار برتقالى يميل للاحمرار ، وكأنما كان اللهب مشتعلا فى الســـماء ،

وصوتها يدوي كألف محرك من محركات ديزل ، وهي تدور استعدادا للوقوف » ورآه يركل سيارة في الهواء ويمزق بيتا الي شظايا ، فقال : « أواه يا الهي » ثم نكس رأسه

وفي محيط قدره ٥٠ مترا من مكان الزوجين ، أطار الاعصار السيارات ، وسوي المنازل فجعل عاليها سافلها ، واقتلع أشجارا قطرها ٦٠ سنتيمترا ، واطلق الملاعق علي الاشجار كالسهام ، ودمر سيارة فورهيس ومنزله وحانوت الحلاقة ، وعبر الشارع ، شق جذع شجرة ضخمة ، واسقط مصباحا في الفجوة ، ثم اغلق الشجرة ، محطما المصباح وكأنه مصنوع من العجين !

وأحست فيولا ان « قطيعا من الفيلة » يطأ ظهرها ـ ثم فقدت الوعي !

وعاد روبرت الى وعيه على مسافة أكثر من ٣٠ مترا من فيولا ، فزحف كل منهما نحو الآخر ، وبدا كأن جسم روبرت قد ضرب بلوح من الخشب بوحشية ، أما فيولا ، فقد اسود جسمها من الكدمات من الوسط الى أسفل ٠٠ وتمتمت تقول وهي ترتعش تحت المطر البارد : « ذهب كل شيء ! »

واصاب الاعصار سيارة من طراز (ستيشن واجون) كان يستقلها جونيور هيرالد وزوجته وولداه ، ولم يجد هيرالد فرصة للخروج بالسيارة من طريق الاعصار ٠ فقد رأى بيتا يرتفع من الارض ، ويسبح في الهواء متجها نحوه ، وبدا المبني برهة وهو معلق في الفضاء ، ثم سقط علي السيارة في ضجيج يصم الآذان ٠

واسترد هيرالد وعيه ليجد نفسه مدفونا في التراب حتي عجزه ، وكذلك كانت زوجته غارقة في التراب ، بينما كان ابنه الاكبر فلويد ـ ١٧ سنة ـ يهيم على وجهه، والدم يتدفق من جرح في رأسه ، واختفى ابنه الآخر «ادي» ـ ١٤ سنة ـ ثم وجد بعد ذلك ميتا ٠٠ وكانت بقايا السيارة تبعد بضعة منازل عن مكان الاحياء من ركابها ، وعلي مسافة عدة شوارع من المكان الذي اصابهما فيه الاعصار وستواجه برتا هيرالد سنوات من العمليات الجراحية لترقيع عظام كاحلها ، بينما فقد هيرالد ساقا ٠٠ وكل اسنانه !

طريق الريح : كانت ضراوة الاعصار لا يماثلها الا سلوكه الغريب ٠٠ ففى منزل « جلين بليتشر » اطار سيارة نقل صغيرة الي شارع آخر ، وانتزع منشارا كهربائيا من البدروم ، وجعله يستقر في مقصورة سائق

سيارة النقل ، وبينما تحول مسكن كارل شاركي الي انقـــاض ، فان الطاقية المصنوعة من فراء المنيـــك والمنوكة لماي شـــاركي ، ارتفعت في الهواء برقة ، وسلمت لمنزل ريفي علي مسافة ٨٠ كيلومترا !

واطارت العاصفة ثلاجة من خـلال جدران منزل دون ان تكسر ما بداخلها من البيض وجعلت أحواض الاستحمام تختفي في الحمامات ، وجردت ذيول السناجب من شعرها وغرست قش المكنسة الهش في لوح خشبي ، وكأنها مسامير ، وسحقت أقراص الاسبيرين داخل زجاجة دون انتحطمها ، وفتحت كيس نقود سيدة ، وأزالت محتوياته ثم اغلقت الكيس تاركة داخله بعض الغبار .

ومن بين منازل المنطقة وعددها ١٧٣ منزلا ، دمر ١٣٤ ، واصيب الباقي كله بتلف ، بينما قتل ٢٧ شخصـا وأصيب حوالي ١٥٠ بجراح .

لا وقت للدموع : كان أول شخص من خارج المنطقة المخربة يدخلها هو مأمور البوليس كانتون ، فهرع الرجال والنساء والاطفال وتعثروا في طريقهم نحو سيارته .. كان البعض ينزف دما والبعض مصابا بجروح مركبة ويقول المأمور : « كانت رؤية هؤلاء الاطفال هي اكثر الاشياء ايلاما في حياتي . كنت أريد ان أبكي ، ولكن كان هناك عمل يجب أن يؤدي » .

وفي خلال دقائق ، كانت المنطقـة كلها مشتركة في جهود الانقاذ ، وتدفق رجال الاطفاء ووحدات الدفاع المدني ، والبوليس علي المنطقة ، وراح مئات من المتطوعين يشقون طريقهم خـلال الانقاض بحثا عن الجثث ، وعنـــدما استخدمت كل عربات الاســـعاف ، اصطفت سيارات النقل من مختلف الانواع لنقل الجرحى الي المستشفيات في جوشن وايلك هارت ، وماكاد الليل ينتصف ، حتي كانت كل اســـرة مستشفى جوشن وعددها ٥٨ سريرا قد ازدحمت بمائة وتسعة من المرضى بينما أخذ ٤٣ مريضا آخر مصابون بجروح أقل شدة ، الي عنبر النـوم بكلية جوشن القريبة .

ولم تكن مسألة الاسكان مشكلة لمن فقدوا المأوي ، فقد اصطفت عشرات من السيارات ، وكان كل سائق يقول: « أستطيع أن آخذ اثنين أو ثلاثة أو أربعة » .

وقامت مئات من النساء في المنطقة بالطهي وتقديم أكثر من ٨٠٠ وجبة كل يوم للاهالي والمتطوعين ، بينما ظل طلبـــة المدارس الثانوية والفتيـــان

الكشافة ، وطلبة كلية جوشن يعملون بمعدل ١٢ ساعة يوميا فى المزارع المحيطة ، لالتقاط قطع الزجاج والمعادن والخشب والطوب التي تعوق حصاد محصول القمح الذي حان موعده • كما وصل الطعام والثياب والنقود من كل جزء من الولايات المتحدة تقريبا • وفي يوم الاحد التالي للكارثة تطوع ٤٠٠٠ شخص للاشتراك فيعملية التطهير •

وفي يوم الاربعاء – بعد ثلاثة ايام من الأعصار – زار الرئيس جونسون منطقة الكارثة اعرابا عن حزن الامة كلها ، وقد ذهل لما رآه وظل يكرر قوله :

« مريع !•• مريع !••» وقال له كارل شاركى : « اننا نحمد الله على أننا احياء ياسيدي الرئيس ، ونحن نستطيع ان نبدأ من جديد »

عودة من اليأس : ورغم الصدمة والقلق ، فقد استطاعت الجماعة ان تشق طريق العودة •

وفى خلال عام واحد ، أعادت ٨٥اسرة بناء بيوتها المحطمة او شرعت في اعادة بنائها ، ووجد البعض من العسير اعادة بنائها في نفس الموقع • وتقول مسز لين : « لقد اردت فى البداية ان ابقى بعيدا ، ولكننا عشنا هنا ، وهنا ربينا أطفالنا • ان البيت يمكن ان يعاد بناؤه ، والاشجار يمكن ان تغرس ، والحشائش تنمو من جديد وسوف يعود الجيران والجيرة »

وتوافق سيدة فقدت ابنتها واصيب زوجها وابنها بجراح خطيرة على ذلك وتقول : « ان التجربة تجعل الانسان شخصا آخر • لقد تعلمنا ألا نتخلى عن مكاننا •• وازداد ايماني بالله عمقا ، وكذلك شعوري بالمسئولية نحو أسرتى » •

« ان الاعصار جزء من الامس ، والامس قد ذهب وولي ، والغد لم يأت بعد ، فليس لدينا الا اليوم ، وانني اعرف اليوم انني يجب ان ابذل كل ما في وسعى »

oooooooooo

الشيء المفقود !

بعد عودة بعثة الاميرال بيرد الشهيرة الى القطب الشمالى • حيث الثلوج الدائمة •• سأل أحدهم واحدا من رجال البعثة عن الشيء الذى افتقدوه اكثر من غيره خلال الرحلة •• فقال فى ايجاز :

« الاغراء » ••

علم عقلك كيف يفكر

عندما تكافح لحل مشـــكلة ما دون جدوي ثم تكتشف ان غيرك قد سبقك الي حلها .. فانك تستطيع ان تفعل مثله اذا احتفظت بذهنك متفتحا .. وعلمت عقلك كيف يفكـــــر ...

ملخصة عن مجلة : انترناشيونال ساينس آند تكنولوجي

بقلم : راي هايمان وباري اندرسون

منذ اكثر من ٦٠ عاما وعلمـــاء النفس يدرسون عملية التفكير في حل المشكلات . لقد راقبوا الفئران وهي تخرج نفســـها من صـــناديق الالغـــاز ، ولاحظوا الشيمبانزي وهو يستخدم عصا للوصول الي ثمار الموز خارج قفصه ، وشاهدوا كيف يمزج الاطفـــال سوائل لا لون لها ليجدوا تركيبا ينتج سائلا اصفر اللون .

وقـــد قمنا بصفتنا علمـــاء نفس تجريبي بدراســـة هـــذا الجبل من المعلومات لكي نعـــرف ما اذا كانت امثال هذه الدراسات المعملية ـ البعيدة عن البيئة الطبيعيـــة ـ لها اية علاقة بحل المشكلات التي تنبثق من النشاط اليومي . ويبدو لنا الآن انه قد يكون هناك خيط مشترك بينها ، فان العقبة التي تظهر مرة بعد أخري في المعمل و « الحياة الواقعية » معا ، **هي الفشل في الافادة من المعلومات التي لدينا .**

وهناك تصوير بسيط قديم لهذا ، يتعلق بســـيارة نقل حشرت في نفق أرضي وقد اقترح عابرو السبيل طرقا مختلفة لاخراجها ، ولكنها جميعـــا كانت تتضمن تغييرات كبري سواء في السيارة او النفق .. ثم تقدم صبي صغير بحل بسيط .. قال : اخرجوا بعض الهواء من اطارات السيارة !..

ان كثيرا من هذه الامثلة لحل المشكلات موجود في عالم العلوم والاختراع ، وكلها تصل الي نفس النقطة : ما ان يذكر الحل ، حتي يصبح «واضحا» !

كيف يستطيع شخص لديه كل المعلومات ، ولا يقدر علي استخدامها ؟ يبدو ان الحل يكمن في حقيقة ان المخ – مثل العقل الالكتروني – مقسم الي وحدة اختزان ، ووحدة تنسيق • ومع ان وحدة التخزين تستطيع ان تحتفظ بكمية كبيرة من المعلومات ، فان قدرة وحدة التنسيق محدودة • والشخص العادي يستطيع ان يحتفظ ويعيد حوالي سبعة أرقام لاعلاقة بينها قط• وهذا يوحى بأن وحدة التنسيق لا تستطيع ان تعالج اكثر من حوالي سبعة اشياء مستقلة من المعلومات فى وقت واحد • ولما كانت اي مشكلة ذات اهمية ، تتضمن علي الارجح عناصر اكثر من ذلك ، فانه يمكن بسهولة التغاضى عن بعض العناصر او التركيبات •

وفضلا عن ذلك فان الفرد قد يبدأ بحثه عن حل بالنظر الي العناصر غير الصحيحة ، وبينما يفعل ذلك ، يضعها في تنظيم تجريبي ، وهذا قد يمنعه من استخدام اسلوب افضل ، كما حدث في مسألة سيارة النقل، فان اهتمامك موجه الي اعلاها حيث توجد المشكلة ، فاذا كانت افكارك متجهة بهذه الصورة ، فهذا هو المكان الذي تبحث فيه عن حل •

اننا لا نعرف مقدما ما هو الاتجاه الصحيح الذي ينبغى النظر فيه ، ولكن الشخص الذي يحل المشكلات ، يحتمل ان يصل اليه اذا جرب سبلا مختلفة •

وفيما يلي ست قواعد عامة للمساعدة في حل المشكلات ، ثلاث منها وقائية لمساعدتك علي الا تثبت اهتمامك علي اسلوب تفكير غير صحيح وثلاث علاجية لمساعدتك اذا وجدت نفسك في مأزق •

القاعدة الاولي : قلب عناصر المشكلة بسرعة عدة مرات الي ان يبرز اسلوب يحيط بها كلها •

وهذا يساعدك في الحصول علي « الصورة الكلية » قبل ان تتوه في التفاصيل •• ويشرح الفيلسوف الفرنسي ديكارت في القرن السابع عشر الامر في كتابه : « قواعد لتوجيه الذهن » كما يلي : « ان معرفة العلاقة بين ا وب ثم بين ب وت ، وت وث ، لا يساعدني علي رؤية العلاقة بين ا وث الا اذا تذكرت الباقى جميعا • ولعلاج ذلك فانني اقلبها في ذهني من وقت لآخر ، جاعلا الخيال متحركا

باستمرار ، حتي استطيع ان أمر من الاول الي النهاية بسرعة بالغة بحيث يبدو أن لدي كل شيء في المخيلة أمامي في وقت واحد ٠

وكما قال عالم الطبيعة الالماني هيرمان فون هلمهولتز بعد ذلك بأكثر من مائتي عام : « من الضروري قبل كل شيء ان اقلب مشكلتي على كل الجوانب ، حتي تصبح كل الزوايا والتعقيدات ماثلة في رأسي ، واستطيع ان اقلبها بحرية دون ان اكتبها »

القاعدة الثانية : اوقف اصدار حكمك : هذه القاعدة تمنعك من ان تقع في شرك التعلق بأول تفسير يطرأ علي بالك ٠٠٠ واذكر معي تجربة اجراها العالمان النفسيان جيروم برونر وماري بوتر :

لقد عرضت شريحة لصورة ملونة تمثل جسما مألوفا ، كجهاز اخماد الحرائق مثلا وتم عرضها علي شاشة دون وضوح الصورة ، وطلب الي الاشخاص المستخدمين في التجربة التعرف عليها ٠٠ ثم ازداد وضوح الصورة تدريجا خلال مراحل متعددة ٠ وكانت النتيجة المدهشة هي : اذا كان الشخص قد اخطأ في معرفة الجسم وهو غير واضح ، فانه غالبا ما يعجز عن معرفته حتي عندما تصبح صورته واضحة تماما بحيث يعرفها شخص آخر بسهولة ٠ ويبدو ان هذا معناه : ان الادلة المطلوبة للتغلب علي فرض خاطيء ، أكثر من تلك اللازمة لايجاد فرض صحيح والشخص الذي يقفز الي النتائج ، أقل حساسية للمعلومات الجديدة ٠

القاعدة الثالثة : أعد ترتيب عناصر مشكلتك :

وهذا قد يساعد في الكشف عن أسلوب مألوف كان يحجبه قبل ذلك ترتيب غير مألوف ، فعالم النفس الاسكوتلندي ايان هانتر مثلا وجد ان الاشخاص الذين يجري عليهم تجاربه كانوا يجدون صعوبة في تحديد علاقة جورج بويلي عندما يذكر لهم هاتين العبارتين : هاري اقصر من جورج ٠ هاري أطول من ويلي ٠ ومع ذلك فانهم كانوا لا يجدون أية صعوبة عندما توضع المسألة في صورتها المنطقية المعادلة وهي : جورج اطول من هاري، وهاري اطول من ويلي ٠

وكثيرا ما يظهر حل مشكلة عسيرة بعد اعادة ترتيب مادي طفيف ٠ ففى التجارب الشهيرة التي أجراها ولفجانج كوهلر على الشيمبانزي ، علق ثمرة موز خارج قفص الشيمبانزي بعيدا عن متناوله مباشرة

•• وكانت هناك عصا يستطيع الشيمبانزي ان يستخدمها ، ولكنها كانت خلفه ، حيث لا يستطيع ان يراها عندما ينظر الى ثمرة الموز • وفيما بعد ، بينما كان الشيمبانزي يلهو بالعصا في تكاسل ، اصبحت هي وثمرة الموز مصادفة جزءا من نفس مجال الرؤية ،وعلي الفور ربط الشيمبانزي بينهما ، وباستخدام العصا كأداة للوصول الي ما لا يستطيع الوصول اليه ، حصل علي الثمرة المغرية •

القاعدة الرابعة : اذا كنت تسير علىغير هدي، فجرب طريقة جديدة :

يقول عالم النفس نورمان ماير : ان « الاتجاه » الذي يتخذه شخص ما في البحث عن حل ، يتوقف علي ما يراه في المشكلة •

وقد عهد الدكتور ماير في احدي تجاربه الى شخص بمهمة ربط طرفي قطعتي دوبارة مختلفتي الطول كانتا معلقتين من السقف ، وقد وضعت قطعتا الدوبارة بحيث أن الشخص لا يستطيع الوصول الي احداهما وهو ممسك بالاخري • وكان بين ردود الفعل ، هو اعتبار المشكلة قصرا فى الوصول ، ومن ثم فان « اتجاه » الشخص هو ان يبحث عن عصا لاطالته المدي الذي يصل اليه بينما اعتبر آخرون المشكلة قصرا في الدوبارة ، وحاولوا جاهدين جعل احدي قطعتي الدوبارة أطول قليلا •• ولم يفلح أى من الحلين •

وأخيرا نظر بعض الذين أجريت عليهم التجربة الي المشكلة علي أساس جعل احدي قطعتي الدوبارة تأتي اليهم فربطوا جسما بطرف الدوبارة الطويلة وجعلوها تتأرجح كالبندول ، وبينما كانت تتأرجح نحوهم ، أمسكوا بها وربطوها بالدوبارة القصيرة •

وقد عرف ماير من هذه التجربة أن الاشخاص الذين يفكرون جيدا لا يصرون علي اتجاه واحد اذا وجدوا أنفسهم لا يصلون منه الي اية نتيجة ، وبدلا من ذلك فانهم يقفزون من اتجاه لآخر حتي يجدوا حلا •

القاعدة الخامسة : خذ فترة راحة عندما تجد نفسك موروطا :

وهذه هي أكثر النصائح التي تعطي لحلالي المشكلات بكل تأكيد ، ولكن هل تسفر عن اية فائدة ؟ ان الرد علي ذلك هو « نعم » ، ويبدو انها تتوقف علي توقيت تطبيقها • فاذا كنت قد تعبت حقا ــ أى أنك استكشفت بدقة كل امكانيات أسلوبك الحاضر ، ولم يعد في استطاعتك ان تفكر في طريقة أخري

ـ فان هذا كما يبدو هو انسب وقت لاخذ فترة راحة • اما اذا لم تكن قد منحت الطريقـــة تفكيرا كافيا ، فان الاستراحة لن تفيد •

القاعدة السادسة : ناقش مشكلتك مع الآخرين :

في مناقشة المشكلة معشخص آخر ، تجد نفسك مضطرا الى بحث نواحكان من الممكن أن تتجاوزها لولا ذلك، فان وجود مســـــتمع يكفل حركة مستمرة للطاقة ، سرعان ما تكشف النقــاط الغامضة او المناقضة في تفكيرك •

ويمكن تخفيض هذه القواعد بوجه عـم الي قاعدتين فقط هما : انظـــر امامك قبل ان تقفز ، فاذا وجدت نفسك بعد ذلك عاجزا عن الحركة ، فجرب طريقة أخري وانكر انك لا تستطيع ان تجبر الحل علي ان يخطر ببالك •• وهكذا ليكن ذهنك متفتحا من أجــل تركيبات جديدة ، ولا تبدد الوقت علي المحاولات المتكررة غير الناجحة •• وقد قال الدكتور ماير : « ان التفكير في جزء منه على الاقل ، هو التغلب على عادة ما »

قسم !

تقدم الرجل فى حركة مسرحية جليلة نحومنصة الشهود • وأقسم اليمين • وعنــدما سأله المدعى العام عن اسمه قال :

ـ فرنك لويد رايت

ـ ومهنتك ؟

وهنا شد الشاهد قامته • وثبت منـديله الحريرى فى جيب جاكتته ثم دق بعصاه على الارض وقال :

ـ اننى أعظم مهندس معمارى بين الاحياء!

وعندما سأله صديق فيما بعــد • كيف استطاع أن يقول مثل هــذا الرد •• قال رايت :

« لقد كنت مضطرا لذلك • فقــد أقسمت اليمين على أن أقول الصدق !»

مشكلة !

قال مأمور الضرائب للممول : اننا نقدرمشاكلك المالية ونرثى لك .. ولكن العقل الالكترونى عندنا لا يعترف بها !!

كلمات شابة

● الكذبة قد تنقذك من الحاضر ٠٠ ولكنها لا مستقبل لها ٠

***

● لم يحدث قط أن قال رجل لامرأة أنها تتكلم كثيرا عندما تصف له كيف هو رائع فى نظرها ٠

***

● لقد فقدنا الاعجاب الذى ينظر به رجل الغابة الى قوس قزح لانه لا يعرف كيف تتكون هذه الظاهرة الطبيعية ٠٠ أما نحن فقد خسرنا من التعمق فى معرفة أسرار هذه الظواهر بقدر ما كسبناه من معرفة عنها ٠

((مارك توين))

***

● التضخم المالى يشبه الى حد كبير الاصابة بالتخمة بعد الافراط فى تناول الطعام ٠٠ ففى كلتا الحالتين تشعر بانتعاش كبير الى الحد الذى تنسى فيه متى يجب أن تتوقف ٠

***

● اذا تذرعت بالصبر فى احدى لحظات الغضب ، فسوف تنجو من عذاب مائة يوم من الاسف ٠

***

● الفرق بين الحضارة الصينية والحضارة الغربية أنهم فى الصين يكتبون الصحف على الحائط ٠٠ وفى الغرب يسجلون آخر أخبار الحب على الحوائط ! ٠

***

● لن يستطيع التصنيع الآلى أن يتغلب على سلة المهملات فى حل أزمة الاوراق المعطلة فى المكاتب ! ٠

***

● الوظيفة الحقيقية للمدير هى أن يجد المبررات المعقولة لاستثناء بعض الاشخاص من القواعد العامة ٠



بقلم : ليزلى هوايت ملخصة عن « نيتشر مجازين »

التقيت به لآول مرة في أحـد طرق الغابات البرازيلية • وكان مشتبكا في جـدل مع احد الوطنيين ، وقد سحرتني عصبيته ، فقد انتفش صدره الضخم المهيب ، بينما كانت عيناه الصفراوان الصـــغيرتان تلتهبان غضبا •• كان يزمجر هادرا بأعلى ما في رئتيـه من قوة ، ولكن الاحتمالات كانت ضده ، فهو لايزن أكثر من ثلاث أوقيات ــ ٨٠ جراما ــ وتدخلت أنا ، وبعـد أن قدمت حوالي نصف دولار ، أصبحت أمينا على «ايفان الرهيب» !

ولكنه لم يكن شاكرا للجميل ، فقد اخذ يتصرف وكانني حرمته من ضحية ، وشرع يوجـــه الي بعضا من ثورته ، ثم هدأت عصبيته ، واستغرق في النوم داخــل جيبي •• وقمت بنشر غلاف ثمرة جوز هند الي نصفين لكي أصنع له منزلا ، وعدت به الي السفينة التي ســـأعود بها الي هذه البلاد •

ان « ايفان » هو نوع من القرود التي تسمي « قرود الليل » ـ وهي فصائل من القرود الاقزام . وعلي جبهته قطعة فراء بيضاء مضيئة ، تجتذب في الظلام الحشرات والفراشات التي يمسك بها في سرعة تثير الحيرة .. وكان طوله حوالي ٩ سنتيمترات ، وله وجهضئيل ويدان تشبهان ملامحالبشر وجسم اشبه بسنجاب ذي لون بني مشوب بالاصفر ، وذيل طويل كثيف الشعر .. ويكون مزاجه دافئا عاطفيا عندما يفعل مايشاء ، ولكن اذا احبط مسعاه ، فانه يثور في عصبية ، ولكن هذه الثورة سرعان ما تخمد نفسها !

وقد اصبح يعبد تناول الافطار ، فكان يطلب عصير البرتقال بعد استيقاظه مباشرة ، وان كانت افضل وجبة لديه تتكون من ثلاث ديدان ممتلئة ، وقد زاد وزنه حتي بلغ خمس اوقيات ـ ١٤٢ جراما ـ لقد كان اكثر الحيوانات التي رأيتها في حياتي اناقة فقد كان يأخذ عنقود عنبكاملا في فمه الصغير ، ثميميل رأسه للوراء ويعتصر منه كل العصير الذي فيه ، بدلا من ان يلوث به يديه ويجعلهما لزجتين .

وكنا نعتقد ان «ايفان» قد كتب عليه أن يظل حياته أعزب ، ولكن صديقا لى في (ريو) بعث لي انثي صغيرة الحجم من نفس الفصيلة ، وهكذا دخل الغرام حياة « ايفان الرهيب » ، وكانت « تونيتا » وهي انثي لعوب ذات جسم ضئيلجدا ، لايزيد حجمها على نصف حجم ايفان ، وكنا نعطيها فيتامينات سائلة ، ونجعلها تقوم بتدريبات رياضية باجبارها علي انتتسلق عصا من عصى السير ، ولم اكن اري من الحكمة ان اضعها مع ايفان الا بعد ان تزداد ضخامة ، ولكنني رفعتها ذات يوم امام الطرف الزجاجى لقفصه حتي يستطيع ان يراها .. وقد أدار وجهه في البداية ظنا منه انها مجرد خدعة امام المرآة ، ولكن عندما تكلمت تونيتا كاد يسقط عن عقلته . وجعلنى تأثره الواضح اخشى علي سلامته ، ومن ثم فقد ارجأنا «الزفاف» بعض الوقت .. واخيرا استطعنا ان نجعل وزنها يصل الي ثلاث اوقيات .

وفي غضون ذلك ، كان إيفان يأكل بعضه بعضا من الفضول والرغبة . كان يذرع قفصه ، وينفخ صدره وكأنه « غوريلا » مصغرة . ورأته تونيتا شيئا عظيما ، وكنا كلما اطلقنا سراحها ، انطلقت نحو قفصه . ولكن ايفان كان كلما رآها تنظر اليه ، أدار رأسه بعيدا لكي يريها انها لاتهمه ،

اما اذا لم تكن ترقبه ، فانه كان يتابع كل حركة من حركاتها •

وفي النهاية حددنا يوم الزواج ، وبنيت لهما كوخا صغيرا بلون العاج ، ذا اطراف زرقاء اللون لكي اضعه فى القفص ، وقدمت زوجتى غطـاءين ورديين صغيرين كهدية زفاف !

ولما كنت اعرف طبيعة ايفـان المتقلبـة ، فانني كنت اخاف على « تونيتا » ، وعنـدما قدمتها الي مضجعه ، وضعت يدي في قفازين من الجلد ، حتي استطيع ان انقذها اذا فقد ايفان صوابه ، وكانت لايفان اسنان يحسب حسابها •

والقي « ايفان » ـ الاحمق الصغير ـ نظرة واحـدة الي السيدة ، ثم تبخرت شجاعته وقبل ان اتمكن من اغلاق باب القفص ، القى بنفسه خارجا وراح يعدو في كل انحاء المنزل بينما بدت الحيرة والاذي علي العروس الصغيرة •

وعندما اعدنا ايفان الي قفصه ، كان مرتبكا تماما ، وراح يدور فى ارجاء القفص في ذهول ••• وقـد اتخذت تونيتا ـ بخبرة الانثي ـ زمام المبادرة ، فقد حاصرت ايفان بجرأة ، ثم امسكته من اذنيه ، وقبلته بحرارة! وذهل ايفان ، بينما اخذت تونيتا تمر بيديها عليه محاولة ان تظهـر تعاطفها وحبها ، الا ان العريس المحجم تسلق القفص الي ركن من شـبكة أسلاكه وراح يحدق في الفضاء بلامبالاة •• وفي تلك الامسـية ، وضعت كوخهما الجديد اللامع في القفص • وسحرت روعة الكوخ تونيتا ، فدخلته علي الفور ، وبعد فحص قصير ، أخرجت رأسها من الباب ونادت ايفان ولكن الاحمق الصغير خاف ان يدخل معها ، وعندما دس رأسه أخيرا فى الداخل ، امسكته تونيتا وقبلته ، وكاد يغمي عليه ، ثم جري نحو أحد الاركان وظلت هي في الكوخ تناغيه وتناديه في تدلل •

وأحسست انا وزوجتي بالسـخط علي « ايفان » ، وقررنا ان نذهب الي احدي دور السينما ، وعندما عدنا الي البيت ، رفعت سقف الكوخ المتحـرك ونظرت في الداخل • فوجدتهما وقـد احتضن احدهما الآخر طوال الليل ، وعلي وجه تونيتا القبيح الصغير تعبير عن الرضاء والارتياح النفسى •

وبعد ان اصبح الزواج حقيقـة راسخة ، شرعت تونيتا تظهر لايفان من هو صاحب الكلمة • واصبح من المستحيل ان تنظر اليهـا باعتبارها حيوانا ، لقد كانت أقرب كثيرا الي

البشر ، ولو انك ملأت حوضا ضخما بنساء من كل طبقة من طبقات الحياة ، وغليت الدهن والرياح والماء معا ، فانك سوف تحصل علي « تونيتا » . لقد كانت خلاصة الروح الانثوية . ولم يعد في استطاعتنا ان نتحدث الي ايفان دون ان تتقدم هي لدفعه جانبا ، لكي تتحدث هي الينا ، ولم تكن تتوقف عن الحديث ... وكانت تنتزع الطعام من فمه ، وتجعله ينام ويستيقظ وفقا لاوامرها . ولم يكن لايفان اي حول ولا قوة ، فقد اصبح مجرد ذكر محبوس في قفص مع حاكمته ذات القوة الخارقة ، نموذجا مصغرا للجبن والوجل ، ولكنه كان سعيدا بذلك .

وبعد تناول العشاء مباشرة كل ليلة كانت تونيتا تعتكف وحدها في كوخهما وتنزل الاغطية علي الباب ، وتظل وحدها في خلوة لمدة ساعة ، ولا أحد يدري ماذا كانت تفعل هناك ، ولكنها كانت تذكرني بامرأة تعتكف لكي تزيل مساحيق الزينة عن وجهها .. وفى النهاية كانت تدفع الغطاء جانبا وتستدعى ايفان ، الذي يقفز الي الداخل ، وسرعان ما ينسدل الغطاء علي الباب بقية الليل .

وكنت آخذه من القفص لكي اساعده علي استعادة استقلاله ، تاركا تونيتا فيه ، ولكنه كان يظل ينظر نحو القفص في عصبية ، وكأنه يتساءل عما اذا كان سوف يستثير غضبها عندما يعود ، وسرعان ما ينطلق عائدا الي زوجته !

وأخيرا اصبحت تونيتا في طريقها لان تصبح أما . وعرف ايفان ذلك ايضا ، اذ انه بدأ يشعر بالقلق اذا غابت عن بصره لحظة .. كانا يجلسان معا فوق قمة كوخهما الضئيل تحت الشمس، بينما يمشط هو فراءها الناعم ساعات طويلة واصبح مهتما بصفة خاصة بأسنانها ، وكثيرا ما كان يميل رأسها الي الخلف لكي يري داخله ، ثم يفتح فمها ويحدق داخله بامعان .

وقرب النهاية ، أخذا يقضيان ساعات لا نهاية لها ورأساهما متقاربان يتحدثان في رقة ، واذا غاب احدهما عن نظر الآخر ، اخذ الثاني يطلق صفيره في قلق وتلاشت مشاغباتها ، وأصبحت وديعة هادئة ، ولا يمكننا ان نعرف ما هي الاحلام والاطماع التي كانت لهذين الحيوانين الصغيرين اللذين يشبهان الذرة ، ولكن يبدو لي انه وفقا للغرور البشري ، فانهما لا يستطيعان ان يحلما .

ومن سوء الحظ انني كنت مع زوجتي خارج البلدة عندما وقعت الفاجعة ... أقبلت عمتي ذات صباح

لكي تقدم لهما افطارهما ، كانت تونيتا ملقاة علي الارض خارج كوخها وقد اصابها المرض ، اما « ايفان » فكان مشتت الفكر ، وعندما حاولت ابعاد تونيتا ، هاجمها بوحشية ، وأخيرا استطاعت عمتي ان تبعدها بعد ان لفت ذراعها بقطعة قماش سميكة ، والقي ايفان بنفسه علي الاسلاك في جنون ، ومن ثم فانها وضعت تونيتا علي غطاء قريب حيث يستطيع ان يراها ٠٠ وسكبت قطرة من الماء والويسكي في فم القردة الضئيلة انعشتها لحظة ، الا أنها أخذتتزداد ضعفا باطراد، وماتت بهدوء قبل ان يصل الطبيب ٠

واحس ايفان بالضياع تماما فترة من الزمن ، وكان في بعض الاحيــان يطلق عويلا غريبا حادا ، كأنما يحاول الوصول بذاته الي ما وراء الافق ٠ وكان يرقب الباب دائما ، آملا ان يراها تدخل بحركتها الصغيرة المضحكة التي تشـــبه حركة الكابوريا ، وقد يبقى ساهرا طوال الليالي وعلي وجهه الذي هزته الفجيعـــة تعبيرات تكشف عن الحيرة ، يخشى ان ينام ٠٠٠ وكانت رؤيته وهو يزحف وحده الي كوخهما من المشاهد التي تحطم القلوب ٠ وكنت اصحبه الي نزهات في الخارج ، ولكنه لم يعد يهتم باللعب ، بل كان يزحف داخل قميصي ، وأشعر بقلبه الصغير وهو ينبض فوق قلبي !

وعندما وطن النفس اخيرا علي حقيقة ان تونيتا قد ذهبت الي الابد ، نقل الجزء الاكبر من عواطفـــه الي زوجتي ٠ لقد علمته كيف يرسل اليها القبلات في الهواء ، ولكنه لم يكن يفعل ذلك عندما اكون موجودا ، وكانت اذا قبلتني ، أدار ظهره في غيرة ٠ كان يعتبرني منافسا له !

لقد كان ايفـــان الرهيب مخلوقا صغيرا ٠٠ عظيما !

تقادم

كان الاستاذ الجامعي يلقى خطابا فىاجتماع للآباء فى جامعة سيراكيوز ٠ وكان موضوع الخطاب كيف تغيرت الحياة الجامعية فى السنين الاخيرة ٠ وأراد الاستاذ أن يضرب مثلا لذلك فقال أن طالبا تأخر عن تسليم البحث المكلف به فى موعده ٠ ولما سأله الاستاذ لماذا لم يحضر البحث اجاب :

ـ فى الحقيقة ٠٠ لقد نسيته فى سـيارتى الاخرى !

آمال جديدة
لعلاج سرطان الأطفال

« عقاقير جديدة وطرق حديثة للعلاج بالاشعة تضفى أملا في كثير من الحالات التي كانت غير قابلة للشفاء ... »

بقلم : والتر روس

فوق جهاز اشعة اكس الطنان الذي تبلغ قوته مليون فولت ، والمعزول في غرفة ذات دروع من الرصاص ، يقبع حيوان من فصيلة « الباندا » .. فلماذا ؟ ان المريض المصاب بالسرطان الجالس تحت الجهاز يقل عمره عن سنة واحدة !

طفل رضيع مصاب بالسرطان ؟

ان الفكرة مذهلة ... حتي الاطباء لم يألفوها قط ... ولكن السرطان في الولايات المتحدة هو المرض الاول القاتل للاطفال فيما بين العام الاول من عمرهم والعام الرابع عشر ، كما ان عدم توقع المرض الذي يصيب طفلا في كل ۷۰۰۰ يساعد علي جعله قاتلا .

وفي العشرينات من هذا القرن كان سرطان الاطفال يعتبر شيئا طبيا نادرا ولكن بينما كان علاج امراض الطفولة المعدية يتقدم تدريجيا، بدأ أطباء الاطفال يرون عددا من حالات السرطان يكفى لاثارة قلقهم . وشكل الاطباء في ستة مستشفيات امريكية مجلسا لتسجيل الاورام ، وهو عبارة عن « غرفة مقاصة » للمعلومات تستهدف مساعدة الاطباء على معرفة أورام الاطفال، وحتى ذلك الحين كان اغلب حالات التشخيص لا تتم الا بعد ان يكون المرض قد تقدم الي حد لا يجدي معه العلاج .

وقد ادي اصرار قليل من الرجال بعناد علي ان سرطان الطفولة مشكلة خطيرة الي انشاء مراكز للتجارب والعلاج وكانت النتيجة انه في الاربعين

عاما الاخيرة ، أسفرت الجهــــــود المركزة للاطباء والجراحين وعلمـــاء الابحاث – والتي بدأت من الصـــفر تقريبا – عن تقدم عظيم ضد المرض ٠

طرق بديلة للجراحة : خذ مثـلا سرطان شــبكية العين وهو سرطان خبيث جدا يصيب العين ، ويحـدث كثيرا جدا في الاطفال دون العامين ٠ فمنذ ٣٠ عاما كان هذا المرض مميتا في العادة ، وكان العلاج الوحيد منه هو اجراء جراحة لاستئصال العين المصابة ٠ اما اليوم فان نسبة الذين يعيشون بين المصـــابين بهذا المرض تقارب ٩٠ ٪ ٠

ويكتشف مرض سرطان الشـبكية عادة بوساطة الابوين اللذين يلاحظان اتساعا في انسان عين الطفل ، أو بقعة بيضاء ، أو قد تبدو العين كلها فى صورة عين القط مع وجود منطقـــة متألقـة في الوسط تعكس الضـوء ٠ وتساور الحيرة الآباء فيلجـأون الي الطبيب ، ربما كما حدث لزوجين من بورتوريكو كانا قد سمعا عن عيادة أورام العين بالمركز الطبي لمستشفي «كولومبيا – بريسبيتريان» فينيويورك فاحضرا طفلهما الي هناك ٠

وفي غرفة الفحص ، يعمل طبيب التخدير علي ان ينام الطفل برفق ٠ وتلتقط الاضواء البراقة لمنظار العـين الطبي كتلة بيضاء في العين اليمني ٠٠ ان ٤٠ ٪ من الشبكية مصاب بالمرض ٠٠ فما هو حال العين اليسري ؟ ان نقطة بيضاء تنعكس من الشبكية هنا ايضا ٠

ان فرص انقاذ عين مصـــــابة بالسرطان دون جراحة تكون اقل عندما يكون الورم كبيرا ، فاذا اساء الاطباء التقدير ، فان السرطان قد يقتل بعد ان يندفع بسرعة علي طول العصـب البصري للمخ ٠ ولكن هؤلاء الاطباء يقررون عدم اجراء جراحة عاجلة ، وبدلا من ذلك فانهم يلجأون الي سلاحين آخرين لم يكن لهمـا وجود منـذ جيلين ٠

ان «تيم» و «البيتاترون» هما القرار لأكثر العيون تأثرا بالمرض ٠ و «تيم» عقار جـديد رائع واســمه الكامل «تريثايلينيميلامين» له خاصية البحث عن خلايا الشبكية الجرثومية وتدميرها أما « البيتاترون » فهو جهاز يشـبه أشعة اكس ذو فولت مرتفع وقدرة على تحديد المكان بدقة ٠

اما بالنسبة للعين الاخري فيستخدم البيتاترون ، فقد اظهرت التجربة انه عنـدما يكون الورم في حجم رأس الدبوس فقط ، فان هذه الاشعة وحدها

قد تفيد في علاجه ٠

ونجح العلاج ، وشفى الطفل بدون جراحة ، ودون ان يفقد اي عين ٠

جرعة الطفل الصغير : حتي وقت غير بعيد ، كان العلاج بالاشـــعة معتبرا شديد الخطورة علي الاطفال ثم حـــدث في عام ١٩٣٧ ان أجريت في مستشفى الاطفال ببوسطن عمليـــة جراحية لطفلة في اليوم الرابع عشر من عمرها لاستئصال ورم عصبي ، وهو واحـــد من اكثر اورام الطفولة شيوعا ، اذ هو مرض يصيب النسيج العصبي ويشير اليه غالبا تورم فى الظهر او الجانب ، وازيل ورم الطفلة ، ولكن فحص كبدها ، اظهر ان المرض انتشر الي مئات من المستعمرات او الخلايا السرطانية ٠

واذا اصيب شخص بالغ بمثـــل هذه الاصابة فانه من الممكن علاجه بأشعة اكس ، ولكن لم يكن أحـــد يدري كم من الاشعة تستطيع كبد طفلة وليدة ان تتحمل ، او ما اذا كان من الممكن أن تتلف بعض الاعضاء الاخري ٠٠ وأخيرا قرر الاطباء انه من الافضل المخاطرة باستخدام اشعة اكس فى محاولة لانقاذ حياتها بدلا من عدم عمل شيء ٠ واعدت لها جرعة من الاشعة بعناية ، علي اساس وزن جسم الطفلة فأعطيت ٨٠٠ وحدة رونتجن ٠

واختفت مئات المستعمرات السرطانية الصغيرة في كبدها ، كما أن بقيـــة جسمها لم تصب كما يبدو بأي ضرر وقد اثبتت حالتها ان الاشعة يمكن استخدامها علي كبد طفل رضـــيع (وهي اليوم ام في الثلاثين من عمرها)

زوج قوي : ان التطورات الاخري في علاج سرطان الاطفال تكاد تقرب من المعجزات ٠ ومن اكثر صور المرض شيوعا ، « ورم ويلمز » ٠ وهو نوع من سرطان الكلي يوجد عادة في الاطفال دون الخامسة ٠ ومنذ ١٢ عاما ، لم يكن يعيش غير حوالي ٢٠ ٪ من الذين يعالجون من هذا المرض ، حتي بعد ان اضيفت فنون الاشـــعة الي العملية الجراحية ٠ وعندئذ جـــرب الاطباء نوعا فريدا من العقاقير المضادة للجراثيم وهو عقار « آكيتنومايسين ــ د » اكتشـــفه الدكتـــور « سيلمان واكسمان » واظهـــرت الاختبارات المعملية التي أجريت في مؤسسة ابحاث سرطان الاطفـــال في بوسطن في عام ١٩٥٤ ان هذه المادة السامة الشديدة المفعول ، هي عامل قوي ضد الاورام وتبع ذلك عامان من تجارب دقيقة الي أن وجد الاطباء طريقة لاعطاء العقـــار للطفل بطريقة آمنة ٠

وجاء بعد ذلك كشف آخر ، فان طفـــلا كان قـــد اعطي عقـــار « آكيتنومايسين ــ د » ثم عولج بعد ذلك بجرعة صغيرة من أشعة اكس في محاولة لتدمير خلايا سرطانية صغيره في الرئة ، وعندئذ تحول الجلد الذي يعلو الصدر الى لون اسمر داكن ، مشيرا الى ان اشعة اكس كان لهـــا تاثير تجاوز كل حد بالنسبة لحجم الجرعة ٠

وكشفت التجارب المعملية عن تأثير عظيم للتجمـــع بين الاكتينومايسين والاشعة ، فعندما يستخدم الاثنـــان معا ، ويصبح العقار والاشعة اكثـر فعاليـــة بكميات أصـــغر كثيرا من الجرعات ، وأكثر أمنا ٠ وقد اختبروا هذا المزيج من المضاد الحيوي والاشعة في حالات كان فيها ورم «ويلمز» قـــد انتشر الى الرئتين ٠٠ حيث لم يكن من الممكن استخدام الجراحة او الاشعة بكميات كبيرة بطريقة آمنة ، وقـــد أسفرت هذه الاختبارات عن نتـــائج رائعة ، ورفعت معدل الشفاء في هذه الحالات المتقدمة من الصفر الي ٥٨ ٪

ومنذ ٣٠ عاما كان الشفاء من ورم « ويلمز » امرا نادر الحدوث أما اليوم فان ٨٠ ٪ من المصابين يشفون منه بعد استخدام عقـــار اكيتنومايسين ــ د والعلاج بالاشعة معا ٠

معركة ضد سرطان الدم : ان اكثر انواع السرطان التي يصاب بهـــا الاطفال هو سرطان الدم ، وهو مرض يصيب الاعضاء المكونة للدم في الجسم ويقتل حوالي نصف مليون طفل من ضحايا السرطان ٠

وأكثر أنواع هذا المرض شيوعا في الاطفال هو « اللوكيميا الليمفاوية » ويعرف عندما يبدأ نخاع العظام فى انتاج كرات دم بيضاء شـــاذة ٠ وبالاضـــافة الي ذلك فان عـــدد « اللويحات » ــ المسئولة عن عملية التخثر في الدم ــ ينقص الي حـــد كبير ٠ ومن العلامات الشائعة فى سرطان الدم ، حدوث نزيف من الانف او اي فتحة أخري بالجسم لا يمكن تفسيره ٠

ومنذ عشرين عاما ، كان متوسط الوقت الذي يبقى خلاله المريض حيا بعد تشخيص الداء ، هو اســـابيع قليلة ، اما اليوم فان ابحاث سرطان الدم تقدم املا كبيرا في الشفاء النهائى لقد اكتشفت خمسة عقاقير مختلفة علي الاقل تؤدي الي فترات من هجوع المرض تزداد طولا يوما بعد يوم ٠٠ وقد حدث النجاح الاول منذ عشرين عاما عندما اكتشف الدكتور سيدني

فاربر في بوسطن ان عقارا مركبــا جديدا يستطيع ان يحدث « هجوعا » مؤقتا. ولكنه كامل لاعراض سرطان الدم في الاطفال المرضى ، وهذا العقار هو « امينوبترين » الذي يفقد حامض الفوليك — وهو مادة لازمة لكل خلية نامية. ولكن الامينوبترين بدلا من ان يساعد النمو يدمر الخلايا — ولاسيما الخلايا السرطانية لانها أسرعها نموا (ولما كان الشعر والاظافر ليست اكثر بطئا في معدل النمو فان العقار الفعال ضد السرطان كثيرا ما يؤثر عليها ايضا تأثيرا مؤقتا)

وقد ساعد « الامينوبترين » فى عام ١٩٤٧ علي ظهور نوع من العصر الذهبي في علم « العلاج الكيميائى » الجديد — للسرطان . وقد اكتشفت مركبات كيميائية اخري في السنوات التالية ، لكل منها تأثير معين علي سرطان الدم . كما تبين ان الوسائل الجديدة المبتكرة لاعطـــاء العقاقير — بتركيبات معينة وتتابع معين — تبطيء وجود مقاومة للعقاقير وتطيل الاثر الفعال لكل منها .

وفي نفس الوقت يؤدي « العـــلاج المساعد » الي ابقاء الاطفال علي قيد الحيـــاة فترة تكفى لمنح المركبات الكيميائية الجديدة فرصة لاظهـــار تأثيرها .. وتستخدم احدي الوسائل العقاقير المضادة للجراثيم لمكافحـــة الامراض المعدية التي تصيب الاطفال المصابين بسرطان الدم ، بينما تعمل طريقة أخري علي ابدال لويحات الدم لمنع النزيف ونقل دماء من الكرات البيضاء لمكافحة الجراثيم .

وقـــد ادي استخدام المركبـــات الكيميائية القوية الجديدة ، والعـــلاج المساعد ، الي ازدياد عـــدد وفترات « هجوع » مرض سرطان الدم ، ويجب ان يكون مفهوما ان الاطفال في فترات هجوع المرض لا يشعرون بأنهم مرضى ولا يتصرفون علي هذا الاساس ، بل يعيشـــون في بيوتهم ويذهبون الي المدرسة ويلعبون مع غيرهم ، ولم يعد البقاء علي قيد الحياة بعد التشخيص ثلاث سنوات أمرا غير عادي ، بل ان السجلات الطبيـــة لحوالي ١٥٠ مريضا في أمريكا تدل علي انهم ظلوا احياء وهم مصابون بسرطان دم حاد لمدة خمس سنوات او اكثر ، ومنهم ٧٣ طفلا مازال ٤٩ منهم يعيشـــون دون اي دليل علي وجود سرطان الدم

وفي احدي الحالات ، عولجت فتـــاة مراهقة بالمركبات الكيميائية الجديدة بالمستشفى التذكاري في نيويورك منذ أكثر من١٢عاما. ورغم أن مرضها قد

عاد عدة مرات، فانه اختفى في النهاية، وهي اليوم شابة جميلة في العقد الثالث من عمرها ، سعيدة في زواجها ، ولبس بها اية علامات على سرطان الدم ، ولم تأخذ أي عقار منذ سنوات عديدة

ولكن الاطباء مازالوا مترددين فى اعلان ان اية حالة حادة من سرطان الدم قد شفيت تماما ، اذ ان خبرتهم علمتهم انه ليس هناك عقار استطاع حتي الآن ان يوقف المرض بصفة دائمة ومما يثير الاسى انه في اكثر من ٩٨ ٪ من حالات سرطان الدم ، مازالت فترة البقاء على قيد الحياة اقل من عامين ، وحتي مع ذلك فان الفيض المستمر من انواع العلاج الجديدة الفعالة قد عكست المسلك التقديم القاتل للمرض ، ويقول الدكتور فاربر : اذا أمكن اطالة حياة المريض ، فانه قد يظل علي قيد الحياة للانتفاع بالخطوة الكبري التالية لاطالة الحياة ، او بلوغ الشفاء »

وثمة سبب آخر لبذل كل جهد ممكن لابقاء الطفل المصاب بالسرطان حيا ، وهو ان حالات الشفاء غير المعروف سببها من السرطان ، والحالات التلقائية ، أو حالات هجوع المرض ، أكثر بين الاطفال منها بين الكبار ٠ ويقول الدكتور هارولد دارجون الذي يعد من الرواد في أبحاث السرطان : « ان لدينا افتراضا بأن الاورام التي تزدهر في طفل في الثانية من عمره ، تجد صعوبة في البقاء في جسم طفل في الثامنة او العاشرة ، ومن ثم فاننا نحاول ابقاء الاطفال احياء ، حتي في حالات سرطان الدم ، علي امل انهم سوف يبقون فترة كافية للتغير الفسيولوجى في أجسامهم ، ومن ثم نخلق بيئة معادية للسرطان »

الفحص المنتظم ٠٠ امر حيوي :

ان لدينا الآن ما يكفى من المعلومات والوسائل الفنية والعقاقير وغيرها من انواع العلاج لانقاذ كثيرين من الخمسة آلاف طفل امريكي المكتوب عليهم الموت بالسرطان هذا العام ، وعلي الآباء والاطباء ان يعملوا علي انقاذهم ٠

ويقول الدكتور ايفريت كوب كبير جراحى مستشفى الاطفال في فيلادلفيا: « انك تستطيع تشخيص المرض في وقت مبكر يكفى ليكون العلاج فعالا في اغلب حالات الاصابة بالنوعين الهامين من الاورام التي نراها في الاطفال وهما « اورام ويلمز » وسرطان الجهاز العصبي ، وهما يمثلان اكثر من نصف الاورام الصلبة في فترة الطفولة » ورغم ان الكبار لديهم اورام كثيرة ليست سرطانية ، فان

المسئولين يؤكدون انه في حالات الاطفال يجب اعتبار كل ورم مستمر ، وكل نتوء سرطانا الي ان يثبت العكس ٠ وهناك أعراض أخري تتضمن المشى المتعثر والنزيف الملح، والاعياء الذي لاتفسير له٠وقد لاتكون هذهالاعراض سرطانية ، ولكنها يجب ان تفحص جميعا ، فاذا بقيت اية اعراض تثير الشك في الطفل **اكثر من اسبوع** ، فلابد من عرضه علي الطبيب ٠

ان الزمن عنصر حيوي في السرطان ويستطيع السرطان في الاطفال ان ينمو اسرع مما يفعل لدي الكبار (ومما يبعث الامل ان عامل الزمن يستطيع ايضا ان يكون في صالح الطفل ، فاذا كان مصابا بالسرطان وعولج منه بنجاح فانه يشفى بسرعة اكثر) ٠ وعلي اية حال ، فان الفحص المتعدد للطفل مرة كل ثلاثة اشهر – وهي الفترة التى يوصى بها الاطباء – أمر هام ٠

ويلخص الدكتور دارجون الامر كمايلي : « ان اغلب سرطان الاطفال يحدث في الاطفال تحت الخامسة ٠ ومع ذلك فانه بعد العام الاول للطفل لا يعترف الآباء بالحاجة الي اجراء فحوص دورية ،فاذا اجري فحص منتظم لكل الاطفال ، فان عددا كبيرا جدا من حالات السرطان المبكر – وهي اكثرها قابلية للشفاء – يمكن اكتشافه » ٠

روك آندرول !

سألت الام مسجل احدى الكليات فى أمريكا اذا كانت براعة ابنها فى عزف موسيقى الروك آندرول على الجيتار تعطيه أفضلية فى القبول بالكلية ..

وأجاب المسجل : منذ خمس سنوات كان ذلك ممكنا .. اما الآن فاننا نبحث عن مستمعين !

نصيحة أم

مهما قال النقاد فانه من الصعب على كأم ان أصدق ان برنامجا تليفزيونيا يستطيع ان يحتفظ بالاطفال هادئين لمدة ساعة يمكن ان يكون سيئا بهذه الدرجة !.

زوجتي في اجازة

كيف يعالج الرجل المشـــاكل التي تواجهه عنـــدما تذهب زوجته الي المصيف وتتركه في البيت وحده

ملخصة عن مجلة : يو اس ليدى
بقلم : جراهام بورتر



عندما انطلقت زوجتي وأطفـــالي بالسيارة في أجازة لمدة ستة اســابيع ، تحــول منزلنا فجـاة الي مدينة للاشـباح ٠ حتي الببغاء الذي تركوه ليؤنس وحدتي ، عبس في تقطيب ليظهر لي ان هذا الترتيب لا يعنيه ٠

وتحولت عن الطـائر الوقح باسطا ذراعي وكأنني ســـعيد بحـــريتي ، واخذت اغني « ساعيش حياتي كما اريد » ــ ولكن صـــدي اغنيتي كان اجوف !

وبعـــد اســـبوع ، كنت لا ازال اتساءل عن أفضـــل الوسائل التي تمكنني من استغلال استقلالي الجديد ٠٠ كنت أقبع في مقعدي الوثير كل مساء محدقا في السقف ، ولكنني لم اصل الي أى جواب ــ سوي اثر كف

طفل صغير جدا اما انه تعلم الزحف رأسا على عقب كالذبابة ، أو أنه وضع راحته القذرة في ذلك المكان منذ سنوات وهو يقف فوق كتفى ... ولعل وجوده يبين السبب الذي يجعل زوجتي تصر على انني لا اهتم كثيرا بمظهر بيتنا .

وفي نوبة تأنيب للضمير ، قفزت من مقعدي بحثا عن مادة منظفة وقطعة من الاسفنج ، وسرعان ما اختفى أثر الكف ... وايضا كل الطلاء المحيط به ، وتقبلت مصيري كرجل ... اذ كان لابد ان يعاد طلاء السقف كله .

وفي ظهر يوم السبت كان السقف الذي يعلو رأسى نظيفا متألقا كالجليد ولكن لسوء الحظ سقطت عدة قطع كبيرة من رقائق الجليد على ارضية الغرفة .. وكانت لدي مشكلة اخري جديدة أيضا ، وهي ان الجدران كانت تبدو قبل ذلك اكثر نظافة من السقف أما الآن فقد بدت على العكس تشبه غلالة من الدخان والضباب . وتفتح قلبي دون الثانية وقررت ان أقوم بطلاء الجدران ايضا كدليل آخر على طبيعتي المحبة للبيت !

ولكن كيف كان من الممكن ان اوفق في الوصول الى نفس ذلك اللون الازرق الذي كانت طريقة مزجه كامنة كسر مغلق داخل صدر مهندس الزخارف الذي تعامله زوجتي ؟ حسنا ! .. كانت لاتزال لدي بقيـــة من طلاء « السقف الابيض الممتاز » .

وانشغلت بالفرشـــاة واسطوانة الطلاء منذ باكورة صـــباح الاحد ، فأخذت اطلي الجدران على ايقـــاع مقطوعة موسيقية مريحة كانت تنبعث من جهاز التسجيل ... وبعد ثلاث امسيات مرهقـــة توقفت فترة كانت كافية لكي ادرك ان الببغاء قد سكت عن الغناء منذ مدة طويلة . وعندما ألقيت بنظري في اتجاهه اكتفى بالعبوس وعندئذ صرخت قائلا : « حسنا .. ايها الذاكر للجميل » وبينما كنت اسير نحو دولاب شرائط التسجيل لاحضر مقطوعته الموسيقية المفضلة منموسيقى « الروك آند رول » اصطدمت قدمي بدلو الطلاء .. ولم انجح بعد ذلك الا في تجفيف الارضية باستعمالي عـددا من مناشف الضيوف ، واستغرقت في النوم تلك الليلة ورأسى على « قسم الاعمال » في دليل التليفون ، بينمـــا كانت دموعى قد اغرقت الباب الخاص « بكشط الارضيات » .

ونصحني صـــوت مزكوم خـلال التليفون في صباح اليوم التالي قائلا : هل تراهنني ياسيدي على ان مهندسى الارضية الذين عنـدي **لن يكشطوها**

فحسب ، بل انهم سوف يطلونها ويصقلونها ايضا بالالوان التي يختارها مهندس الزخارف الذي تتعامل معه حتي لو كان ذلك اللون هو لون الابنوس الايرلندي » • وابتسمت ، لان اسلاف زوجتي كانوا ينحدرون من دبلن •• فكيف يمكن أن أخطيء ؟ »

ومع ذلك ، فقد استبد بي القلق بينما كنت احشر اثاث حجرة الجلوس في المطبخ ، مغلقا بذلك الطريق نحو وجباتي الجافة التي كانت مخصصة لابقائى علي قيد الحياة ••• وساءلت نفسى : أمن الممكن ازالة بقع الطلاء عن الطائر ؟ او ــ بصورة اكثر تحديدا ــ هل من الممكن ازالتها من فوق السجادة والاريكة ؟ وهل يتناسب قماش الستائر الازرق مع لون الارضية الجديد ؟ بل ، هل سيتناسب أى شىء في الواقع مع بقية الاشياء ، كما كان الامر قبل ذلك ؟

« ولن يكون امامك من طريق سوي ان تسير خلاله »

وهكذا ادهشت احدي الصديقات في احدي حفلات الكوكتيل باخبارها انني اعددت مفاجأة لاسرتي عند عودتها ، وذلك باعادة زخرفة حجرة الجلوس، وتزويدها بطنافس ، وستائر جديدة مع تنجيد الاثاث وبعض الصور والاعمال الفنية •

ووصل « مهندسا الارضية » يرتديان قمصانهما القطنية ذات الاكمام القصيرة صباح يوم من اشد ايام الصيف حرارة ، وقبل ان اترك لهما البيت للذهاب الي مكتبي ادرت لهما جهاز التكييف المركزي من أجل راحتهما • واكتشفت عندما عدت فى المساء أن كميات كبيرة من النشارة التى انتزعها جهاز الكشط قد تناثرت في كل ركن من اركان المنزل • وهكذا لم يبق امامي سوي امل واحد فقط• • واتجهت الي التليفون ، وادرت القرص علي رقم مألوف خارج المدينة وقلت « اماه ••• انني في حاجة اليك » فسألتني قائلة : « هل تعاني بعض المتاعب ؟ » وأجبتها : « الى حد يبعث اليأس »

قالت : « مع امرأة ؟ » وكان ردي عليها : « اعتقد ان الامر كذلك »

وفي ظهر اليوم التالي كنت افتح الباب لوالدتي ، ثم اعطيتها شطيرة كوجبة غداء وقطعة قماش لازالة الغبار بدلا من الحلوي • ثم قمت انا بأمور تنفيذية أخري ، مثل ايجاد عدد من السيدات العجائز لحياكة قماش الستائر ، والبحث عن بعض الرجال الكهول من أجل التنجيد •

وبينما كنت اذرع ارضية الغـــرفة الخضراء الداكنة بعد اسبوعين انتظارا لعـــائلتي ، كنت اتوقف بين الحين والحين لانقى بالوسائد الزاهية الالوان فوق الاريكة والكراسى ، ومرة اخري عدلت وضع الصور غير المألوفة فوق الجدران واعدت تنظيم الزهور الورقية الزاهية فوق رف المدفأة ٠ وكانت لمسات اللون البرتقـــالي جميلة براقة في تناقضها مع الصور الخلفية الناصعة البياض ٠ وكنت اتساءل عما اذا كانت زوجتي ستلاحظ ان الستائر لا تصل تماما الي افريز النافذة ٠

وبينما كنت اكشط بقعة طلاء من منقار الببغاء ، سمعت صوت محرك مألوف لدي في ممر السيارات ، فقفزت لاستقبال اسرتي ، وقفص الطائر تحت ابطى ٠ وبعد كل القبلات التى تبادلناها اتجهت زوجتي نحو مفاجأة عمرها !

لقد دخلت من الباب واخذت تحدق أمامها فاغرة الفم ٠٠ وكان الصـوت الوحيد الذي سمعته هو صـــوت سقوط قفص الببغاء من يدها على الارضية المصـــبوغة بلون الابنوس الايرلندي ٠٠ وعلي الرغم من انهـــا كانت قد خلعت نظارتها الشمسية قبل ان تدخل ، فقد وضعتها مرة اخـري بسرعة فوق عينيها ٠ والقت بنظرها علي السجادة الحديثـــة الجديدة ثم حولت بصرها من خلال هالة من الضوء البرتقالي نحو طول الستائر غير العادي بينما كنت أنا ــ عبر الحجرة ــ أتعلق في أمل بزهرة ورقية في انتظار حكمها ٠٠ وأخـيرا التفتت الي عاجزة عن التعبير عن تقديرها بالالفاظ ، فاكتفت بالدموع !

وفي الليلة الماضية فقط التقيت بأمينة سري في حفلة كوكتيل اخري فقالت لي : « لقد سمعت انك لاتزال متزوجا فهـــل لك ان تخبرني كيف كان وقع مفاجأتك الصغيرة علي زوجتك ؟ »

وحاولت الا تظهر علي وجهي بسمة الانتصار وانا ارد عليها في همس قائلا : « كما كنت اتوقع تماما ، فقد اصرت علي ان احصل علي أجازتي الصيفية في العام القادم معها ! »

✪ ✪ ✪

نفس القصة !

طوال التـاريخ ٠٠ لم يكن العصر الذهبى مطلقا ينطبق على العصر الذى نعيش فيه ٠

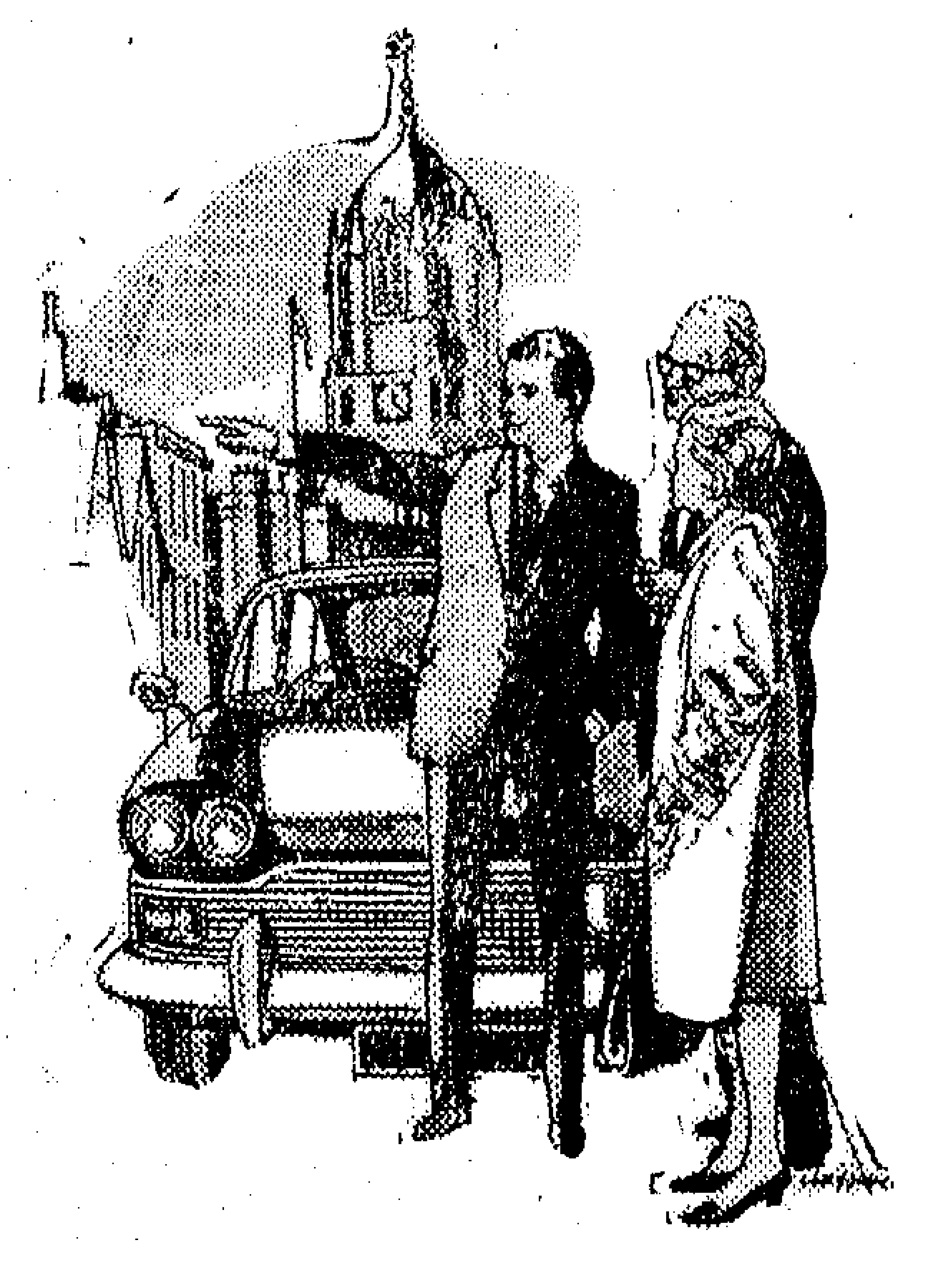
بنيامين فرانكلين

٢٠ دولارا .. غيرت حياتي!

« بعد أن وضع السائح في جيبي ورقة من فئة العشرين دولارا .. قررت أن أقضى بقية أوقات فراغى في جامعة أكسفورد في العمل كدليل سياحى »

بقلم : ماكستون جراهام

ذات يوم منذ ثماني سنوات التقى « فريد بيرسون » الطالب بجامعة أكسفورد بزوجين أمريكيين ، كانا قد كلت أقدامهما ولم يلحقا بأوتوبيسهما السياحى بعد يوم قاما خلاله بجولة في أرجاء الجامعة .. وبوحى الخاطر دعاهما بيرسون لتناول قدح من الشاى في مسكنه ، وأراهما بعض الاجزاء غير المعروفة جيدا في أكسفورد ، ثم صحبهما في سيارته مسافة ٩٢ كيلومترا حتى أوصلهما الى فندقهما في لندن .. وبعد أن ودعاه ، وجد المرشد الهاوي ورقة في جيبه من فئة العشرين دولارا ..



لقد غيرت هذه الحادثة مجرى حياة بيرسون ، فقرر أن يقضى بقية أوقات فراغه في أكسفورد في العمل كدليل غير رسمي ، وذلك بعد أن تأكد أن مساعدة السياح تجلب ربحا ومتعة أيضا . وسرعان ما جلب له مشروعه مجموعة من العملاء من أماكن بعيدة مثل استراليا وفينزويلا وهونج كونج .



وبعد أن تخرج بيرسون في أكسفورد، انتقل الي لندن لدراسة المحاسبة . ولكن عملاءه وأصدقاءه السابقين واصلوا مطالبته باعداد جولات سياحية . وهكذا وجد بيرسون أن ما كان قد بدأه على سبيل الهواية أخذ في التحول الي عمل آخر ضخم يحمل في طياته ربحا أكبر من عمله كمحاسب . وأخذ بيرسون زمام المبادرة ، فألغى مواده ، وجند ستة من أصدقائه في أكسفورد علي أساس العمل بالقطعة ، وافتتح محلا في بوند ستريت باسم «اتخذ لك دليلا» . وقد أصبح لدي بيرسون اليوم ٦٠ دليلا يعملون كل الوقت في خدمة ما يزيد علي ١٠ر٠٠٠ سائح في السنة .

وفي يوم واحد من أيام الصيف الماضى مثلا أراد زوجان كنديان كانا يزوران لندن ، أن يذهبا في جولة للشراء دون أن يعوق حركتهما ابنان كثيرا الحركة .. ووصل الى مطار لندن ماركيز اسبانى ، وتساءل من أين يشتري زوجا من كلاب الصيد ؟ بينما قرر صاحب مصنع انجليزي أن يجمع بين المتعة والعمل ، فبحث عمن يقدمه الي بعض الراغبين في التوزيع في فرنسا .

وقد أمدت مؤسسة «تاج» الزوجين الكنديين بشاب أعزب ولكنه حازم ، صحب الصغيرين في قارب وأخذ يجذف بهما خلال فترة بعد الظهر في قناة «السيربنتين» بحديقة هايد بارك بينما رافقت احدي فتيات المؤسسة ـ وكانت هي نفسها من هواة كلاب الصيد ـ الماركيز الي الاميرة «ريزبورو» بمقاطعة باكنجهام شير ، حيث عاونته في شراء زوج من أحسن كلاب الصيد ، من واحدة من أفضل مربي الكلاب في البلاد .. واكتشف مندوب مؤسسة «تاج» في باريس اثنين من أكبر الموزعين الفرنسيين وقدمهما الي الرجل الانجليزي .

وقد حقق بيرسون هذا النجاح بجهد شاق ، اذ كان يعلن عن عمله في

البداية بوساطة بطاقات كان يسلمها باليد في مطار لندن ، الي أن اعتقل بتهمة ممارسة العمل بطريق غير مشروع ، وهكذا قرر بيرسون أن يغامر بكل رأسماله الذي كان يبلغ ٢٠٠٠ دولار في مغامرة للحصول علي العملاء في مدنهم ..

ويقول بيرسون « كنت أعرف أن لدي فكرة ستنجح اذا استطعت فقط أن أخبر عددا كافيا من الناس بها » .. وفي نوفمبر عام ١٩٦١ دهشت ٢٥ مدينة في الولايات المتحدة وكندا لرؤيتها سيارة رولزرويس من طراز سنة ١٩٣٠ ، يعلو سقفها اعلان عن مؤسسة (تاج) وهي تدرج في شوارعها الكبيرة ، يقودها بيرسون في ملابس نظيفة ، وقبعة مستديرة .

لقد حمل بيرسون أنباء خدمة مؤسسة «تاج» الي ٢٥٠٠ وكالة للسفريات في أمريكا الشمالية وذلك بتغطيته ٦٥٠ كيلومترا في المتوسط كل يوم . ونتيجة لهذه الحملة الغريبة، ارتفع حجز التذاكر عام ١٩٦٢ الي أكثر من ٥٠٠٠ تذكرة بزيادة قدرها ٤٠٠٠ تذكرة عن العام السابق .. ونجحت مغامرة بيرسون في تغطية رأسمالها .

ان عملية «تاج» تتطلب كفاءة واهتماما بكل التفاصيل ، ونصف هؤلاء الادلاء من السيدات ، والجميع من خريجى أوكسفورد أو كمبريدج بشكل عام . وهم يختارون لهذا العمل من أجل لكنتهم المقبولة ، ومظهرهم الملائم ، واهتمامهم الحيوي بعادات وتقاليد بريطانيا . وتقل أعمارهم جميعا عن ٣٥ عاما ويبدون في مظهر موفور الشباب . ويستبدل بيرسون ثلاثة أرباعهم كل ربيع بمرشدين جدد ذوي حماسة متجددة وهم يعملون علي أساس العمولة التي يبلغ متوسطها حوالي ٣٥ دولارا في الاسبوع .. ويعمل بعضهم ٣٦٣ يوما في السنة ، اذ أن أيام الاجازات الاختيارية تنحصر في يوم رأس السنة ، وأحد عيد الفصح . ويجب عليهم أن يكونوا قادرين عليالوصول الي أي فندق في حى «ايست اند» في مدي عشرين دقيقة ، كما يجب أن يكونوا قادرين على قيادة السيارات والمحافظة عليها دون أن يصيبها أى عيب .

ويظهر بيرسون مرة علي الاقل كل أسبوع ـ فجأة في فندق عملائه ليتأكد من وجود مرشده هناك في الوقت المناسب وبالمظهر اللائق ـ ويمكن أن يؤدي أي اهمال فيالمواظبة

أو الهندام الي تقرير غرامة علي الدليل قد تصل الي دولارين •ويشرح بيرسون ذلك فيقول : « ان عملاءنا يتوقعون مقابل ما يدفعونه من مال، فنحن نبيعهم فكرة اصطحابهم في جولة بوساطة دليل رشيق ، ذكي ، مدرب علي رعايتهم ، وأي شيءآخر .. كالبنطلونات المتهدلة أو الشعر الاشعث أو السيارة التي لا تخلو من البقع ، ينعكس بطريقة سيئة علي المؤسسة» •

ولابد أن يمر كل دليل بدراسة تدريبية قاسية مدتها ستة أسابيع ، ان «كارولين بيرسون» وهي فتاة سمراء طويلة تزوجت رئيس المنظمة بعد أن أصبحت مديرة لمكتب «تاج» تجعل المجند الجديد يدرس دليلا خاصا للمسافرين ، مستعينا في ذلك بدليلي لندن (البنجوين والواردلوك) وبعد يوم من القيادة علي طول الطريق، وعدة ساعات من القراءة الجادة ، يجري امتحان للدليل عن الابنية والتواريخ ، وحول التاريخ والحكايات التي تبعث الحياة في الشخصيات التاريخية الجامدة •

ويعمل بعض الادلاء ـ الذين يستمدون حماستهم من اندفاع بيرسون ذاته ـ ثماني عشرة ساعة في اليوم ، تبدأ عند الفجر بجولة «قبل الافطار في لندن» (في كوفنت جاردن وبيلنجز جيت وأسواق سميث فيلد وفليت ستريت) ثم تتبعها جولة في « لندن الملكية » (قصر باكنجهام ومشاهدة جواهر التاج في برج‌لندن) و «لندن الادبية» (حيث كان يوجد مسرح شيكسبير المسمى «الجلوب») والمكان الذي «طلب فيه أوليفر تويست المزيد» ومنزل شارع بيكر ستريت حيث كان يعيش شرلوك هولمز وواطسون • وتنتهى الجولة « بنوادي لندن الليلية » •

ويبعث الدليل بتعليقاته التي‌تفيض بالمعلومات الواسعة أثناء مروقه المتمرس بسيارته خلال اشارات‌المرور في المدينة • ويجعلهم يشاهدون حارة لين وبودنج كورنر (حيث بدأ وانتهي حريق سنة ١٦٦٦ الكبير) وبنك انجلترا الذي أسسه أحد القراصنة الاسكتلنديين (وهو ويليام باترسون الذي قيل أنه كان قرصانا في البحر الكاريبي) وذلك في‌آلدرز‌جيت‌المزدحمة، ثم يقف بهم أمام نفس المكان الذي تحول عنده ديزلي الي معتقده‌الديني•

وفي برج لندن يحكي الدليل لعملائه حكايات الرعب والشجاعة ثم يقود السيارة حيث يعود بهم الي كنيسة

وستمنستر حيث يوجد هناك المزيد من المناظر : كوبري لنـدن « الذي يهبط بوصة كل عام» وسكوتلانديارد وعنوانها التلغرافي « أغلال اليدين · لندن » · وقد يتطوع – بعد قضاء ساعة في الكنيسة بين مئات من القبور والشواهد لرجال انجلترا العظام – بالتقاط صور لعملائه · ثم يذهبـون بعد ذلك لتناول طعام الغـــداء في «تشيشير تشيز»، حيث يعاونهم الدليل في التعرف على العملات غير المألوفة وقائمة الطعام · ويتركهم في الثانية عند فنادقهم ليستعد لجولة ما بعـد الظهر ·

ومع أن عددا كبيرا من الادلاء ذوي صلات أرستقراطية وعلاقات تتصـل بملكية الارض ، فلم يحدث أن عرف العملاء قط أن مرافقيهم من أصحاب الالقـــاب ، وذلك لان الادلاء كانوا يقدمون أنفسهم اليهم بأسمائهم الاولي أو أسمائهم الاصليـــة فقط · وكان الفيكونت انفيلد مثلا وهو ابن ايرل سترافورد ، يدعى «توم أنفيلد» فقط، وعندما اصطحبه أحد العملاء ذات مرة الي منزل أحد أقاربه ، وقيل له هناك أنه سيجد شيئا يأكله في المطبخ، ذهلت الطاهية التي وجدت نفسـها تتقاسم اللحم وقطعتين من الخضـر مع وريث للقب لورد !

أما بالنسبة للجـــولات فيما بين القارات ، فقد أنشأ بيرسون مكتبا في باريس بدأه الكونت آندريه دي سان سوفيه بخمسة عشر دليلا ، وفي هذا المكان أيضا كانت تسري روح العمل· فعنــــدما لاحظ واحـــد من الادلاء الفرنسيين ظهور التثاؤب علي وجوه الاجانب أثناء القاء المحاضرات الرسمية التي كانت تستغرق نصف ساعة في قصر «لاماليزون» و «فرساي» عمل علي انقاص مدة الحديث الي خمس دقائق فقط ·

وقد شاهد عام ١٩٦٦ بداية نشاط آخر لمؤسسة (تاج) اذ اتفق بيرسون مع ما يزيد علي المائتين من أصحاب المنازل الريفية كي يقدموا لعمـــلاء مؤسسته «ليلة في منزل انجليزي» ، وذلك لقلقه من أن عمـلاه لم يكونوا يقومون الا بزيارات قصيرة جــدا للبيوت الخاصة وفي حالات نادرة · وأصــــبح من الممكن الان أن يلقى السياح الترحيب كأصــــدقاء بين مضيفيهم الودودين في أى مـــكان ، ابتداء من احدي مقاطعات القرن الثالث عشر التي يحيــــط بها خندق في سومرسيت ، الي احدي قلاع سكتلندا ذات الابراج · وتبلغ تكاليف الاقامة

ليلة واحــدة لشخصين من ١١ الي ١٨ جنيهــــا ، بما في ذلك تقديم مشروبين لهما قبل تناول العشــاء الذي يتكون من ثلاثة أطباق من الطعام، وفطور انجليزي أساسى قبل الرحيل.

وقد نمت أعمال مؤسسة «تاج» في عام ١٩٦٥ بنســـبة ٥٠٪ وأصبح شاغل بيرسون الرئيسى هو المحافظة علي اللمسة الشخصـية التي يتفرد بها هذا العمل . وقد اســتطاع هو وزوجته ، للوصول الي هذا المستوي – بعملهما الذي يستغرق سبعة أيام في الاسبوع – أن يشـرفا علي كل جزء في عملية لندن . فبينما يقوم هو بحل المشكلات السياسية ، تقوم هي بشئون الادارة ، اذ يجب عليها – علي سبيل المثال – أن تثني العملاء المتفائلين عن محاولتهم الذهاب الى حى البحيرات والعودة في نفس اليوم الي لندن ، أو عن توقع تناول طعام الغداء مع الملكة . وأصبح طلب مرافقة راقصة متقاعـــدة تبغى الذهاب في جولة الي حى «سوهو» أو دليــل يتحدث اللغة العــربية ، ليجلس مع أبناء أميرة شرقيـــة من الطلبـــات الروتينية التي يتلقونها .

ويري بيرســـــون أن مشروعهما جدير تماما بما يبذل من أجله فيقول « اذا اســـتطعنا مساعدة المسافرين علي رؤية هذه البلاد من الداخــل ، فاننا نري أننا نقدم همتنا الجوهرية في سبيل اقامة تفاهم عالمي » .

الزبون هرب !

أعيدت فاتورة ارسـلها أحد متاجر مدينة دالاس بولاية تكســاس الى زبون مدين بمبلغ كبير للمتجر . ويبدو أن الزبون كان قد ترك عنوانه القديم وحل مكانه ساكن آخر . وقد أعاد الساكن الجديد الفــاتورة وعليها هــذا التعليق :

– فتح هذا المظروف بطريق الخطأ . ويبدو أن العنوان غلط .. ونحن نحمد الله على أننا نجونا من هذه الفاتورة !

اقصر طريق !

أقصر طريق الى قلب الرجل فعلا هو معدته .. وخصــوصا اذا قالت له فتــاته كم هو نحيف جدا !

****

لمحات شخصية

****

× عند بلوغ الكاتب البريطاني الراحل سومرست موم سن الثمانين اقيم احتفال له بهذه المناسبة في أحد اندية لندن . وكان الاحتفال مهيبا ومؤثرا . وبعد تقديم موم للحاضرين الذين صفقوا له طويلا وقف الكاتب القصصي يلقى خطابه .

وبدأ موم خطابه بالتحية العادية لمستمعيه . ثم تردد برهة قبل أن يقول : « هناك مزايا كثيرة تتاح للمرء عندما يتقدم به العمر مثلي ».. وتوقف موم عن الكلام .. ثم بلل شفتيه ، ونظر حوله طويلا ، وامتدت فترة صمته أطول من اللازم ، ثم نظر الي أسفل وأخذ يتمعن في غطاء المائدة الموضوعة أمامه .

وأصيب الحاضرون بقلق شديد وبدأوا يتساءلون : هل هو مريض ؟ .. هل يستطيع أن يكمل خطابه ؟.. وأخيرا نظر موم اليهم وقال :

ـ انني أحاول ان اتذكر هذه المزايا .

ودوت القاعة كلها بالضحك والتصفيق الحار لسومرست موم .

× اشتهر الساحر المعروف هاري هوديني ـ الذي كان يستطيع الافلات من اي صندوق مغلق ـ بكراهيته الشديدة لدفع الحساب في أي مطعم يتناول فيه الطعام مع أصدقائه . ولكن صديقا له يدعى ماينبيرج تمكن من الانتقام من هوديني الذي كان يضطره الي دفع الحساب في كل مرة يتناولان فيها الغداء معا .

ففى احدي المرات قال ماينبيرج لصديقه هوديني بعد ان تناولا غداء فاخرا : هوديني هل تحب أن تتعلم خدعة جديدة ؟.. ضع يديك علي المنضدة بحيث تكون كفاك الي اسفل .

وفعل هوديني ماطلبه منه صديقه . وفوق كل يد وضع ماينبيرج كوبين مليئين بالماء حتي آخرهما . وبينما كان هوديني يحملق في صديقه وهو عاجز عن الحركة تماما ، قام ماينبيرج وغادر المائدة بسرعة وهو يقول لهوديني :

ـ انك مشهور ببراعتك في الهروب من أي مأزق حرج .. دعنا نري كيف

تستطيع التخلص من هذا المأزق بدون أن تدفع الحساب !

***

× يوما ما في سنوات ١٨٩٠ وما بعدها جلس غلام من حى بروكلين في الرابعة عشرة من عمره علي رصيف للشحن في نيويورك ، وأخذ يفكر كيف يستطيع تلميذ في المدرسة الابتدائية أن يعول أسرته بعد أن مات والده ، وكان اسم الطفل ايميت ماكورماك ، وكان يحاول أن يحصل علي عمل كساع في أحدالمكاتب، ولكن ٤ شركات تقدم اليها قالت له أنها ليس لديها عمل يكفى لتشغيل غلام في سنه ٠

وبعد تفكير طويل ترك ماكورماك الرصيف وعاد الي الشركات الاربع وعرض علي كل منها أن يعمل ساعيا لديها ربع الوقت في مقابل دولار واحد من كل شركة في الاسبوع ، وأعجب مديرو الشركات الاربع بالفكرة وتعاقدوا معه علي ذلك ٠

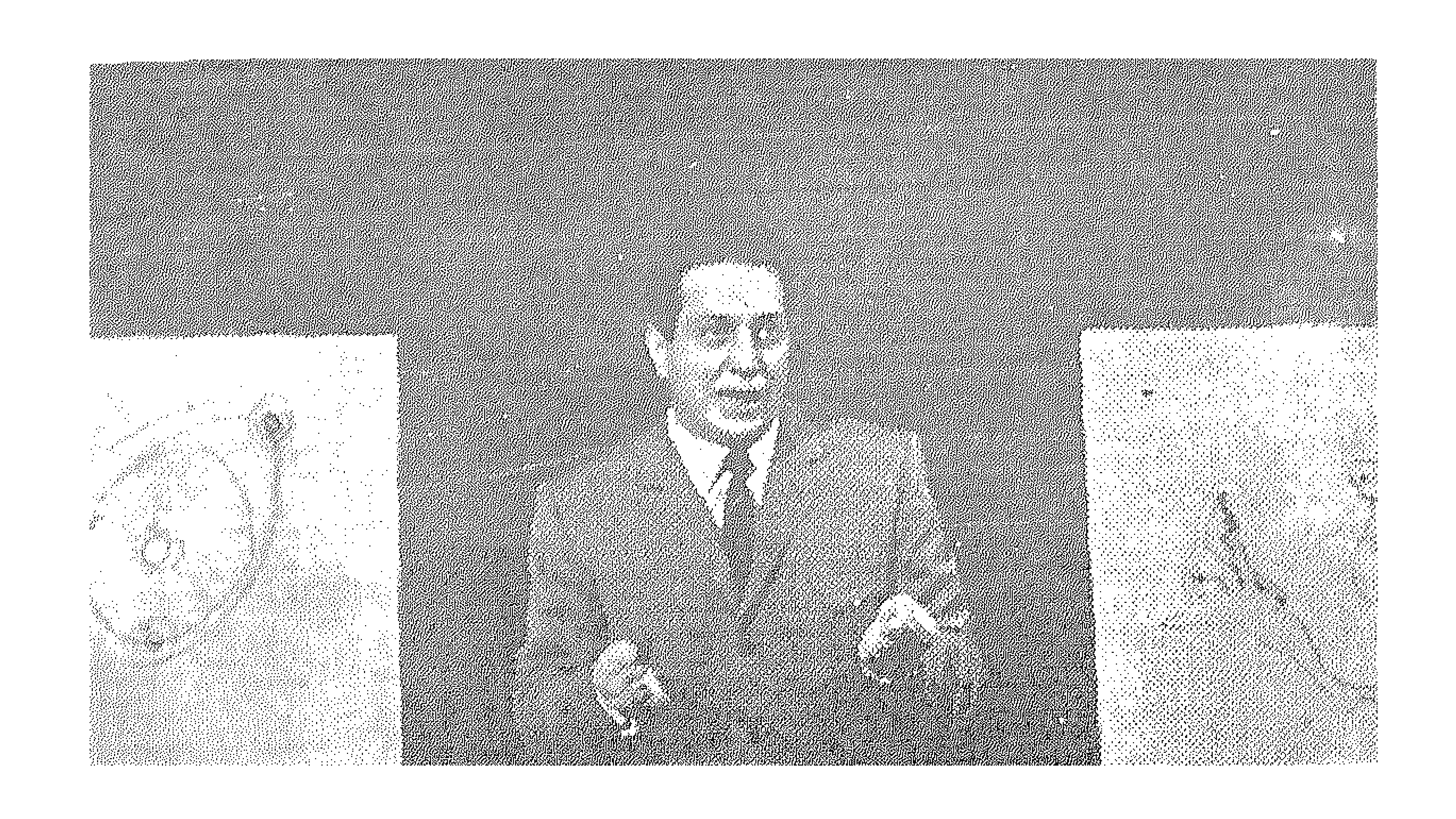
ومرت السنون٠٠ وأصبح ماكورماك أحد مؤسسى شركة الخطوط البحرية «مور ــ ماكورماك» وهي ثاني أكبر شركة بحرية في أمريكا ، ولكن ماكورماك ظل طوال حياته يفخر بقصة عمله ساعيا لدي ٤ شركات للملاحة في وقت واحد ٠

***

× أدهش الموسيقار ديمز تيلور أصدقاءه بموهبة لم يكن يتوقعونها لديه ٠ فقد كان يستطيع أن يلقى خطابا رائعا بعد نهاية كل عرض : وفي احدي المرات أظهر هذه الموهبة أمام عدة ألوف من رواد أوبرا متروبوليتان في نيويورك ٠

وكانت دار الاوبرا تعرض أوبرا «تابع الملك» وظل الستار بعد انتهاء الاوبرا يفتح ويغلق عدة مرات لكي يحيي الجمهور النجوم والاوركسترا٠ وأخذ الناس يصيحون مطالبين بظهور الموسيقار ديمز تيلور الذي قام بتلحين الاوبرا ٠ ولكن تيلور رفض أن يظهر علي المسرح الا بعد أن تحول هتاف المتفرجين المطالبين بظهوره الي صراخ٠

وأخيرا ظهر تيلور ورفع يده مطالبا الجمهور بالصمت ٠ وتوقع المتفرجون أن يتكلم تيلور ٠ ولكنه أدهشهم بأن أدار رأسه ببطء نحو اليمين ثم بعد ذلك نحو اليسار حتي يستطيع كل شخص أن يري منظره الجانبي ٠ وبعد ذلك واجه تيلور الجمهور وقال لهم وهو يحمل ابتسامة خلابة : تستطيعون الان أن تعودوا الي منازلكم وأنتم تحملون ذكري تعيشون معها طول العمر ٠٠ فقد رأيتم لتوكم منظر رجل سعيد حقا ٠



« استطاع هذا المدرس الايطالي الوديع أن يبتكر وسـيلة فنية للتعليم بالتليفزيون، جلبت الطمأنينة واحترام الذات لمئات الالوف من مواطنيـه ••

بقلم : كورادو بالنبرج

التليفزيون : أقوى سلاح لمحو الأمية

لعل العالم لم ير معلما آخر كان له من التلاميذ قدر ما لألبرتو مانتزي ، فلقد علم في السنوات الست الاخيرة مليون ايطالى القراءة والكتابة، وبرنامجه التليفزيونى المسمى « لن يفوت الأوان أبدا » يشاهده الفلاحون الذين يعيشون في القري الصغيرة ، وصيادو الاسماك في الجزر النائية ، ونزلاء السـجون والملاجئ ، وربات البيوت ، والصغار الذين لايستطيعون الذهاب الى المدرسة ، ويقدر عـدد هؤلاء المشاهدين بحوالي مليون ونصف مليون شخص •

ولقد بدأ البرنامج في أواخر عام ١٩٦٠ ، وكان الاحصاء الذي أجري قبل ذلك بعشر سنوات قد أظهر أن

في ايطاليا خمسة ملايين ونصف مليون شخص أمى ، أي بنسبة ١١٪ من مجموع السكان • وتنخفض نسبة الأمية في مناطق الشمال الصناعية ، في حين أنها تزداد في الجنوب والجزر حتى تصل ذروتها الى ٢٧٪ فى كالابريا •

وقد أزعجت ضخامة المشكلة الحكومة ، فشنت حملة قوية ضد الأمية مستخدمة الاسلحة التقليدية وهي تنظيم دراسات في مبانى المدارس الاعدادية ومناهج خاصة للمجندين ، وفرق متنقلة من المدرسين للوصول الى البقاع المعزولة • وأسفرت الحملة عن نتائج طيبة ، حتى لقد انخفض عدد الأميين في عام ١٩٦٠ الى ثلاثة ملايين و٨٣٢ ألفا ـ أي حوالي ٥ر٧٪ من عدد السكان الذي ارتفع في غضون ذلك الى ٥١ مليونا •

ولكن كان هناك الكثير مما ينبغى عمله ، فان العدد الباقى من الأميين كان يشمل أصعب الحالات ـ الكهول ومتوسطى العمر ـ حيث أن مليونين و٧٠٠ ألف من جملة الرقم تزيد أعمارهم على ٥٥سنة ـ وهم يعتبرون الذهاب الى المدرسة والتعليم على يد مدرسين أصغر منهم سنا أمرا يحط بكرامتهم • وكانوا يخجلون من أن يراهم جيرانهم وهم يحملون كراساتهم المدرسية تحت ابطهم • كما كان هناك الشك في السلطات الذي يشبه شكوك الفلاحين، والاقتناع الراسخ بأن الامر بالغ الصعوبة ، وأن الأوان قد فات تماما •

ومن أجل تحطيم هذا الحاجز من الكبرياء والتحامل ، قررت وزارة التربية في عام ١٩٦٠ تجربة الاسلحة غير التقليدية بوساطة التليفزيون • وكان لابد أن يبتكر هذا النظام من العدم • وكان ثمة صعوبة في العثور على مدرس مناسب ، فان المذيعين المحترفين لا يصلحون لهذا العمل •• وعندما أصبح هناك عشرة أيام فقط على بدء البرنامج ، لجأت وزارة التربية أخيرا الى مدارس روما الاعدادية وطلبت من كل منها ارسال مدرسين لاختبارهما • وكان أحد هؤلاء المدرسين هو البرتو مانتزي•

اختيار موفق : ان مانتزي الذي يبلغ الثانية والاربعين هو ابن سائق ترام في روما ، وهو رجل متوسط الطول ، أسود الشعر ، وسيم الى حد ما ، خجول بعض الشىء ، وفي سن الثامنة عشرة ، التحق بالاسطول، وبعد عقد الهدنة في سبتمبر ١٩٤٣ قاتلت وحدته «كتيبة سان ماركو» مع

الجيش الثامن البريطاني طوال الطريق الى أعلى شبه الجزيرة الايطالية ·· وفي عام ١٩٤٧ حصل على أول عمل له كمدرس ، وذلك في سجن الاحداث بروما ، وكان قد كتب أربع قصص للاطفال ، وكثيرا من كتب العلوم الطبيعية للصغار ترجمت الى لغات كثيرة ·

وعندما طلب الى مانتزي دخول اختبار التليفزيون ، كان مصابا ببرد شديد وقد قال لي : «لقد نصحوني بالعودة في اليوم التالي ، فتمهلت قليلا ، وأخذت أشاهد تجارب الآخرين· كانوا يجلسون فقط أمام مكتب ويتحدثون ، ولكنني قلت لنفسي ان هذا غير مناسب ·· اننا في حاجة الى شيء يفيض حياة أمام الابصار· وفي اليوم التالي وصلت الى الاستديو ومعي فروخ كبيرة من ورق الرسم وقلم من الفحم · وبدأت درسا بالرسم والحديث ، وعندما كنت صغيرا فى المدرسة ، كنت أحصل دائما على درجات منخفضة في الرسم ، أما هنا فان الامر لايهم · لقد كنت أحاول فقط نقل فكرة » ·

ومع ذلك فان لجنة الاختيار أعجبت بالرسومات ، وتأثرت بطريقته الهادئة وابتسامته الرقيقة· وعلق البروفسور ايتالو نيري مدير «تليسكولا» ، وهو المركز التعليمي للتليفزيون الذي ينتج برنامج مانتزي بقوله : « ان دفئه الانساني هو الذي جعلنا نختاره قبل كل شيء آخر» ·

وهكذا بدأ البرتو مانتزي تعليم الأميين عن طريق التليفزيون ، وسرعان ماأصبح شخصية قومية ·· واليوم يستدير الناس في الشوارع عندما يقابلونه ، ويهرع الاطفال نحوه للحصول على توقيعه ، كما أنه يتلقى المئات من الرسائل كل شهر ·

ويرجع الفضل في نجاح البرنامج الى حد ما الى أنه مسل ، فكثيرا مايظهر ضيوف الشرف في البرنامج ويقومون بأدوار صغيرة ، وهم عادة من المطربين الشعبيين ، والممثلين الهزليين ، ونجوم السينما والملاكمين ولاعبي كرة القدم أو أبطال سباق الدراجات ، والذين تناسب الحروف الاولى من أسمائهم الدرس الذي يلقى · وعندما يصلون الى حرف (ك) مثلا ، فان مانتزي يظهر الاختين كيسلر ــ وهما توأمتان شهيرتان فى الرقص والغناء ، وعندما يعالج حرف (ذ) واختار كلمة «ذئب» كمثل فانه يحضر ذئبا حيا من حديقة الحيوان الى الاستديو !

حيل بصرية : لقد ابتكر البرنامج كثيرا من الحيل البصرية ، أغلبها من ابتكار مانتزي • وهو يبدأ كل درس برسم مشهد مألوف على السبورة : بيت ريفى ، أو رجل يحرث فيالحقل، أو بطة في بركة وما أشبه ذلك — ثم يستخدم الرسم بعـــد ذلك لتصوير الكلمات والحروف • وهناك سبورة مغناطيسية تتيح له أن يكون الكلمة التى يعلمها ، ويقسمها الى مقاطع ، ويستخدم طريقة وضـع الصور فوق بعضها البعض لكي يظهر بطريقـــة مباشرة وفعالة الفـرق بين الحروف المطبوعة والمكتوبة بخط اليد • وهناك جهـــاز عرض خاص يظهر بوضوح الوضع الصحيح لليد أثناء الكتابة•

ويبدأ مانتزي فيالكتابة ببطء شديد، ودون أن يقول شيئا لمدة دقيقتين أو ثلاث ، وتصاحب حركة يده البطيئـة الموسـيقى الكلاسيكية ، بينما تكون مئـــات الالوف من الايادي الاخري الخشنة، المغضنة، المصابة بالروماتيزم تحاول في نفس الوقت أن تقلده فى كل أنحاء ايطاليا •

والبرنامج بأسره يدار بميزانيـــة ضئيلة جدا ، فالشخصـيات الشهيرة تظهر بلا مقابل ، والموسيقى كلهـــا مسجلة على شرائط أو اسطوانات ، والحيوانات مستعـــارة من حـــدائق الحيوان ، وكذلك المعدات الاخري ، أما مانتزي نفسه وهو النجم الوحيد الثابت فيما عدا الفنيين ، فانه يتلقى من وزارة التربية مرتبا عاديا كمدرس اعدادي، بالاضافة اليمكافأة متواضعة منشبكة التليفزيون والاذاعة الايطالية عن كلاذاعة • وقد رفض مرارا مبالغ ضخمة من المـــال للظهور في برامج تجارية وهو يقـول : «انني مدرس ولست ممثلا :• ماذا يظن تلاميذي اذا رأوني أعلن عن المستحضرات؟» •

مراكز الاستماع : ويمكن تقسيم جمهوره الى قسمين تقريبا : فهناك أولئك الذين يتجمعون في جمـــاعات تضم ١٢ شخصا في المتوسط ، حول ٤٠٠٠ جهاز تليفزيون تقدمها وزارة التربية في كثير من «مراكز الاستماع» المتناثرة في أنحاء ايطاليا • ولكل مركز استماع مدرس ، هو في العادة فتاة شابة ذكية في مستهل حياتها العملية، تعهد اليها الوزارة بهـــذا العمل ، وعندما تنتهى الاذاعة ، يبقى التلاميذ لمدة ساعة لأداء تمارينهم مع المدرس أو المدرسة •

وفي نهاية الدراسة ، يجري لهـم بصـفة عامة امتحان حكومى ، فاذا اجتازوه حصلوا على دبلوم فيالدراسة

الاعدادية . وقد اشترك أكثر من ١٥٠ الف شخص في هذه الدراسات الرسمية منذ بدأ البرنامج ، واجتاز حوالي ١٢٠ ألفا الامتحانات ، وفي أغلب الاحوال كانوا يحتاجون الى الشهادة للحصول على عمل .

نجاح في كوليفيرو : لقد التحق لويجى بونزيانى العامل بقرية كوليفيرو – وهي قرية كئيبة ، نصفها زراعى ونصفها صناعى باقليم لاتزيو – بالمدرسة وهو طفل لمدة ثلاث سنوات حتى احتاج أبواه الى مساعدته فى المزرعة . وكاد ينسى بعد ذلك تماما كيف يقرأ ويكتب . وفي عام ١٩٦٥ قدم طلبا للالتحاق بالعمل في مصنع على مقربة من كوليفيرو ، فقيل له انه لايستطيع الحصول على العمل الا اذا قدم شهادة الدراسة الاعدادية . ومن ثم فقد التحق لويجي وهو في الرابعة والثلاثين بدراسات مانتزي الاساسية والمتقدمة ، وفي ستة شهور فقط تعلم مايقضى الاطفال العاديون خمس سنوات لتعلمه ، واجتاز امتحانه بدرجات ممتازة . وقد قابلته فى كوليفيرو عندما كان يتسلم شهادته التى ستساعده في الحصول على العمل الذي يسعى اليه .

وبينما كنت في كوليفيرو التقيت باثنين من نماذج الأميين السابقين هما فرنشيسكو ماجى وزوجته أنطونيا – وهما زوجان في منتصف العمر، اضطرتهما الظروف في صباهما الى ترك المدرسة بعد عامين فقط للعمل في الحقول . وقالت لى أنطونيا : « انه لامر طيب ان كنا نحن الاثنان في نفس المحنة ، ولولا ذلك لما التحق أحد منا بالدراسة ، اذ كان كل منا سيشعر بالخجل . وقد قررت أنا الالتحاق عندما بدأت ابنتى الذهاب الى المدرسة ، اذ أنها كانت تحيرنى بأسئلتها ، ولم أشأ أن أبقى جاهلة » .

وكان لزوجها مايدعوه الى الاهتمام المباشر بصورة أكثر منها ، وقد قال لى فرنشيسكو : « اننى أعمل فى مصنع لانتاج المفرقعات والمواد الكيماوية ، وكثيرا مايرسلوننى الى المخزن ومعى قائمة بالمواد التى يراد احضارها ، وكنت أضطر الى التماس مساعدة العمال الآخرين لقراءة القائمة ، وهو أمر كان يشعرنى بالمذلة . أما الآن فاننى أستطيع أن أقرأ حتى الصحف ، وأتابع مايجري في العالم .. اننى أشعر بأننى أصبحت شخصا آخر » .

استجابة مشجعة : ان كوليفيرو يمثل في صورة مصغرة ، مايجري في

بقية ايطاليا . ومن الاماكن الاخري التى تستحق مراقبة الموقف فيها ، مكتب البروفسور نيري .. حيث يجري دراسة بريد المعجبين بمانتزي وتنسيقه ، اذ أن نسبة طيبة من الرسائل بعث بها أناس يعربون عن امتنانهم لحصولهم على شهادة مدرسية سوف تتيح لهم تحسين مركزهم .. ولكن الاغلبية تأتى من أناس هدفهم الوحيد هو تحسين أنفسهم ، وتفادي حالة العزلة والاذلال اللذين يشعرون بهما نتيجة جهلهم القراءة والكتابة ، وأكثر هؤلاء من النساء اللواتى يمثلن ٤٧٪ من المستمعين في عام ١٩٦٥ .

وقد أرانى البروفسور نيري رسالة أرسلتها سيدة من ميلان ، كتبت بأناقة وبلا غلطة واحدة في الاملاء أو النحو وجاء فيها : « عزيزي الاستاذ مانتزي، اننى متزوجة من رجل تلقى تعليما أعلى مما تلقيته أنا ، وقد بلغ أخيرا مركزا طيبا جدا . حتى أننى أصبحت أشعر بالخجل من جهلى كلما قابلت أحد أصدقائه ، وأننى أتابع اذاعتك عندما يكون زوجى فى عمله ، وقد ساعدتنى كثيرا جدا وأود الآن أن آخذ الدراسة المتقدمة أيضا ، ولكن نظرا لاننى أسكن فى بيت مليء بالمساكن ، فاننى لا أريد أن يعرف جيرانى مدي جهلى .. فأرجوكم ارسال كتب التمرينات الي في طرد لا يظهر ما بداخله ، فان البواب شديد الفضول ، كثيرالكلام» .

ويحرص مانتزي على جعل برنامجه غير شخصى ، مع عدم الاشارة الى الرسائل التى يتلقاها والمشكلات الانسانية التى تتضمنها أمام الكاميرا. ولكن حدث في عام ١٩٦٣ أن قام بعمل استثنائى . فان فرنشيسكو ــ وهو طفل في السابعة من منطقة « كامبانيا رومانا » كان قد ولد بلا ذراعين ، وقد أثار عجزه قلقا شديدا في نفسه، فبدأ يشاهد دروس مانتزي حتى أثارت اهتمامه . وكتبت أمه الى مانتزي تقول ان فرنشيسكو يتعلم القراءة ، بل وبدأ الكتابة وهو يمسك قلما بين أسنانه . وقالت في رسالتها: «لقد تخلص من جموده ، وأصبح طفلا لامعا يفيض حياة » .

ومضى مانتزي يقول : «بعد مرور بضعة أيام على تلقى هذه الرسالة قلت لتلاميذي اننى أدرك تماما مدي الصعوبة التى تواجه الكهول في الدراسة ولكن بعض الناس تغلبوا على صعوبات أعظم بكثير من الشيخوخة .. وبوحي الساعة ، نظرت الى العدسة مباشرة وقلت :

أليس كذلك يافرنشيسكو ؟ وأنا واثق أن أحدا لم يفهم ماذا كنت أعنى ، ولكن فرنشيسكو فهم وأرسل لى بطاقة بريد كتب فيها بخط ملتو ولكنه مقروء يقول : « انه صحيح يأستاذ مانتزي » •

والآن : شبه الأميين : انالمسئولين يعتقدون أن برنامج «لن يفوت الاوان أبدا » سوف يستنفد أغراضه بعد وقت غير بعيد ، فان عدد الأميين نقص حوالي ٢ر٥ مليون، منهم مليون ونصف مليون على الاقل عاجزون عن التعلم ، أي غير راغبين في المحاولة• ولكن البرنامج سوف يستمر لمساعدة أي شخص قد يقرر الاشتراك ، ولمنع أية انتكاسات

وقد أصبح الهدفالجديد الرئيسى الآن هو اشباه الأميين ، وتبين احصائية قام بها معهد الاحصاءات في عام ١٩٦١ أن هناك سبعة ملايين و١٦٤٣٣٢ شخصا فى ايطاليا يستطيعون القراءة والكتابة فقط•

وقد قال لىالبروفسور نيري : «ان أهمية الحملة على أشباه الأميين أعظم بكثير منها ضد الامية ، ففضلا عن أن أشباه الأميين أكثر عددا ، فانهم أشخاص نشطون يمثلون قوة بشرية اذا استيقظت ونظمت فانها تستطيع أن تقدماسهاما كبيرا للتنمية الاقتصادية والثقافية والمدنية في البلاد » •

ولبلوغ هذا الهدف ، قام برنامج «لن يفوت الاوان أبدا» بتغيير طريقته الآن • فان المنهجين السابقين اللذين يعادلان الدراسة الاعدادية العادية والمتقدمة ، قد ضغطا معا في برنامج واحد • وفي أيام متعاقبة ، يحاول منهج جديد العمل على ايجاد بعث تعليمى وثقافي على أوسع مستوى ممكن ، وليس لهذا البرنامج المتقدم أي هدف عملى مباشر ، أي أن أولئك الذين يتابعونه لن يحصلوا على أي شهادة دراسية أو دبلوم ، ولكنهم سوف يشجعون على القراءة والدراسة بأنفسهم ، واستئناف دراساتهم المنتظمة ، أو الانضمام الى مناهج تدريبية مهنية •

محاكاة على نطاق واسع : ويبقى بعد ذلك أن نري كيف سيعيش البرنامج في أكثر صوره طموحا •• ان ماتحقق حتى الآن قد أثار اهتماما كبيرا في كل أنحاء العالم ، وقد نقل على نطاق واسع ولاسيما في مناطق مثل أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث ماتزال الأمية مشكلة خطيرة• وقد أعجبت هذه المناطق ببساطة

العملية وقلة تكاليفهـا ، اذ أن كل مايلزم لبدء الدراسة ، هو جهـاز تليفزيون ، وغرفة للاجتماع فيها ، ومدرس تعينه الحكومة ٠

ولمســاعدة الدول الاخري على الافادة من تجربة ايطاليا، تنظم شبكة الاذاعة والتليفزيون الايطالية دراسات تدريبية للزوار الاجانب كل عام ، وقد بلغت الذروة في عام ١٩٦٥ عندما جاء الى روما أكثر من ١٥٠ خبيرا من ٥٠ دولة نيـابة عن حكوماتهم لشاهدة مانتزي وهو يعمل ٠ وهناك ٢٠ دولة أفريقية تستخدم التليفزيون الآن على غرار برنامج « لن يفـوت الاوان أبدا » وكذلك تفعل البرتغـال وتركيا ٠٠ وفي أمريكا اللاتينيـة : المكسيك وشيلى والارجنتين والبرازيل وكولومبيـا وفنزويلا ، وسلفادور وأوروجواي وجواتيمالا ، وقد بدأت هذه الدول العمل ، أو أصبحت مستعدة للبدء فيه ٠ وقد زارت أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند ستوديوهات روما وبلغ من تأثرها بمـا شاهدت أنها قررت أن تفعل شيئا مماثلا فى أربع من مدن الهند الكبري ٠

ان ايطاليا بعملهـا الرائد لفكرة « لن يفوت الاوان قط » قدمت مساهمة ملموسة للحملة الصليبية ضد الامية، ويرجع جانب غير قليل من هـذا الفضـل الي البرتو مانتزي ، ذلك المدرس المتواضع الذي ابتكر الوسيلة ــ بوحى الغريزة تقريبا ــ وبدافع من الاخـلاص والاهتمام بمواطنيه الاقل حظا ٠

ooooooooo

حواء دائما !

اذا كان مقاس الحذاء مناسبا للمرأة ٠٠ فانها تطلب دائما لونا آخر ٠

OOOO

غدا يوم آخر !

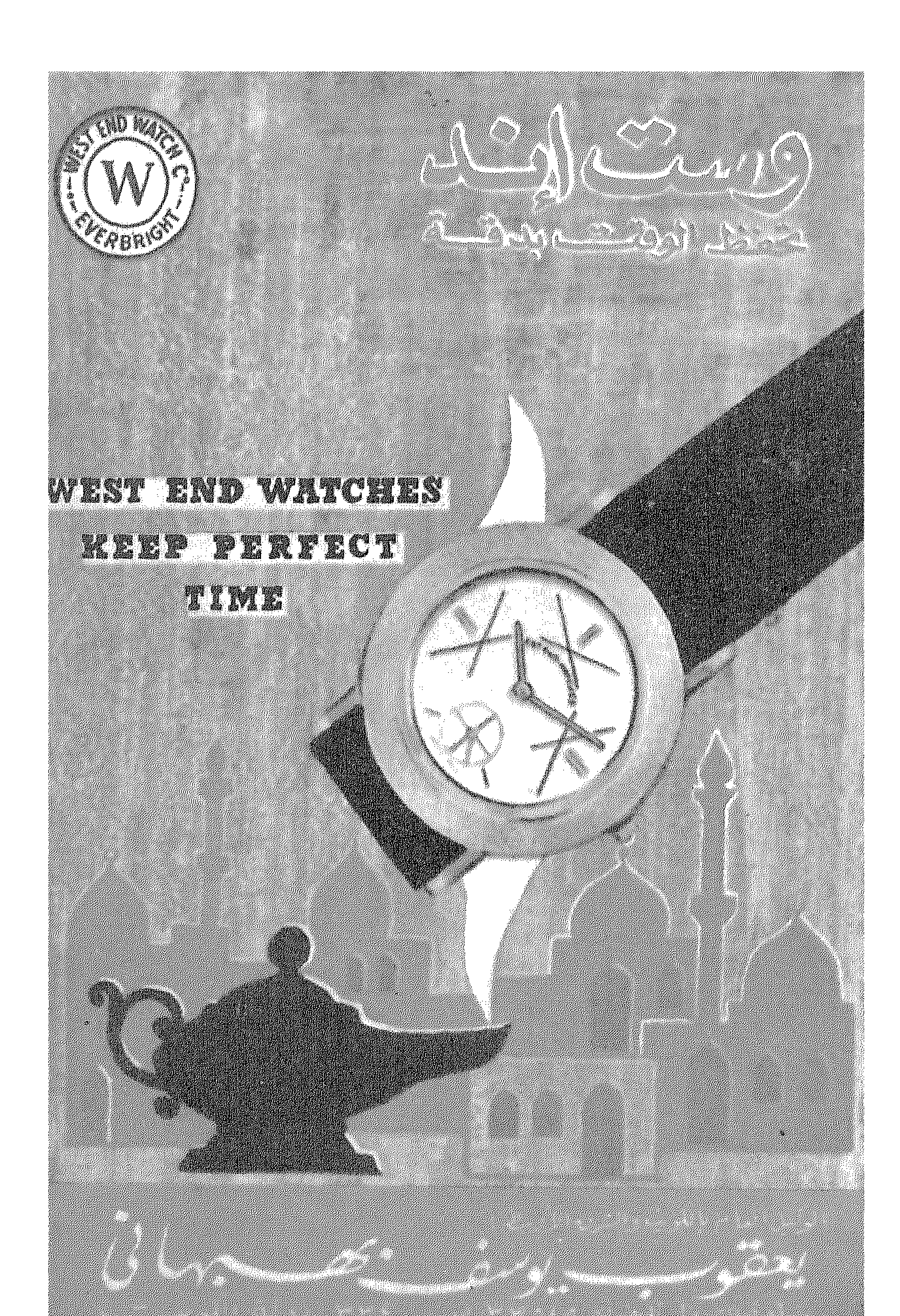
لا تؤخر عمل اليوم الى الغد ٠٠ فالغد دائما أكثر أيام السنة ازدحاما بالعمل ٠

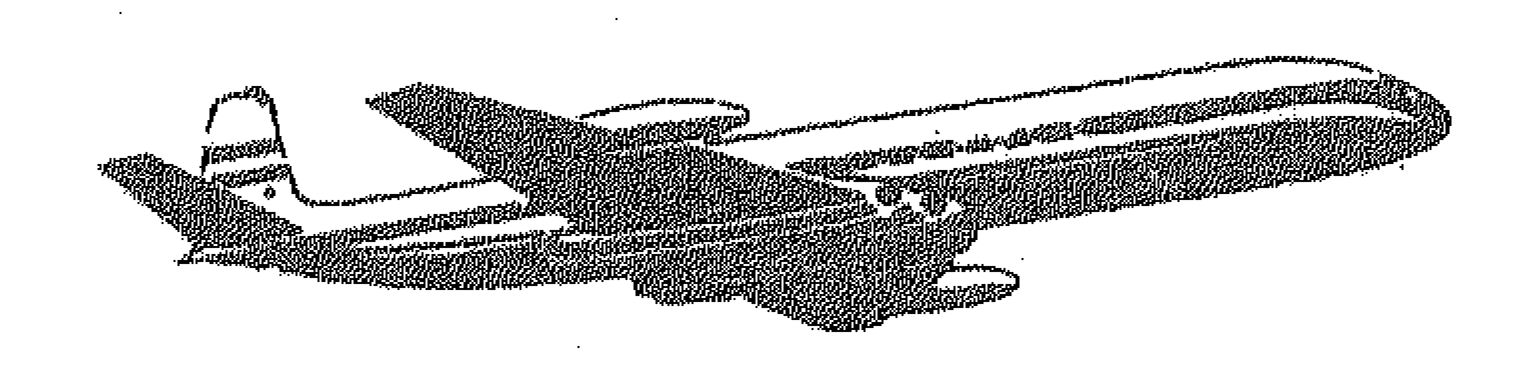
حكمة اسبانية

******

البكاء فن !

اضحك ٠٠ تضحك الدنيا لك ٠٠٠ وابك ٠٠ تحصل على ماكنت تريده !


WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
وست اند
WEST END WATCHES
KEEP PERFECT
TIME



مكبس حزم جديد .. انتاج شركة كيس

يكبس بالات متساوية منتظمة محزومة بالسلك يصل وزنها الى ١٠٠ رطل . وكذلك يستطيع كبس بالات محزومة بالحبال مع دقة الحزم فى سرعة فائقة . انمكبس «سويب فيد» ذى المثقاب يكفل كبس المحاصيل الصلبة التى يصعب كبسها باليد . ويزيد من مقدار الدريس المكبوس بنسبة ٢٥٪ .. إنه نتيجة خبرة نصف قرن فى اعمال الكبس ....

اتصل بتاجر منتجات كيس الذى تتعامل معه اواكتب الى القسم الدولى بشركة ج.أ. كيس بمدينة راسين بولاية ويسكونسين بأمريكا للحصول على معلومات كاملة .

الدرجة القصوى لقوة الاداء .. محرك ذو مضخة للماء والزيت تعدل حجمه الى ٥٠٠ قدم وارتفاع ٣٨ بوصة .

شهرة عالمية للاعتماد عليها





INTERNATIONAL DIVISION
J. I. CASE CO., RACINE, WIS., U.S.A.

Subsidiaries in Australia, Brazil, England, France, Hong Kong, Japan and South Africa.


نضرة الورد
وعطر الزهر
وتألق الربيع
ماركولونيا دوشيس
لإنعاشك طول اليوم
لافندر
بعد الحلاقة
إنتاج :
شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية
إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية


قسمه
KESMA
طلاء الأظافر
قسمه
يبرز
جمال
يديك
وتكسب
أظافرك
بريقا
خلابا


فى يوم
عيد العمّال
نقدم خالص التهنئة والتقدير
لكل عمال بلادنا الأبطال
الذين يتحملون بشرف مسئولية الكفاح
والانطلاق بالإنتاج لتحقيق أهداف قائدنا
جمال عبد الناصر
فى بناء مجتمع الاشتراكية والانسانية والكفاية
والعدل
المؤسسة المصرية العامة للقطن
وشركاتها

فازت هذه القصة بالجائزة الاولى « للمختار »

الهدنة التى عقدتها أمى

بقلم : فريتز فنيكن

عندما سمعنا الطرق على الباب ليلة عيد الميلاد عام ١٩٤٤، لم يكن لدينا أنا وأمى أي شىء يوحى بتلك المعجزة التى كان يخبئها لنا القدر • كنت آنذاك في الثانية عشرة من عمري ، نعيش في كوخ صغير بمنطقة « الآردين » علي مقربة من الحدود الالمانية ـ البلجيكية • وكان أبى قبل أن تشتعل الحرب ، يقيم بالكوخ خلال أجازات آخر الاسبوع للصيد • وعندما أحالت قاذفات القنابل التابعة للحلفاء بلدتنا « آخن »



« فى ليلة العيد••وفى غمرة المعركة ، استقبلت أمى ضيوفا ••لم تكن تتوقعهم »

الى أنقاض ، أرسلنـــا أبى لنعيش هنـاك . وكان أبى قد ألحق بفرقة الدفاع المدنى لاطفاء الحرائق في مدينة «مونشاو» التى تقع على الحدود ، وتبعد عنا مسافة ستة كيلومترات .

وقال لى أبى : «ستكونان في مأمن وسط الغابات..تول رعاية أمك فأنت الآن رجل العائلة» .

غير أنه منذ أسبوع ، شن الفيلد مارشـــال فون رونشتد آخر هجوم ألمانى يائس في الحرب . وعنـــدما توجهت الآن لافتـح الباب ، كانت معركة « البالج » تدوي من حولنا ، وكنا نسمع أزيز مدافع الميدان التى لاتنقطع ، بينما تحلق الطائرات فوق رؤوسنا بصورة متواصلة .. وفى الليل كانت الانوار الكاشفة تخترق حجب الظلام . وعلى مقربة منا كان آلاف الجنـــود من الحلفاء والالمـان يتقاتلون ويسقطون صرعى .

وعندما سمعت تلك الطرقة الاولى، أسرعت أمى باطفاء الشموع ، وبينما كنت أتوجه لأجيب على الطـارق ، سبقتنى أمى وفتحت الباب . كان هنـاك رجلان يضعـان خوذات من الصلب على رأسيهما يقفان بالخارج كالاشباح وخلفهما الاشـــجار التي كساها الجليد. وتحدث أحد الرجلين الى أمى بلغة لم نفهمها ، وكان يشير الى رجل ثالث رقد فوق الجليـد . وأدركت أمى قبل أن أفهم شيئا أنهم جنود أمريكيون.. من الاعداء !..

ووقفت أمى ساكنة بلاحراك ويدها فوق كتفى .. كان الرجلان مسلحين وفي وسعهما شق طريقهما بالقوة ، ولكنهما وقفـــا حيث هما ، وراحا يتساءلان بعيونهما ، وقد بدا الجريح أقرب الى الموت من الحياة . وأخيرا قالت أمى : « أدخـــلاه » وحمـــل الجنديان رفيقهما الى الداخل وأرقداه على سريري ..

لم يكن أي منهما يفهم الالمانية . وحاولت أمى الحديث بالفرنسية وكان أحدهما يستطيع التفـاهم قليلا بتلك اللغة .

وبينما أخذت أمى تعنى بالجـريح قالت لى :

ــ « ان أصابع هذين الاثنين قد أصابها « التنميل » . اخلع عنهمـا أرديتهما وأحذيتهما ، وأحضر دلوا من الجليد » .

وسرعان ماكنتأقوم بتدليك الاقدام الزرقاء بالجليد .

وعرفنا أن الرجل القصير الممتلىء الجسم ، ذا الشـــعر الاسود يدعى «جيم» ، وأن صديقه الطويل النحيل

يدعى «روبين» . أما الجريح فيدعى «هاري» ، وكان في تلك اللحظة نائما على سريري ، وأصبح وجهه أبيض كالجليد الذي في الخارج. كان الرجال الثلاثة قد ضلوا الطريق عن كتيبتهم وراحوا يهيمون في الغابة ثلاثة أيام يبحثـون عن الامريكيين ، ويختبئون من الالمـان .. ولم يكن الرجال قد حلقوا ذقونهم ، ولكنهم بدوا بدون معاطفهم الثقيلة أشبه بصبية كبار ، وكانت هذه هي النظرة التى بدأت أمى تعاملهم بها .

وقالت لى أمى بعد ذلك :

« اذهب واحضر (هيرمان) .. وست حبات من البطاطس» .

كان هذا خروجا خطيرا على خططنا التى أعددناها قبل عيد الميلاد . فقد كان «هيرمان» هو الديك السمين الذي كنا نقوم بتسمينه منذ أسابيع على أمل أن يحضـر والدي الى المنزل للاحتفال بالعيـد (وقد أطلقنا على الديك اسم هيرمان نسبة الى هيرمان جورنج الذي كانت أمى لا تحبـه كثيرا) ، غير أنه منذ بضع ساعات، عندما أصبح واضحا أن أبى لن يتمكن من الحضور ، قررت أمى أن تمنح الحياة لهيرمان عدة أيام أخري، فربما استطاع أبى الحضور للاحتفال برأس السنة الجديدة.. وهاهي ذي أمي قد غيرت رأيها مرة أخري. فان هيرمان سوف يخدم هدفا عاجلا وملحا .

وبينما كنت أنا وجيم نساعدها في الطهي ، أخذ روبين يعنى بهاري . وكان هاري مصابا برصاصة في أعلى ساقه وقد نزف حتى أوشـك على الموت .. ومزقت أمى غطاء السرير الى قطع طويلة لتصنع منها الاربطة.

وسرعان مانفذت رائحـة الديك المشوي المغرية الي غرفتنـا . وكنت أتولى اعداد المائدة عندما دوت مرة أخري طرقة على الباب . وفتحت الباب دون تردد ، وأنا أتوقع رؤية المزيد من الامريكيين الضـالين .. وهناك وجدت أربعـة جنود يرتدون ثيابا عسـكرية أصبحت مألوفة لى تماما بعد مضي خمس سنوات من الحرب . كانوا مواطنينا الالمان !

وشل الخوف حركتى .. ورغم اننى كنت لا أزال غلاما صغيرا ، فقد كنت أعرف القانون القاسى .. ان ايواء جنود الاعداء يعتبر خيانة عظمى .. ومن الممكن اعدامنـا جميعا ، وفزعت أمى هي الاخري . وابيض وجهها ولكنها خطت الى الخـارج وقالت في هدوء : عيد ميلاد سعيد. وتمنى لها الجنود من جانبهم عيدا

سعيدا ..

وقال واحد برتبة أونباشى :

ـ « لقد فقدنا أثر كتيبتنا ونود أن ننتظر حتى مطلع النهار . فهل يمكننا أن نستريح هنا ؟ »

وأجابت أمى في هدوء ولده الرعب:

« بطبيعة الحال ، بل وفي وسعكم أيضا تناول وجبة طيبة دافئة ، وأن تأكلوا حتي يفرغ الوعاء » .

وابتسم الالمان وهم يتشممون الرائحة التى نفذت من خلال الباب نصف المفتوح . ولكن أمى أضافت في حزم قائلة :

ـ « ولكن لدينا ثلاثة ضيوف آخرين قد لاتعتبرونهم أصدقاء » ..

وفي تلك اللحظة أصبح صوتها فجأة أكثر تهجما من أي وقت سمعته من قبل وقالت :

ـ « انها ليلة عيد الميلاد .. ولن يطلق أحد الرصاص هنا »

وسألها الاونباشى :

ـ « من بالداخل ؟.. أمريكيون؟»

وتطلعت أمي الي كل وجه من الوجوه التى جمدها الجليد ثم قالت بتؤدة :

ـ «اصغوا الي .. كان من الممكن أن تكونوا أنتم أولادي ... وكذلك الاخرون الذين بالداخل .. هناك فتى جريح برصاصة ينازع الموت ، أما صديقاه فقد ضلا الطريق مثلكم، وهما جائعان ومتعبان مثلكم تماما.. وتلك الليلة فقط ...»

واستدارت أمى نحو الاونباشى ورفعت صوتها قليلا :

ـ « انها ليلة عيد الميلاد.. فدعونا ننسى كل شىء عن القتل » .

وحدق الاونباشى في أمى . ومرت ثانيتان ، وثلاث ثوان من الصمت لانهاية لها . وعندئذ وضعت أمى حدا للتردد .. وقالت بصوت آمر وهي تصفق بيديها في حدة :

ـ « كفانا حديثا .. أرجو أن تضعوا أسلحتكم هنا فوق كوم الحطب وأسرعوا قبل أن يلتهم الآخرون العشاء » .

ووضع الجنود الاربعة أسلحتهم في ذهول فوق كوم الحطب المعد للوقود بجوار الباب من الداخل : وهي مسدسان وثلاث طبنجات ومدفع رشاش خفيف، ومدفعان مضادان للدبابات.. وفي نفس الوقت أخذت أمي تتحدث الي جيم بالفرنسية في سرعة .. وتمتم جيم ببضع كلمات بالانجليزية. وكانت دهشتى بالغة عندما رأيت الفتية الامريكيين وهم يسلمون أسلحتهم هم أيضا الى أمى .

وعندما التقى الالمان والامريكان في جو من التوتر داخل الحجرة الصغيرة، أصبحت أمي في أوج نشاطها ، ولم تفارق الابتسامة شفتيها قط. وحاولت أن تجد مقعدا لكل شخص فقد كان لدينا ثلاثة مقاعد فقط ، ولكن سرير أمي كان كبيرا فأجلست فوقه اثنين من الالمان الى جانب جيم وروبين..
ولم يؤثر الجو المتوتر على أمي بل مضت قدما في اعداد العشاء . غير أن «هيرمان» لم يكن في وسعه أن ينمو أكثر من ذلك ، وقد أصبح لدينا أربعة أفواه أخري يجب اطعامها .. وقالت أمي هامسة :

ـ « هيا بسرعة .. أحضر مزيدا من البطاطس وبعض الشوفان فهؤلاء الفتيان جوعى، والرجل الجائع انسان غاضب» .

وبينما كنت أبحث عن الطعام فى غرفة المؤن ، سمعت أنين «هاري». وعندما عدت ، كان أحد الالمان قد وضع نظارته على عينيه وأخذ يفحص جرح الامريكى . وسألته أمى : «هل أنت من القسم الطبى ؟ » ولكنه أجاب :

ـ « كلا .. ولكننى كنت أدرس الطب في هيلدلبرج حتى شهور قليلة فقط »

وأخبر الرجل الجنود الامريكيين في عبارات تبدو انجليزية سليمة ، أن الفضل في عدم تلوث جرح هاري يرجع الى البرد ، ثم أوضح الامر لأمى قائلا :

ـ « لقد فقد كثيرا من الدم .. وهذا هو مايعانيه .. أما مايحتاج اليه فهو الغذاء والراحة .. »

كان الاسترخاء قد بدأ عندئذ يحل محل الشك .. وبينما كنا نجلس معا هناك ، بدا كل الجنود حتى بالنسبة الي ، في سن صغيرة للغاية . كان هاينز وفيلى ، وكلاهما من كولونيا، في السابعة عشرة من العمر . أما الاونباشى ، فكان أكبر الجميع اذ كان في الثالثة والعشرين من عمره .

وأخرج الاونباشى زجاجة من النبيذ الاحمر من كيس طعامه واستطاع هاينز العثور على رغيف من الشعير، وقطعت أمى الرغيف قطعا صغيرة لتقديمها مع العشاء. بيد أنها احتجزت نصف النبيذ وهي تقول .. من أجل الفتى الجريح » .

وبعدئذ صلت أمى صلاة المائدة.. لاحظت الدموع تنحدر من عينيها . حول المائدة ، ورأيت الدموع تجري أيضا في عيون الجنود الذين أنهكتهم المعركة .. وبدوا لى مرة أخري

غلمانا ، بعضهم من أمريكا والبعض الآخر من ألمانيا وجميعهم بعيدون عن بيوتهم .

واستمرت هدنتنا الخاصة فى الصباح التالى ، واستيقظ هاري فى الساعات المبكرة ، وهو يغمغم فى نعاسه ، ثم ابتلع الحساء الذي قدمته أمى له .. ومع طلوع الفجر ، بدا بوضوح أنه يزداد قوة .

ثم أعطته أمى شرابا مقويا صنعته من البيضة الوحيدة المتبقية لدينا ، وبقية نبيذ الاونباشى ، وبعض قطع السكر . أما الآخرون فقد تناولوا وجبة الشوفان . وأعددنا بعد ذلك محفة من أجل هاري بوساطة قائمين خشبيين وأفضل أغطية المائدة التى تمتلكها أمى .

وتحدث الاونباشى بعد ذلك الى الامريكيين مبينا لهم كيف يجدون طريقهم في العودة (وفي تلك المرحلة من المعركة المائعة ، كان الالمان يعرفون المعلومات الاكيدة) . وعلي خريطة جيم أشار الجاويش الى جدول مياه قائلا :

ـ « واصلوا سيركم بمحاذاة هذا الجدول ، وسوف تجدون الجيش الاول يعيد تنظيم قواته في أعلى مجراه » .

ونقل الجندي الذي يعرف الطب هذه المعلومات باللغة الانجليزية ، فتساءل جيم قائلا :

ـ « ولماذا لانتوجه الى منشاو ؟»

ولكن الاونباشى صاح محذرا :

ـ « كلا .. لقد استعدنا نحن منشاو » .

وفي تلك اللحظة أعادت لهم أمى جميع أسلحتهم . وقالت :

ـ « احرصوا على أنفسكم أيها الفتيان، فاننى أريدكم أن تعودوا يوما ما الى بيوتكم التى جئتم منها .. وليباركم الله جميعا ! »

وتصافح الجنود الامريكيون والالمان .. وأخذنا نرقبهم وهم يختفون فى اتجاهات مختلفة ..

اقناع !

شوهد الاعلان التالى فى احد مطارات امريكا:

ـ شركة الخطوط الجوية عبر الاطلنطى تعلن ان رحلة طائرتها النفاثة الملكية ذات الانف الذهبي والبساط الاحمر والمحركات العالمية والتى كان مقررا ان تقوم برحلتها غيرالعادية رقم ٨٩٧ الى سان فرانسيسكو وبيروت ... قد الغيت !

تعبيرات راقصة

احذر أولئك الذين يركعون تحت قدامك .. فلعلهم يريدون أن يجذبوا طرف السجادة من تحتك !

***

هناك فائدة واحدة للموسيقى التي يولع بها الجيل الجديد هذه الايام.. وهي أن أحدا لا يستطيع أن يصفرها بفمه !

***

ان ثلث الطعام الذي تأكله يجعلك تبقى حيا .. والثلثان الباقيان يجعلان الطبيب باقيا علي قيد الحياة!

***

التكنولوجيا .. هي الفن الذي ينتج المزيد والمزيد من المخترعات .. والاقل من الفنيين الذين يصلحون لخدمتها !

***

كثيرون من الناس يعتقدون أن مجرد اعترافهم بالخطأ يعني أنهم أصبحوا غير مطالبين باصلاحه !

***

الشاعر .. هو الانسان الذي يلقى حفنة من الكلمات في وجه الزمن .. ويكسب !

***

في دنيا الاعمال .. تعتبر الوصفة التي وضعت بالامس للنجاح .. وصفة الغد للمتاعب في أغلب الاحوال.

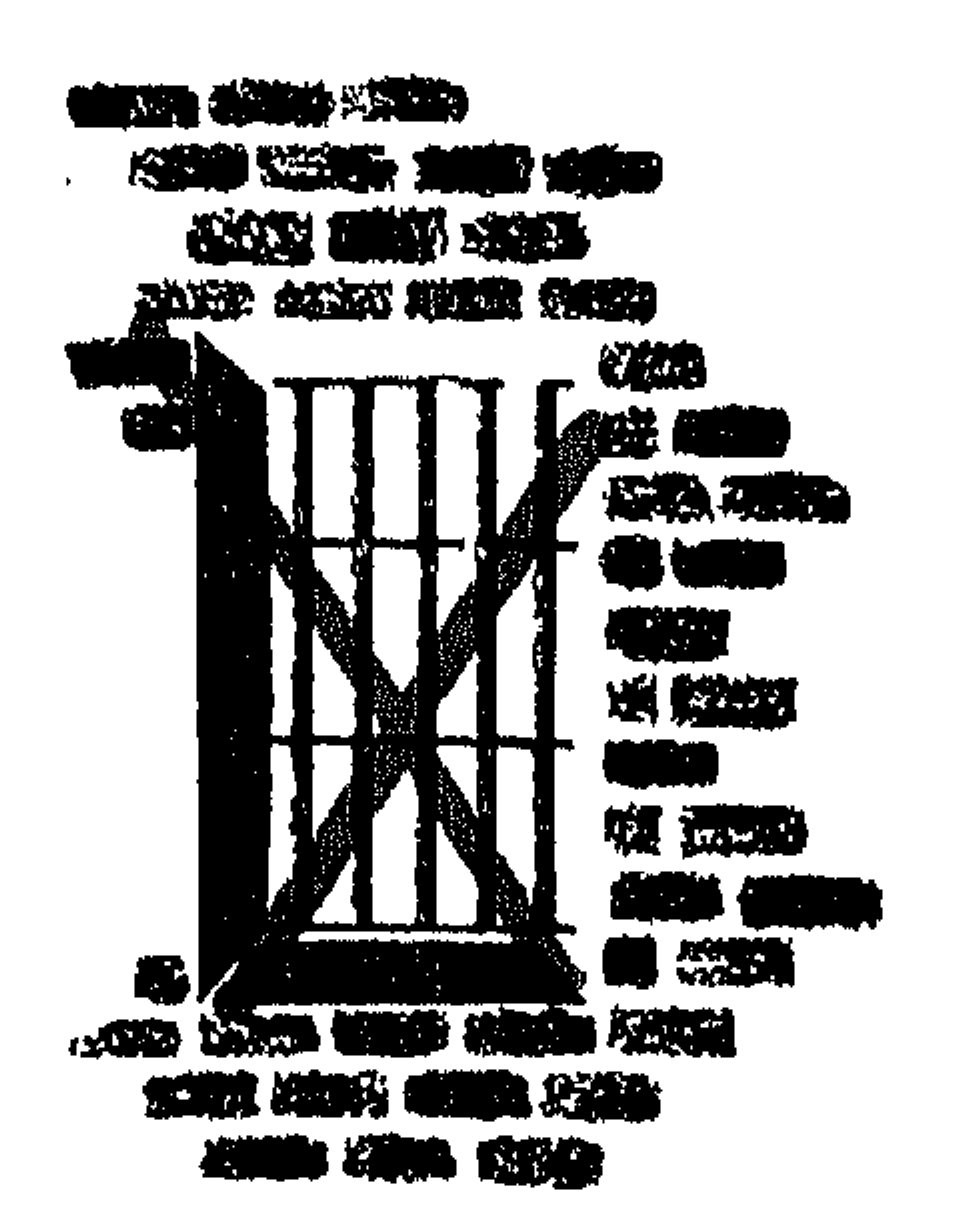
***

يعرف كل انسان أن الولايات المتحدة ليس فيها نظام للطبقات .. ومع ذلك فان كل انسان يعرف أنه ينتمي للطبقة الوسطي !

***

لقد كانت في الحادية والعشرين من عمرها في نفس الوقت الذي بلغت فيه أنا هذه السن .. ولكن لا أدري كم يبلغ عمرها الان !

كلمة شرف!



انها ثورة اجتماعية جديدة على ظلام السجون ·· انهم يحاولون الآن انقاذ مرتكبى الجريمة الاولى من حياة الجريمة باطلاق سراحهم فى مقابل : كلمة شرف !

بقلم : أوسكار شيزجال

ان ٧٥ ٪ ممن يرسلون الي السجون في بريطانيا لاينبغى ان يكونوا فيها علي الاطلاق » ·

هذا هو التصريح الذي ادلي به في تأكيد تام بمكتبه في « هوايتهول » ، لورد ستونهام وكيل الوزارة البرلماني ، لشئون السجون بوزارة الداخلية · وكان بصورة ما يتفق مع منظر شهدته في يوم سابق ، فيأحد سجون لندن ·

فلقد شاهدت هناك شخصا من مرتكبي الجريمة الاولي ، يبكى وهو يعانق زوجته وطفليه الصغيرين فى وقت الزيارة · ولما سألت عن الجريمة التي ارتكبها ، قال لي محافظ السجن ان الرجل تحول الي السرقة في لحظة يأس بعد ان ازعجه الدائنون ·

وقال المحافظ : « ان ابقاءه سجينا هنا لا يحل اية مشكلة من مشكلاته ، وأسرته التي تعيش الآن علي المساعدة الحكومية قد تزداد انحدارا نحو العوز والديون · وعندما يخرج ووراءه « سابقة سجن » سيجد مشقة فى العثور علي عمل ، واذا اتبع الاسلوب المعتاد ، فسوف تحبط عزيمته ويشعر بالمرارة ، ومن المرجح ان يعاود السرقة ··· كلا ! انني لا اعتقد اننا نحقق الكثير بالقاء مرتكبي الجريمة الاولي في السجون »

كان لورد ستونهام ومحافظ السجن على السواء يرددان فلسفة جديدة أخذت تنتشر في عدد من الدول

الاوروبية ، وقد قامت دول عديدة فعلا بعمل يثير الدهشة •

ففى السويد ، مثلا ، يوجد الآن ٢٥ الف شخص ادينوا جنائيا ، ولكن ٥ آلاف منهم فقط اودعوا مؤسســـــسات العقـــاب ، والباقون أحـــرار يعملون ويكسبون ارزاقهم • ومن بين هؤلاء ١٥ الفا تحت المراقبـــة ، لم يدخلوا السجن قط • والخمسة آلاف الذين امضوا جزءا من مدة العقوبة المحكوم بها عليهم اخلي سبيلهم بناء علي كلمة شرف •

ولهولندا سجل اكثر اثارة للعجب ، فبين السبعة عشر الفا الذين حـــكم عليهم لخروجهم علي القانون لايزال ١٥ ألفا منهم أحرارا •• وصحيح أنه يجب عليهم تقديم أنفسهم بانتظـــام لضباط مراقبتهم ، غير أنهم في الوقت نفسه يعولون أنفسهم وأسرهم •

وذهبت بلجيكا الي ابعد من ذلك ، ففى حالات الكثـــــيرين من مرتكبي الجريمة الاولي ممن اعترفوا بذنبهم اوقفت حتي محـــــاكمتهم ، ولا يكون للحدث المنحـــرف اي سجل اجرامي (صحيفة سوابق) بدون حكم ادانة رسمي من المحكمة (ولا يطبق وقف المحاكمة بهذه الصورة الا علي مرتكبى الجنح البسيطة فقط بطبيعة الحال) •

ويقول بيير جينونسو مدير مكتب الدراسات والشئون العــــامة بادارة السجون في بلجيكا : « هناك في الواقع نوعان من مرتكبى الجريمة الاولي •• فهناك اولئك الذين لابد من ارسالهم الى السجون قبل أن يدركوا أنهم قد ارتكبوا خطـــأ ما •• وهؤلاء الذين يكون مجرد بدء الجهاز القضائى في نظر قضاياهم ، صـــدمة مروعة وعارا بالنسبة اليهم ، بحيث ان اية عقـــوبة أخري لا داعى لها • وقد ابتكر نظام وقف المحاكمة من أجل هذا الفـــريق الاخير »

درس معتدل : وقد اضافت بلجيكا في عام ١٩٦٣ ، ابتكارين آخرين : هما : « نصف الحبس » و « اعتقال نهاية الاسبوع » ، لمرتكبي المخالفات القانونية اللطيفة مثل مخالفى قواعـــد المرور ، والمشاغبين ، وصغار اللصوص •• وفي حالة « نصف الحبس » يزاول المحكوم عليـــه عمله العادي ، ولكنه يحضر للمبيت في السجن ، وتحتسب كل ليلة من مثل هذا الحبس يوما كاملا •• اما في حالة « اعتقال نهـــــاية الاسبوع » (وهو مخصص لمن لاتتعدي مدة عقوبتهم شهرا ، او شهرين فى الحالات الاستثنائية) فيستمر المعتقلون في حياتهم العادية طوال ايام الاسبوع ،

ولكنهم يقضون الفترة من الساعة الثانية عشرة من ليلة يوم السبت حتي صباح يوم الاثنين في السجن وتحتسب نهاية كل اسبوع يومين لاتمام مدة العقوبة .

وقال مسيو جينونسو في تفسير هذه النظم الجديدة : « ان وضع مرتكب الجريمة الطفيفة في السجن بضعة اسابيع ، يفقده عمله وربما اسرته ، ويكون في بعض الاحيان جسرا الي حياة اجرامية بالنسبة للشخص الضعيف الذي ربما كان محترما لولا ذلك .. وكيف نستطيع مساعدة الاشخاص الذين يقضون في السجن أسبوعين او ثلاثة اسابيع فقط ؟ انهذه الفترة اقصر حتي من ان نستطيع فيها معرفتهم ..

ومن الجلي أن هذين النوعين من العقوبة ـ علي عكس وقف المحاكمات ـ يستهدفون في رأيالقضاة أولئك الذين «يحتاجون الي درس الحبس» .. ولكنه درس غير قاس الي حد كبير .

ومن المؤكد أن المجتمع لايزال مضطرا لحماية نفسه من أولئك الذين يعجز عن السيطرة علي وحشيتهم . فالذين ينزعون الي جرائم العنف والشراسة ، والمصابون بجنونالاعتداء علي الجنس الاخر، والمجرمون المختلو العقل ، يجب ابقاؤهم وراء القضبان، ومع ذلك ، فمثل هؤلاء المجرمين الذين تأصل فيهم الاجرام يشكلون فريقا صغيرا من نزلاء السجون ، أما موضع الاهتمام الاول للمصلحين الحديثين ، فانه يكمن في الاغلبية الكبري من المحكوم عليهم الذين ليسوا أعداء خطرين للمجتمع .. فكيف يمكن مساعدتهم ؟

السجن المفتوح : ان الانسان يراها أولا في أماكن اقامة النزلاء .. فالزنزانات غرف بهيجة مفردة ، ذات نوافذ بلا قضبان ، تكشف عن مناظر مترامية الاطراف للريف المحيط بها ، ومزودة بتدفئة مركزية وجهاز للراديو، ومغسل ، وفراش مريح ، وأصص للزهور وما شابه ذلك من ملحقات الحياة المدنية .. وهناك عادة ، قفل علي باب الزنزانة ، غير أنه في بعض الدول ، ولاسيما الدنمارك والسويد والنرويج ، يكون المفتاح مع السجين نفسه ، يستطيع الخروج والدخول كما يشاء قبل موعد حظر التجول المقرر . كما توجد ، عادة ، ساحة للالعاب الرياضية ، وملاعب رياضية في العراء .. وفي أحد السجون التي زرتها رأيت حوض سباحة .

وتأكيد نبذ الافكار القديمة عن العقوبات ، فأن بعض السجون الجديدة التى شيدت بعد الحرب ، لاتحيط بها أسوار أو حتي سياج ، وتسمي «بالمؤسسات المفتوحة» .. ويقوم أحد سجون الدنمارك السبعة المفتوحة علي جانب الطريق كأنه فندق صغير .. ويستطيع نزلاء هذه المؤسسات ، التجول بحرية في المنطقة . وفي الدنمارك يستطيع النزلاء مغادرة السجن ماداموا يعودون الى زنزاناتهم في موعد محدد. ولم تحدث في مؤسسات الدنمارك المفتوحة ، غير بضع محاولات متفرقة للهرب، مما أثار دهشة بعض الزائرين من الباحثين الجنائيين .

ويكمن سبب هذا الامر الجدير بالتسجيل ، الي حد كبير ، الي نوع المحكوم عليهم المختارين للسجون المفتوحة ، وكثير منهم من المحكوم عليهم بالحبس مدة قصيرة لارتكابهم جرائم طفيفة ، وسيطلق سراحهم بعد بضعة شهور .. ويأتي آخرون كمكافأة لهم علي حسن سلوكهم ، عند اقتراب انتهاء مدة عقوبتهم في السجون المغلقة .. ومع أنه توجد دائما حالات استثنائية ، فان النزلاء في معظم الاحوال يدركون أنه من الحمق التعرض لخطر الحكم عليهم بالحبس مرة أخري لمحاولة الهرب.

الاهتمام الفردي : لقد أكد كل باحث جنائى تحدثت اليه ، تقريبا ، حقيقة أن نزلاء السجون يحصلون علي قدر من الاهتمام الفردي أكثر من ذي قبل . واذا أردنا مساعدة انسان ما ، كان من الواجب فهم مشكلاته أولا . وقد أصبح من المعتاد في جميع دول اسكندناوه وانجلترا وهولندا وضع المسجون المحكوم عليه حديثا ، تحت الملاحظة خلال الاسابيع القليلة الاولي من وجوده في السجن .. وهو يتعرض لمحادثات « لسبر أغوار النفس» مع عدد مختلف من أعضاء هيئة السجن ، كعلماء النفس والاخصائيين الاجتماعيين ،والقسس، والحراس ، ومحافظ السجن وغيرهم .. وكثيرا ما تظهر هذه المحادثات ما اذا كان من الواجب وضع المذنب في سجن مفتوح أو في سجن مغلق .

ويتفق مديرو السجون في الدنمارك والسويد والنرويج علي أن الاهتمام الفردي للمسجونين يمكن تحقيقه بطريقة أفضل عن طريق ابقائهم في جماعات صغيرة . وقد شيدت في السويد فعلا عدة سجون صغيرة تتسع لعدد قليل من النزلاء يتراوح بين ٤٠ و ٦٠ نزيلا ، وحتى السجون

الاكبر حجما والتى تستوعب مائة نزيل أو ما يقرب من ذلك ، تحاول توزيع النزلاء علي أكواخ صغيرة يؤوي كل منها حوالي عشرين نزيلا ٠

ومن المسلم به أن هذه طريقة باهظة التكاليف لمعاملة المسجونين لانها تستلزم عددا كبيرا من الموظفين الاداريين ، ومضاعفة عدد الورش والمرافق الاخري ، بينما يستطيع سجن واحد كبير استيعاب وتدبير شئون ما يزيد علي ٤٥٠ نزيلا ٠٠ ويحتاج الامر الي ما يقرب منعشرة سجون صغيرة لايواء نفس العدد ٠

ولكن هل هذه الطريقة باهظة التكاليف اليحد كبير؟ يقول تورستن أريكسون بادارة السجون السويدية: « ان كلمة «باهظة التكاليف» عبارة نسبية ٠٠ فكم يساوي تحويل مجرم الي مواطن نافع منتج ؟ وكم تساوي الحياة الصالحة ؟ ليس هناك من يستطيع الاجابة علي هذه الاسئلة٠٠ ان هناك أمرا واحدا مؤكدا وهو : دع مجرما يعود الي حياة الجريمة، وسوف تجد في النهاية أن سيئاته ستكلف المجتمع ثمنا يفوق بكثير ثمن رد اعتباره » ٠

المسجونون يعملون ٠٠ بالاجر :

والفكرة السائدة في العصر الحاضر هي أن السجون يجب أن تعدالخارجين علي القانون لمستقبل أفضل ٠ وأغلبية نزلاء السجون في دول اسكندناوه وانجلترا وهولندا يعملون في حرف مختلفة حوالي أربعين ساعة في الاسبوع ٠٠ مقابل أجر ٠ وقد يعين نزيل ما طبقا لكفاياته ، في أى ورشة من الورش العديدة المختلفة وهي ورشة المعادن ، أو النجارة ، أو الحياكة ، أو المصنوعات الجلدية أو في أى قسم للصيانة يكون ملائما له بطريقة أفضل ٠

وفي السويد يدفع أجر عن مثل هذا العمل بواقع ٧٩ «أور» في الساعة ، أي ١١ر٧ كرونر في اليوم ٠ ويصرح للسجين بالاحتفاظ بثلث هذا المبلغ للوفاء بمصروفاته الشخصية في أصناف كالسجاير ، والحلوي ، وأنواع منالملبوسات بينالحين والآخر٠ ويرسل ثلث آخر للمساعدة عليإعالة أسرته ٠ ويجنب الثلث الباقى لمبلغ يدخر له يسلمإليه عند اطلاقسراحه٠ ويستطيع السجين بهذا المعدل أن ينهي مدة عقوبة قدرها عامان ومعه ما يزيد علي ألف كرونر ليبدأ بها حياة جديدة ٠

الانتقال الي «الخارج» : وماذا عن المسجونين الذين يطلق سراحهم ؟ وكيف يسهل أمر انتقالهم الي الحياة العادية ؟ هناك تشابه يلفت النظر في الوسائل المتبعة في مختلف الدول ·· فانجلترا ، مثلا ، قد اتبعت حوافز « رابطة هوارد للاصلاح الجنائي » باقامة ١٨ دارا تسمي «النزل» وكلها علي طراز الدار الاولي التي أنشئت في بريستول · و «النزل» ، بصفة عامة بناء منفصل علي أرض السجن الذي ينقل اليه المسجونون ذووالسلوك الحسن من أصحاب مدة العقوبة الطويلة الاجل لقضاء الستة الشهور الاخيرة من مدة عقوبتهم ، وهمأحرار في الخروج أثناء ساعات العمل · وعندما يتم تدبير عمل لهم ، يمكنهم الذهاب اليه كأي مستخدم آخر ، ويعودون الي «النزل» لتناول طعام العشاء والمبيت ، وهم يحصلون علي الاجور النقابية ، ويدفعون أجر ايوائهم ، ويساعدون في اعالة أسرهم وبهذه الطريقة ، يصبحون جزءا من العالم «الخارجي» العادي عندما تنتهي مدة عقوبهم ·

ولكن الدكتور فيكتور كورت أحد قادة حركة الاصلاح في وزارة العدل بسويسرا يقول في تلخيص هذه المحاولات الجديدة : « لم أشعر قط بوهن في العزيمة ، فلا يزال البحث الجنائى علما حديثا ، ولايزال الرجال يسبرون الغور ، ويجرون التجارب ويحاولون هذا أو ذاك ·· وتنجح بعض الخطط ويفشل البعض الاخر·· والاخطاء التي نرتكبها اليوم ، تظهر لنا الاخطاء التي يجب أن نتحاشاها غدا ·· ولكن هناك أمرا واحدا مؤكدا وهو : « ان اصلاح السجون قد أخذ يتحرك أخيرا بعد قرون من الركود » ·

حدث فى واشنطون !

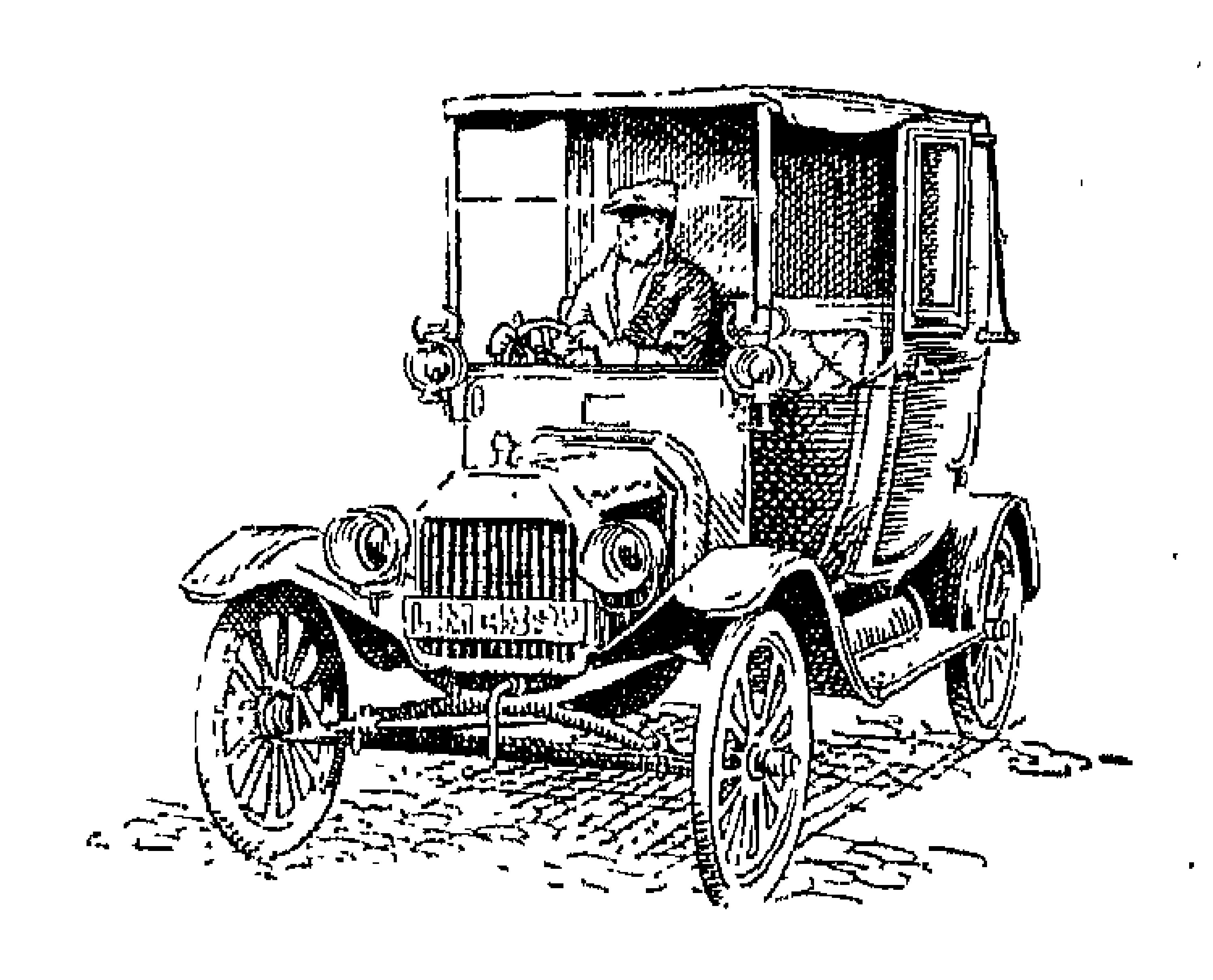
انتقل احد موظفى واشنطون الى منزل قديم وكان الرجل قد عمل مع عدد كبير من الحكومات وتمرس فى الكثير من التحقيقات التى تجرى من حين لاخر فى العاصمة الامريكية · وقد كتب الرجل الى صديق له يصف منزله القديم

ـ انه من ذلك النوع من المنازل القديمة التى قد تنهار فى أية لحظة لولا ان اسلاك اجهزة التجسس المعتادة تمنعها من السقوط!

تاكسى في لندن لا مثيل له

«ان سيارات التاكسى في لندن مدينة بالكثير من سحرها الي سائقيها المدربين الذين يعرفون كل شارع وحارة في هذه المدينة الكبيرة ..»

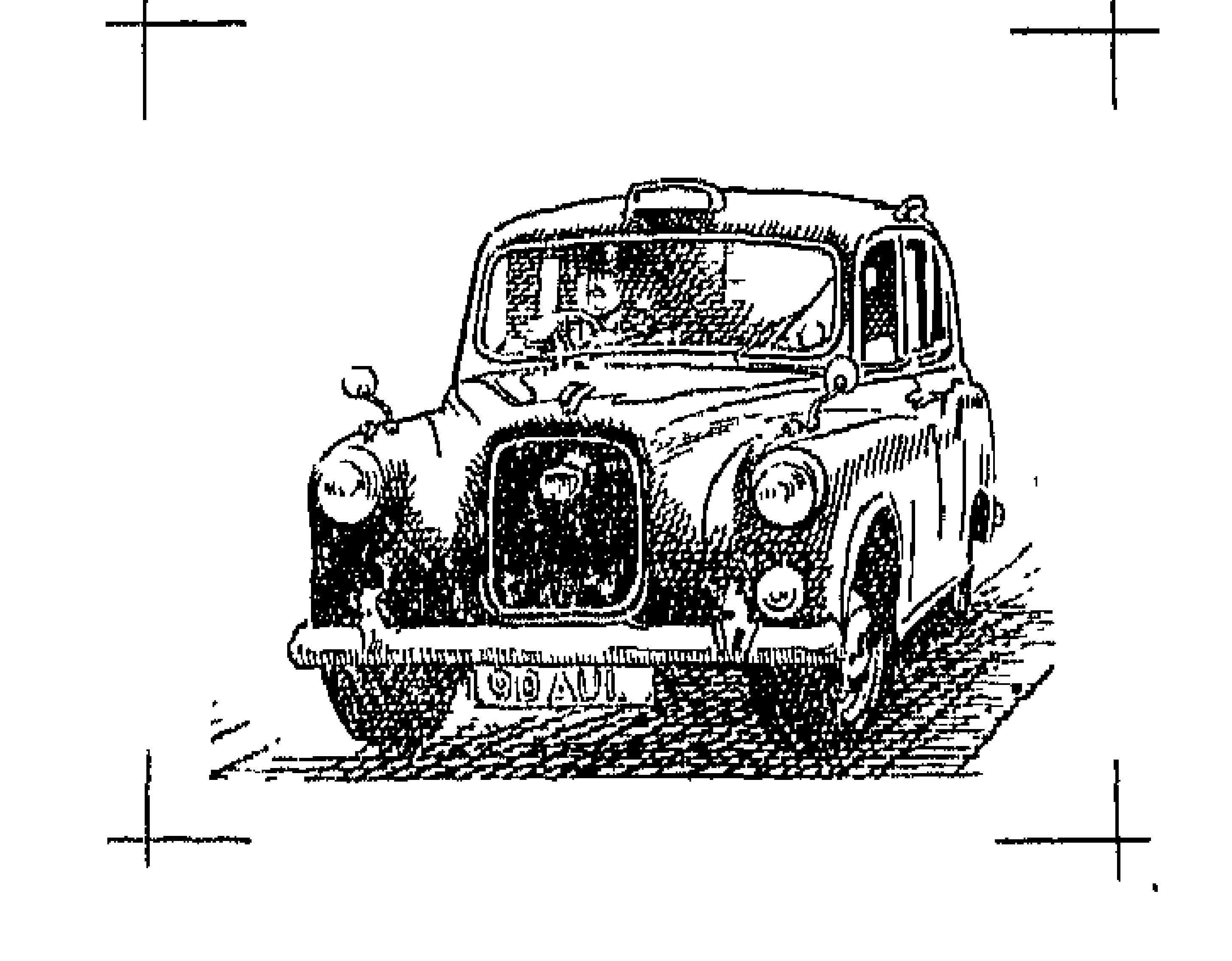
بقلم : نويل بوش



تجرى فى شوارع لندن ٧٢٥٠ سيارة تاكسى

في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والخمسين منصباح يوم ٢٣ مارس عام ١٩٠٧ ، خرجت من حظيرة السيارات شركة « جنرال موتور» لسيارات الاجرة مجموعة تضم ١٧ سيارة أجرة طراز (كابريوليه) ، وراحت تقعقع وتشق طريقها في شارع «بريكستون رود»

بعضها قديم جدا .. وبعضها من أحدث طراز



جنوب لندن • كانت تلك هي أولي سيارات الاجرة التي ظهرت حتي ذلك الحين ، لتوجد طريقة للانتقال العملي في المدن لا نظير له في العالم •• ولقد ساعدت سيارات الاجرة في باريس علي كسب معركة المارن كما تعد سيارات الاجرة في طوكيو أسرع السيارات في العالم ، أما سيارات الاجرة في لندن فلاتزال نظاما فريدا تحدي أي تغيير جوهري طوال ٦٠ عاما •

وتبدأ مزايا السيارات بأبعادها التي لاتزال قريبة من أبعاد السيارات الرائدة التي سارت في شارع بريكستون لاول مرة • وقد أنشيء داخلها بحيث يستطيع الانسان الجلوس منتصبا ، وهو يرتدي القبعة العالية المخصصة للمناسبات الرسمية • وهذا الاتساع ـ الذي يكاد يكون مماثلا لاتساع عربات العصر الفيكتوري التي تجرها الجياد ـ يضمن مدي واسعا من الراحة للركاب الذين يرتدون ما هو أقل من الثياب الرسمية • وكذلك تسهم المواصفات الاخري ، في كفالة راحة الجمهور•• فالابواب ذات اتساع زائد ، ولابد من أن يكون داخل السيارة نظيفا تماما • ومع أن السائق قد تكون لديه مرايا جانبية تعكس المنظر الخلفى ، مثبتة خارج السيارة ، فانه لا يستطيع أن يضع مرآة فوق الزجاج الامامي ، حتي لا يتعرض لاغراء مشاهدة ما يصنع ركابه • وتزداد العزلة بحاجز من زجاج غير قابل للكسر خلف السائق ، ونافذة خلفية ملونة بحيث تتيح الرؤية في اتجاه واحد فقط •

وقد أطلق علي سيارة الاجرة في لندن لقب «اكثر سيارة شيدت بطريقة معقولة في العالم» فهي قصيرة الي حد معقول ـ لا يزيد طولها علي حوالي ٥ أمتار ـ لتجد مكانا للوقوف بسهولة •• ويمكنها أن تنعطف بين جدارين تفصلهما مسافة ثمانية أمتار ونصف متر ـ وهذا أمر جوهري في شوارع لندن الضيقة • ومتوسط استهلاكها من الوقود لتر واحد لكل ١٢ كيلومترا • وما ينقصها في الاندفاع في السير (الحد الاقصى للسرعة هو ٩٦ كيلومترا في الساعة) يعوضه امكان الاعتماد عليها •

وفي لندن اليوم حوالي ٧٢٥٠ سيارة أجرة تقطع كل منها مسافة تزيد علي ٨٠ ألف كيلومتر سنويا •• وتتوجه كل سيارة مرة في السنة ـ بعد اجراء اصلاح شامل (عمرة) قد يتكلف ٢٥٠ جنيها مصريا ـ الي قسم السيارات

العامة باسكتلنديارد (ادارة البوليس) لفحصها بدقة من الداخل والخارج ، فضلا عن أن مفتشى ادارة السيارات العامة يستدعون سيارات الاجـرة لفحصها مرة كل ثلاثة شهور ، كما يقومون دائما بفحوص مفاجئـة دون سابق انذار ٠٠ ويمكن منع السيارة من العمل لاقل مخالفة أو شذوذ في أدائها ٠

ولابد للسيارة ، بعد عشر سنوات تقطع خلالها ٨٠٠ ألف كيلو متر، من اجراء عملية اصلاح شامل على نطاق واسـع اذا أريد الترخيص لهـا بالاستمرار في العمـل ٠٠ وهذا أمر غير اقتصادي عادة ، ومع ذلك فان كثيرا من السيارات ، نظرا لما تلقاه من عناية فائقـة ، لاتزال في حالة جيدة ٠٠ وتصـدر عندئذ سيارات عديدة منهـا بينما تباع أخري الى الافراد من الهواة في بريطانيـا ٠٠ ويشتري أحد رجال الاعمال البريطانيين السيارات التى يبلغ عمـرها عشر سنوات ، ثم يبيعها مرة أخري بثمن يتراوح بين ١٠٦ جنيهـات و١٨١ جنيها مصريا٠٠ وبين عملائه الحديثين سائحون أمريكيون ، وقس يستخـدم سيارته في زيارة المستشفيات ، وأحد أصحاب الفنادق الذي ينقل فيها فريقه من رماة السهام ، وكذلك الاشخاص الذين يجد أقرباؤهم المسنون أوالعجزة أن من السهل عليهم الولوج من أبواب السيارة العريضة ٠ وقد أرسلت منذ بضع سنوات سيارة أجرة الى السفير البريطانى في بلجـراد لاسـتعماله الشخصى ٠ ويستخـدم «نوبار جولبنكيـان » ملك البترول الارمنى عادة ، احدي سيارات تاكسى لندن وقد طلى هيكلها بصفة خاصة بخطوط سوداء وخضراء ، وبهـا مصباحان مصقولان من مصابيح عربات الجياد٠

ان سيارات الاجرة مدينة بالكثير من سحرها الى سائقها المدرب ذي الخبرة المنقطعة النظير بتخطيط المدينة وأماكنها٠٠ وفي لندن وضواحيها التى تبلغ مساحتها جميعها ١٨٦٠ كيـلو مترا مربعا ، ٣٩ ألف شارع متقاطعة، يحمل الكثير منها أسماء تكاد تكون متماثلة ، ولكن لايوجد سائق سيارة أجرة واحـد يخلط بين « كمبريدج سيركس» وبين ميدان « كمبريدج رو سكوير » أو « كمبريدج تيراس» أو « كمبريدج جيت » و «كمبريدج جرين» و«كمبريدج كوتيجيس» أو بين المكانين اللذين يحملان اسم «بارك» أو اللذين يحملان تسمية «كريسنت» او الشوارع الثـلاثة التى تحمل اسـم

« أفنيو » أو اسم جروفز ، أو الاماكن الخمسة التى تحمل اسم «جارون» أو الطرق العامة الواحد والعشرين التي يطلق عليها اسم «كمبريدج رود» ٠

ودراية سائق سيارة الاجرة بلندن وفنادقهـا ومستشفياتها وأنديتهـا ومتاحفها انما هي نتيجة منهج دراسى طويل ٠٠ وكل مرشح يفحص أولا من الناحية الصحية والاخلاقية، ثم ينطلق بدراجة عادية أو بخارية ليحفظ عن ظهر قلب كل منعطف أومنحن بالمدينة، ويقطع خـلال تدريبه الذي يستغرق عاما على الاقل ، حوالي ٨٠ كيلومترا يوميا طوال ستة أيام في الاسبوع ٠ ويقوم في الوقت نفسـه بسلسلة من الاعمـال المحطمة للاعصـاب أمام ممتحنين من رجال البوليس لاختباره شفويا ٠

ويحدث هذا كل شهر في البداية ، وعندما يقترب الذي يؤدي الامتحان من هدفه ، يحـدث في فترات تستغرق أسبوعين ، وفي النهاية خلال فترات تستغرق أسبوعا ٠ وعندما يحصـل السائق على ترخيصـه ، يكون قد حصل على مهنة العمر التى يستطيع مزاولتها طوال أي زمن يشاء ، على أن يخضع للفحوص الصحية بعد سن الخامسة والستين ٠ وبعض السائقين اليوم جاوزوا عقدهم السابع ، بل ان هناك سائقا في عقده الثامن !

ومعظم سائقى لنـــدن وعددهم ١١٧٤١ سائقا ، يعملون بأجر يومى عند أصحاب السيارات ، ويمكنهم أن يكسبوا مابين ١٨ و٢٠ جنيهـا استرلينيا في الاســبوع عن طريق احتفاظهم بأربعين في المائة مما يسجله العداد والبقشيش كله ٠ ويملك حوالي ٣٤٠٠ ســائق سياراتهم ٠ وهؤلاء يعملون لحسابهم ، الراغبون في التنازل عن بعض مزايا الخدمات الاجتماعية مقـابل حريتهم في أن يعملوا كلما ، وحيثما شاءوا ٠ وهم يرفعون دخلهم الاسبوعى في بعض الاحيان ، بالعمل ليل نهار ، أي ٣٧½ جنيه مصري٠ ويحلم جميـع سائقى السـيارات بالراكب النادر الذي يدفع مبلغ ٣٠ جنيها أجرا لرحلة أجرها خمسـة شلنات ٠٠ وعميلهم المفضل دائما هو الممثل الكوميدي «جورج روبى» الذي يدفع دائمـا ضعف المبلغ الذي يسجله العداد ٠ ومن المحتمل أيضا ـ لسوء الحظ ـ أن يقابلوا بخيلا غريب الاطوار ، فقد اعتاد أحد نزلاء أحد الفنادق الفخمة ، أن يدق بيده على الحـاجز اذا تجـاوز السائق سرعة ٩ كيلو مترات في الساعة لانه كان

يظن أن العداد يعمل وفقا للزمن لا المسافة اذا نقصت سرعة السيارة عن هذا الحد ! وكان يعتقد أنه بذلك يركب بأجرة أقل ٠

والقوانين التى يخضع لها السائقون، والتى يرجع تاريخ معظمها الى «قانون هاكنى لعربات الركوب» الصادر في لندن عام ١٨٣١ ، لاتجبره على الوقوف عند النداء عليه ، أما اذا وقف ، أو اذا اتصلت به وهو فى «الموقف» وكانت لافتة «خال» مضاءة، فلا بد له من أن يحملك ، اللهم الا اذا أردت أنت أن تقطع مسافة تزيد علىتسعة كيلومترات ، وهي تستغرق أكثر من ساعة ٠ فان له في هذه الحالة اما أن يرفض، واما أن يساومك على الاجر الذي يرجح أن يكون أعلى بكثير مما يسجله العداد ٠

وبالرغم من ازدحام حركة المرور المطردة، وارتفاع التكاليف، والمنافسة الخارجية من «سيارات الاجرة» التى تعرض أسعارا أقل للرحلات الطويلة، فان سيارات « التاكسى » مازالت محتفظة بمركزها ، وليست هناك أية مدينة في العالم لها مشروع خاص لخدمات النقل يضارع المشروع الذي يديره السائقون الاشداء ، انواسعو الحيلة ، الذين ينقلون كل يوم الطرود الثقيلة والرسائل العاجلة وباقات الزهور ومايقرب من ٤٠٠ ألفشخص في جميع شوارع لندن الشبيهة بالمتاهات ٠

★★★★★★

فن !

يلجأ الرسام الايطالى سلفاتورى فيومى الى طريقة غريبة لتوقيع لوحاته .. فهويبصم على اللوحة ولا يوقع عليها بامضائه ٠ ويقول سلفاتورى :

ـ انني لااريد بعد وفاتى ان يقلد المزيفون لوحاتى ويزيفوا امضائى ٠ ولذلك فانىابصم على اللوحة بعد انتهائها بطريقة خاصة لايمكن تقليدها !

تقدم !

لقد تعقدت العلاقات الدولية الى درجة انسفراء امريكا يطردون من دول لم نسمع اسمها من قبل !

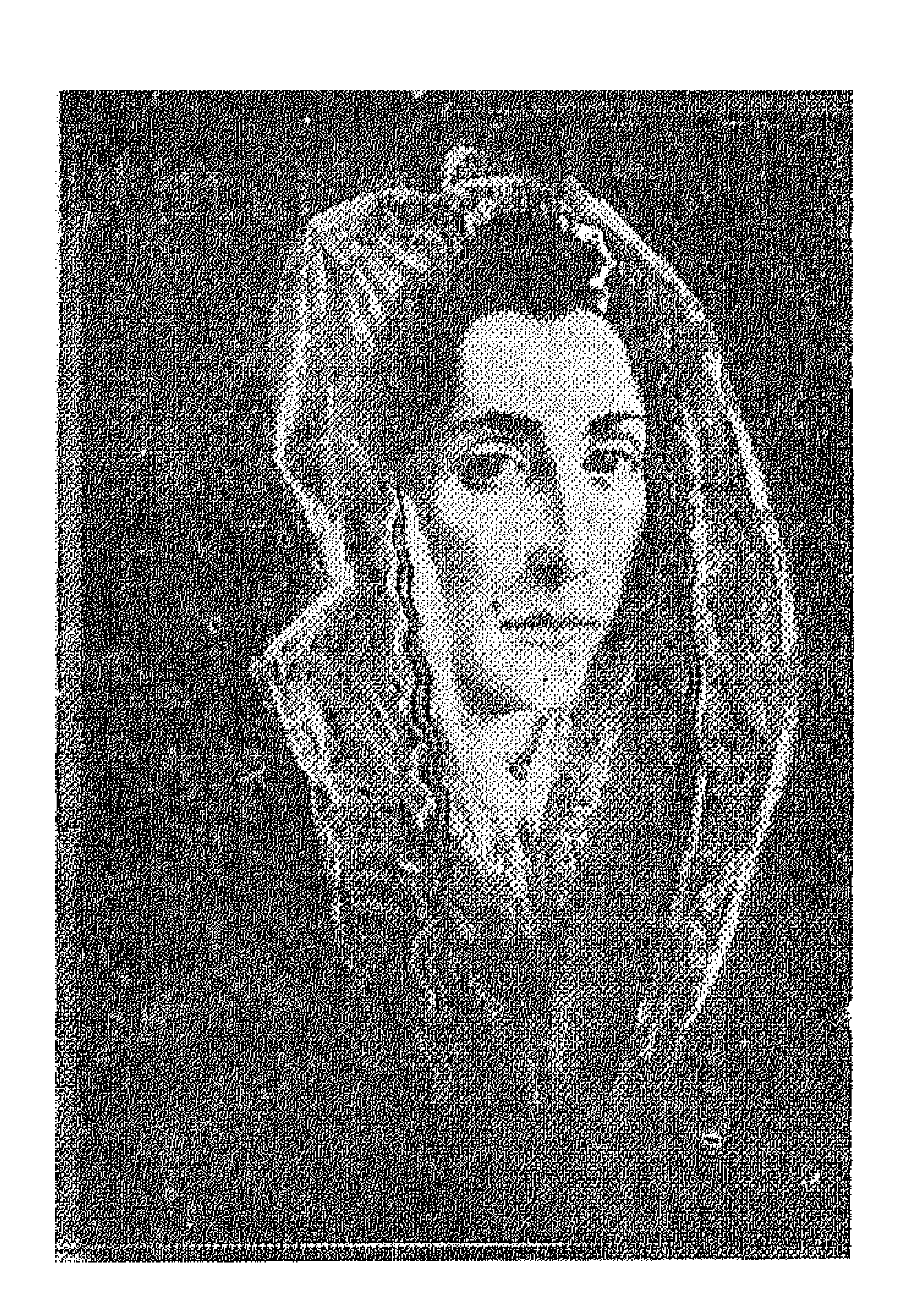
« ايوا جورنال »

بقلم : جورج كنت

ال جريكو
رائد الفن الحديث

كان يقول عن لوحاته : ((اننى واثق ان مايدفع لى يتضاءل فى قيمته امام أعمالى .. ولكن التاريخ سيخلدنى كأحد عباقرة الرسم العظماء)) . .

لوحة ((سيدة من أرمينو)) .. ومن المحتمل أن تكون صوره ليدى جيرونيما التى كانت صديقة العمر المفنان ال جريكو



كانت الشمس تسطع بضوئها في مدينة توليدو . كان الوقت ربيعا وقد تألق نهر تاجوس ، وراحت مياهه تصدح .. وتفتحت الازهار البرية فوق التلال الحمراء الداكنة .. ومع ذلك فقد كان منزل الرسام «الجريكو» مظلما يكاد يقترب من السواد . فقد كانت الستائر مسدلة وليست هناك أية أنوار مضاءة . وعندما قام أحد الاصدقاء ليدعو الفنان الي نزهة علي الاقدام أجابه بقوله :

ــ « كلا .. ان الشمس سوف تصطدم بالضوء الكامن في أعماقى» .

انها قصة تكشف الكثير عن الجريكو ، ذلك أنه كان رجلا ذا

احساس ديني عميق ، يعيش في غالب الاحيان وحيدا منطويا علي نفسه ٠ ومن كفاحه اليومي كي يفهم ويعبر عما يحس به ، برز أسلوبه الفريد: ان وجـــوه الناس الذين رســمهم وأجسامهم طويلة ممـــدودة بصورة عجيبـة هنـاك تشـويه في صـورة يمثل ابتعادا مرسوما بارعا عن الواقع مما يضفي علي صوره أثرا عاطفيـا مروعا ٠ وما من فنان رسم صوره بنفس الطريقة أبدا ٠

ولاشك أن الجريكو الذي يعـــد واحدا من أعظم رسامينا ، قد تجاهله الناس بعد وفاته ونسـوه ما يقرب من ٣٠٠ عام ٠ ففي عـــام ١٨٨١ احتج مدير متحف «برادو» في مدريد علي تعليق «تلك اللوحات الكاريكاتورية السخيفة» ٠ وحتي في عام ١٩٠٢ ، ظهر كتاب شبه ثقة عن الفن يضم نحو ٧٠٠ صـــفحة ، لم يذكر اسم «الجريكو» قط ٠٠

وقد بدأ بعث الفنـــان في باريس في أواخر القرن المـــاضي حيث كان عالم الفن يشتعل بالثورة علي الرسم التقليدي ٠ وكان سيزان ومونيـــه وغيرهما يناضلون من أجـل الحرية في استخدام الضوء والشكل واللون ٠ واكتشف هؤلاء المتمردون في الجريكو انسانا عصريا ومتجددا كأعظم رواد هذه المدرسة في باريس ٠

وعندما حلق هذا الرسام من عام الظلام الي عالم الشهرة ، كان ذلك بمثابة معجزة ، وصعود من القبر ٠ واجتاح تجار الصور الفنيـة والهواة مدينة «توليدو» منقبين في المخـــازن والاقبية ٠ كانت الكنـائس الصغيرة وأصـحاب اللوحات الذين لم يفكروا كثيرا في «الجريكو» من قبل مقتنعين بأن هؤلاء المشترين المبهـــورين قد تملكهم الهوس ، غير أن أصـــحاب اللوحات كانوا راغبين تماما في أخذ نقودهم ، وهكذا باعوا لهم اللوحات الرائعة بمبالغ ضئيلة تدعو للسخرية ٠٠ هكذا سلمت لوحـــة الجريكو «الكاردينال فرناندو نينو دي جويفارا» دون مقابل تقريبا ولكنها بيعت فيما بعد بمبلغ طائل وهي اليوم لا تقدر بثمن ٠ ولما كان كثير من لوحات الجريكو قد اختفى فان هذه الحقيقة أسالت لعاب المنقبين عنها ٠ ولايصل عدد لوحات الجـريكو المعروفة اليوم الي ٣٠٠ لوحة ، غير أنه بعد وفاة الرسام بسبعة أعوام ، ذكر ابنه أن في حوزته ٢٥١ صورة ، ولم يعرف أين ذهب الكثير من اللوحات من هذه المجمـــوعة ٠٠ فأين ذهبت اللوحات

المفقودة وماذا حدث لها ؟٠٠ لا أحد يعرف ٠ كما أنه ما من أحد يعرف كيف فقدت لوحات أخري كثيرة ٠

***

ولد الجريكو في كانديا بجـزيرة كريت اليونانيـة عام ١٥٤١ حيث سمي « دومينيكوس ثيوتوكوبولوس» وعرف فيما بعـد باسم الجريكـو



منظر لمدينة توليدو : لم يصور الجريكو عاصمة اسبانيا القديمة كما كانت تبدو بالفعل،بل كما رآها في مخيلته ، لقد حرك الجريكو المباني وغير الشوارع ليبقى حلمه

ومعناها «اليوناني» والتحق بمدرسة دير ســـانت كاترين التي كانت لها كنيسة فوق جبل سينا · ويقال أن لوحات الفنان الاولي المفقـــودة قد صورت ذلك المكان المقدس ·

وعندما بلغ الجريكو الثامنة عشرة من عمره ، وكان قد أصبح بالفعل رساما يبشر بمستقبل ، وصل الي البندقية حيث اشتغل كما تقول روايه كثير من العلماء فياستوديو «تيشان» وتعلم فنونا عدة ولاسيما فن الرسم بالالوان ومضت عدة سنين ، توجـه الجريكو بعدها الي روما · وسرعان ما واجه المتاعب هناك · فعلي الرغم من أن مايكل انجلو كان قد مات قبل وصول الجريكو بسنوات قليلة ، فان فنه ظل يسيطر علي المدينة ويسودها· وكان الآباء المقدســون قد طلبوا من مايكل أنجلو أن يكسو بعض شخصياته بالثياب في لوحة «الحساب الاخـير» وفي غمار هذا الجدل الذي تبع هذا الطلب صاح الجريكو قائلا :

ـ اهدموا هـــذا كله ، ودعوني أرسم لوحة أخري ، وسوف تــكون هذه اللوحة محتشمة وأمينة ، ولن تقل عظمة عن لوحة مايكل أنجلو ·

غير أنه في عالم الفـــن بروما ، تبددت آمال الجريكو كلية فيالحصول علي أي تكليف وأصبح منفيـــا من الناحية العملية ·

وحل ربيـــــع عام ١٥٧٧ ليجد «الجريكو» في مدينة رائعة الجمال ، هي توليدو العاصمة القديمة لاسبانيا· وكان قد حصل عليعمل هناك للرسم في كنيسة «سانتو دمينجو الانتيجو» الجديدة · ولكي يفهم المرء ذلكالفنان، يجب عليـــــه أن يقدر قيمة المدينة القديمة وسر تأثيرها العظيم عليـــه كرسام · فقد وصـــل الجريكو الي هناك وهو في السادسة والثلاثين من عمره · ولم يكن عندئذ أكثر منصانع ماهر ، وبعبارة أخري كان فنانا من الدرجة الثانية · وبعد أقل من خمس سنوات أصبح فنـــانا عظيما · لقد صنعت توليدو معجزة · فهنـــاك في جو المدينة القديم ، كانت تســـبح شرارة أشـــعلت حماســـة الفنان اليوناني · ويستطيع المرء أن يلمس عاطفته المتأججة حيـــال المدينة في لوحته المسماه : «منظر لمدينة توليدو» فلقد جعل من المدينة حلما لا يطابق تماما صــــورتها الواقعية بأحجارها ومبانيها ، ولكن الجريكو صور روحها الاصيلة ، فعبرت اللوحة عن توليدو أكثر مما تعبر المدينة عن نفسها ·

وفي خلال الســبعة والثلاثين عاما

التي عاشها الجـــريكو هناك شغل خلالها ثـــلاثة بيوت .. وقد عاش الجزء الاكبر من حياته في المكان الذي مات فيه .. وكان قصرا جميـــلا يحتوي علي ٢٤ غـــرفة . وكانت «جيرونيما ديلاس كويفاس» هيالمرأة التي في حياته ، ويبدو حبـــه لها واضحا في صورتها التي رسمها لهـــا باسم «سيدة من آرمينو» . ولكن.. هل كانت جيرونيما زوجة له ؟

ليس هناك من يؤكد ذلك تماما . ويعتقد أحد المترجمين لسـيرته أن السبب الوحيد الذي جعـــل الجريكو لايجعل علاقته بجيرونيما شرعية هو أنه كانت له بالفعل زوجة في ايطاليا، أما جيرونيما فقد أنجبت له ابنا واحدا هو جورج مانويل ، الذي أصبح هو الاخر رساما ، واشتغل دائما بجانب والده . وفي لوحته « دفن الكونت أورجاز» يقف صبي صغير جميل في صدر الصورة ، وفي جيبـه الامامي منديل أبيضكتب عليه باليونانية اسم الرسام والكلمات التالية : « انه من صنعي» وكان التاريخ هو العام الذي ولد فيه جورج مانويل .

وكانت أهم صـــوره الاولي التي رسمها في اســـبانيا لوحتان كبيرتان رسمهما في مذبح الكنيسة . وصادفت اللوحتان نجاحا ، فدعى الي عمـــل لوحة لغرفة ملابس الكهنة والاشـــياء المقدسة بكاتدرائية توليدو العظيمة . وكان موضوع لوحتـــه هو « تجريد المسيح من ملابسه » . وهي احدي روائعه . وقد جاءت هذه اللوحــــة بألوانها الحلوة المرة الصارخة وظلالها الهادرة خروجا علي الهدوء التقليدي للرسامين الايطاليين . وكانت اللوحة أكثر اصالة وقوة من أن يتقبلها آباء الكنيسة ، بل انهم رفضوا أيضـــا أن يدفعوا له شيئا من أجلها .

ورفع الجريكو دعوي ليحصل علي نقوده . وكانت النتيجـــة محاكمة تاريخية انقسم فيها شهود الجانبين الي فريقين متساويين . وظلالجريكو خلال المحاكمة لا يقول شيئا ورأسه مرفوع بالكبرياء والاحتقـار لاتهامات نقاده .. وعندما سأله القاضى لماذا أتي الي توليدو ارتفع صوته رافضـــا الاجابة . وفي نهـــاية الامر نطق باسمه عندما هددوه بالسجن.ووافق الجريكو علي تسلم نحو ثلث المبلغ الذي وعدوه به في البداية .

وكانت الـكلمة الاخيرة في النزاع هي كلمة الفنان ، فقد نسخ الجريكو من تلك اللوحة ما لا يقل عن سبعين نسخة، باعها للافراد والكنائس محيلا

الكارثة التى حلت به الى كسب له ٠ وكان رسم وبيع نسخ الصورة الاصلية اجراء شائعا في تلك الايام ٠ وقد فعل الجريكو ذلك كثيرا ، فباع لوحتـه «القديس فرانسيس في نشوة» ثماني مرات٠ وكان الجريكو ثائرا من نواح متعددة ، فناضل كذلك ضد الحكومة، وهزمها عندما حاولت فرض نوع من الضرائب على بيـع لوحاته ، وجاء هـذا النصر تأييـدا هائلا للفنانين الاسبان الآخرين ٠

ولم تكن تخالج الجريكو أية أوهام فيما يتعلق بقدره وما يستحقه ٠٠ فكان يقول : « اننى على ثقـة بأن مايدفع لى يتضاءل فيقيمته أمامأعمالى الرائعة ، كما أن اسمى سوف يمضى مع ذريتى كواحد من عباقرة الرسم العظماء » ٠

وربما كان ذلك اطراء للذات ، غير أن الزمن قد برهن على أنه كان على حق ٠

وفي أبريل عام١٦١٤ مات الجريكو فقيرا كما يروي الكثيرون ٠ فقد كان مدينا بايجار بيته ثلاث سنوات ٠٠ وكانت حجرات منزله الاربع والعشرون عارية من الاثاث ، وربمـا كان ذلك لانه باع غالبيتها ليعيش ٠ أما رفاته فقد نقلت من كنيسـة الى أخري تم هدمها ٠ فلم يعد هناك أي أثر لعظام وتراب اليونانى الذي جعله خيـاله الفذ واحـدا من أعظم رسـامى اسبانيا ٠

على الطريقة الامريكية

يقول السناتور روبرت كنيـدى ان معظم الخطابات التى يتلقاها تشكو منشعره الطويل وتطالبه بان يذهب الى الحلاق لقص شعره ٠٠ويرفق عدد كبير من اصحاب الخطابات شيكا بمبلغ دولارين ونصف ثمن الحلاقة مع الخطاب ويقول السناتور روبرت كنيدى انه يرسـل الشيكات التى تصل اليـه من الديموقراطيين الى صندوق مكتبة شقيقه الراحل جون كنيدى اما شيكات الجمهوريين فانه يرسلها عادة الى الحزب الديموقراطى !

رد مقنع !

قالت النجمة السينمائيـة المعروفة ميلينا ميركوري بطلة فيلم « ممنوع ٠٠ يوم الاحد » للصحفيين فى هوليوود :

ـ لعلكم تعرفون اننا ليس لدينا محللون نفسانيون فى اليونان ٠٠ انـنا شعب فقير ، ولهذا نعيش على تكوين الصـداقات بدلا من التحليل النفسى ٠

"لا تبك وحدك" !

عندما تتعرض لمأساة أليمة ..
ابك ما شئت من البكـــاء ..
ولكن لا تبـك وحـــدك ! ..

ملخصه عن مجلة جود هاوسكيبينج — بقلم : ارلين سيلبرمان

كانت أمسية حارة في أوائل شهر يونيو ، وقد امتلأ الجو بعبير الباقات الانيقة من الزهور .. وجلست بجوار صديقتي الصامتة الحزينـــة ، وانا اسائل نفسى : ماذا أقول لأم راح ابنها الوحيد ضحية حادث سيارة .. وانقطع حبل السكون عندما وضـــع رجل محني الظهر ، من اثر العمـــل الشاق طوال عمره ولاشك ، حزمة رطبة من الصحف الملفوفة ، في حجر كاترين ، وقد حشرت بين طياتهـــا بعناية ، مجموعة رخوة من شتلات نباتات عشب « الاستور » المزهر ، وشجيرات الزينيا المتعددة الالوان ، وعشب الذئب ، وشجيرات «البتونيا» .. وقال الكهل : « هذه الاشـــياء الصـــغيرة في حاجة الي الاحساس بالارض من حولها ، كما انها تحتاج الي عنايتك بها » .

ومازالت كاترين ، بعـــد مرور سنوات ، تتذكر هذه النباتات الموسمية المتألقة التي ادخلت البهجة الي اكثر من حديقتهـــا في ذلك الصـيف ، فقد ساعدها غرس هـذه الشـتلات الهـــزيلة وموالاتهـــا حتي اينعت وازدهرت ، على استعادة روحهـــا المحطمة بطريقة ما . وتتساءل كاترين أحيانا عما اذا كان مجيء جارتهـــا بمحض الصدفة بعد دقائق من بدئها في حرث التربة لتبدأ الغرس ، وذلك لكي تنشر غســـيلها ، ثم تباطؤها لتتجاذب معها اطراف الحـــديث ، وسرعان ما انضمت اليهمـــا جارة أخري شاهدتهما بطريق الصدفة ..

وقد ساعدت الجارتان كاترين في رفق ولطف على الخروج من الصمت الكبير الذي احتواها ·· لقد جلبت هـــذه الهدية من الشتلات معها نوعا خاصا من السلوي والتئام الجروح ·

ان اكثرنا ليعجز عن بلوغ الهدف ، عندما نقدم عزاءنا ، فنحن نستخدم وقد تملكنا الارتبـــاك والضيق امام الموت ، بعض الاساليب التقليدية غير الشخصية للاعراب عن حزننا · ولقد كان الشيء الذي ميز هدية هـــذا الكهل ، هو انها كانت مناسبة تمـاما لكاترين ·· وكأنما كان يقول لها في الواقع : « لقد اوليتك تفكيرا خاصـا ياصديقتي ، لانك ذات اهمية كبـري بالنسبة الي » · وفي استطاعتنا ، عادة ، وبقليل من العناية ، ان نعثر نحن ايضا على تذكار شخصى يتحدث الي الشخص الحزين مباشرة ·

وليس من السهل مطلقا ، بطبيعـة الحال ، ان نضع المشاعر العميقـــة في كلمات ، ولكني اشك في ان الامر من الصعوبة الي الحد الذي يعتقده الكثيرون ·· ان رسالة من اجمـــل رسائل التعزية التي قرأتها في حياتي كانت تحوي ثلاث عبارات فقط فقـــد بدأت هكذا : « عزيزتي ليل ·· ان مكانه مضمون في السماء · اننا نود بيتر وانا ، ان نقدم اقدس صلاة نعرفها ·· وهي القداس ·· قلوبنا معك ·· بربارة » ·· وبهذه الكلمات القليلة ، قدمت ربةبيت كاثوليكية العزاء لجارتها اليهودية التي ترملت حديثا ، ولم تبال باختلاف دينهما، بل سجلت فقط على الورق ، الافكار المحببة التي اثارت عاطفتها ، وهي تدرك ان الرقة لايمكن ان تكون خطأ في أى دين من الاديان وادركت ايضا ان رســـالة شخصية مقتضـــبة يمكن ان تعني اكثر الي ما لانهاية مما تعنيه بطاقة عطف يمكن شراؤها بكل سهولة ·

وتحمل احدي بنات عمي في حقيبة يدها خطابا تلقته منذ عدة ســـنوات عندما توفيت اختها ذات الثمانيـــة عشر عاما ·· وقالت لي : « انني لم اقابل قط الاستاذ الذي كتب هـــذه الرسالة وهو لم يعرف نانسى الا خلال الشهر او نحـــوه الذي كانت فيه في فصله قبل مرضـــها ، ولكنني اعتز بكلماته التي كتبها وهي : « ارجو ان تطرحى عنك سريعا ذلك الحزن المروع الذي اصاب ايامك وشهورك الاخيرة ، حتي تكـون نانسى بالنسبة لك مرة أخري ، كما كانت دائما بالنسبة لي شمسا ساطعة ، وصيفا بلا نهاية » ·

وكانت هناك خطـابات اخري عن

نانسى مثيرة للعواطف ، فقد ارسلت جماعة من صديقاتها خطابا ، قلن فيه انهن سيرسلن في كل صيف طفلا من الفقراء الي معسكر صيفى احيــاء لذكراها ٠

وقالت لي اختها : « انني افكر في نانسى كثيرا ، ولكني اتذكرها بصفة خاصة عند بداية فصل الصيف ، لان بعض الصبية أوالفتيات يتمتعون بوقت اكثر سعادة لانها عاشت يوما ما ٠٠ وهــذا يعني ان حياة اختي ــ رغم قصرها ــ كانت هامة حقا »

ويتردد بعض الناس في كتابة خطاب لانهم لم يعرفوا المتوفي الا في المدرسة او الجيش ، او في وظيفتــه الاولي ٠ ويقولون : « ان الاسرة ، بكل تأكيد لن تهتم بأن تسمع صوت شبح من الماضى » ٠ وليس هناك ما هو ابعد عن الحقيقة من هذا ، فان عدم التوقع في حد ذاته يكسبه معني اضافيا ٠

اعرف اسرة تلقت خطابا من رجل رأى أباهم لآخر مرة وهو في الصف الثامن من المدرسة الابتدائية ، وقد هز مشاعرهم اتصاله بهم ، ولاسيما ان الرجل قد ذكرهم باللقب الذي عرف به ابوهم في المدرسة وهو « توم ذو الخلق العظيم » ٠ وكان علمهم بأنحب أبيهم للكرامة والانصاف ، كان يميزه حتي في طفولته ، زاد من ذكرياتهم التي يعتزون بها ٠

وكان الرجل الذي كتب الخطاب قد انهي دراسته ، بالمصادفة ، بعد الصف الثامن الابتــدائى ، وقد بدأ خطابه بقوله : « انني لا اكتب عن ميل او هوي ، بل اود ان أقول فقط ان اباكم كان خير اصدقائى ، وكان كل فتي في المدرسة يتطلع اليه » ٠٠ وقــد اعتزت الاسرة بهذا الخطاب اكثر من كل الخطابات الاخري ٠

وفي مناسبة اخري ، كانت سـيدة متقدمة في السن من خريجات احدي كليات البنات تقوم بالتنقيب في غــرفة مخلفاتها القديمة ، فعثرت علي صورة متغضنة باهتــة اللون لزميل لها في الدراسة ، وكان طالبا في السنة الثانية بالكلية ، يرتدي ثيابا من الطراز السائد في بداية القرن الحالي ، وقد ظلت هذه الصورة ، مع الخطاب المرافق لها عن ذكريات الكلية تتناقل من الابناء الي الاحفاد ٠ ويوجد الآن من ابناء الاحفاد من سيحصل عليها يوما ما ٠

ان كل من حزن علي ميت في يوم ما يستطيع ان يضمن لنفسه أثرا خالدا من الايماءات التي تكشف عن العناية والاهتمام ، خلال اســابيع وشهور الوحدة التي تعقب توافد اول الزائرين

من المواسين والمعزين • وقد يكـون لبعض الاتصالات التليفونية بين فترة واخري ، او دعوة ، او زيارة عابرة ، او باقة زهور ، اثرها المفيد • وقد تكون بعض الرعاية اليومية البسيطة في بعض الاحيان ، أكثر اهمية من كل ماعداها • وتقول لي عمتي ان الشخص الذي ساعدها اكثر من غيره بعد وفاة عمي هي صديقة كانت تصحبها الي السوق كلما ارادت شراء لوازمها • وتضيف قائلة : « لقد ارغمتني هذه الرحلات علي العودة الي العالم الذي حولي • واني ممتنة شاكرة لالحاح «أنا» بالرغم من احتجاجاتي العنيدة »

وليس هناك من يريد ان يقحم نفسه علي حاجة انسان آخر الي العزلة والوحدة ، بطبيعة الحـــال ، ولكن يستطيع الاصدقاء الصالحون ، عادة ، ان يميزوا بين الحاجة الحقيقية ،وبين الانطواء ، والاغراق في التفكير المنبعثين عن الاكتئاب النفسى •

وقد قالت لي احـــدي صديقاتي الحميمات ، عندما شعرت بالوحشـة التامة : « ابكي اذا كانت بك حاجة الي البكاء ، ولكن لا تصري علي ان تبكي وحدك » وهكذا جلسنا معا في غرفة نومي نتحدث أحيانا ، ونصمت أحيانا أخري • وكان يقطع حبل هذا الصمت المريح صوت ابر تطريزها ، أو صوت بكائى بين كل حين وآخر •• وكانت ديبورا من الافراد القـــلائل الذين لا تروعهم او تضايقهم الدموع . وقــد اولتني قوتها الهادئة قوة ، ولم يكن ما لم تفعله هوالذي ساعدني بقدر ما ساعدني ما فعلته ، فهي لم تحثني علي عدم البكاء ، ولم تحـاول ان تلهيني بالثرثرة المستمرة ولم تلعب معي دور الطبيب النفساني او القس ، بل منحتني وجودها كسند لي •• ولن انسى ذلك أبدا » •

ذكاء حواء !

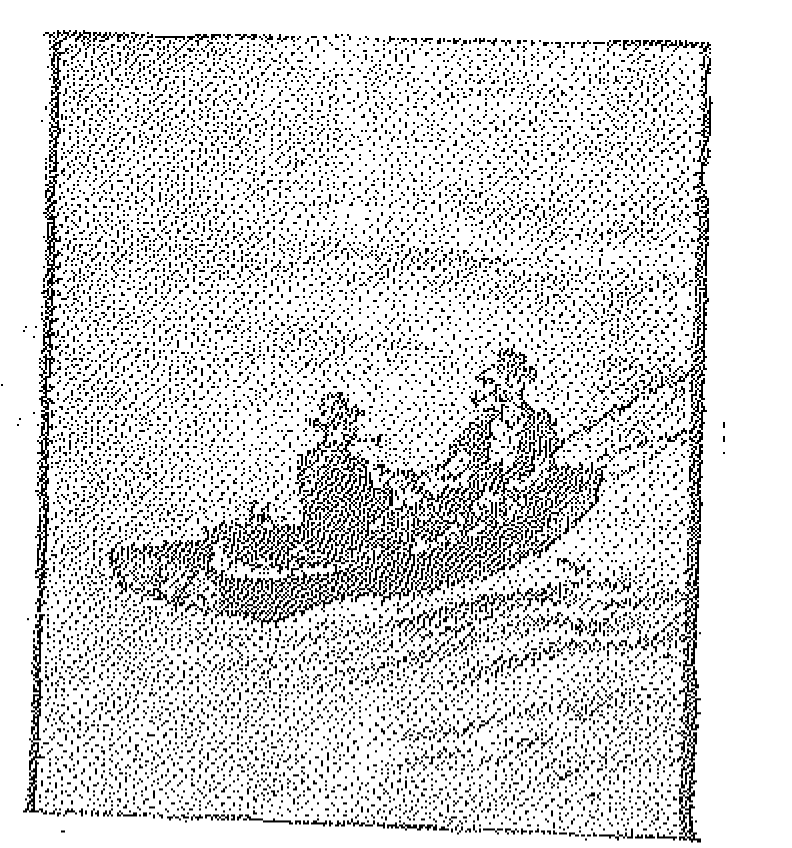
تصادمت سيارتا اثنتين من الامهات كانتا على عجل لتوصيل طفليهما الى المدرسة • وبدلامن استدعاء البوليس لعمل محضر بالحـادث حتى يمكن الحصول على التعويض اللازم من شركة التامين اتفقت السيدتان على خطـــة للذهاب بطفليهما للمدرسة ثم العودة الى المنزل لاعداد الطعام • وبعد الظهيرة ، وفى الموعـد الذى اتفقتا عليه عادت الســيدتان بسيارتيهما الى نفس مكان الحادث •• وقامتا بمناورة ذكيـة لاعادة السيارتين الى الوضع الذى كانتا عليه وقت التصادم •

ثم نزلت السيدتان من سيارتيهما واستدعتا رجال البوليس ومندوبى التامين لاجراء اللازم

« هـذه الارض الضئيلة التى تقـع عند مفترق الطرق بين ثلاث جارات قويات استطاعت أن تثبت أن الهدوء أمر ممكن على ظهر هذا الكوكب٠٠»

لوكسمبرج : أرض المتناقضات

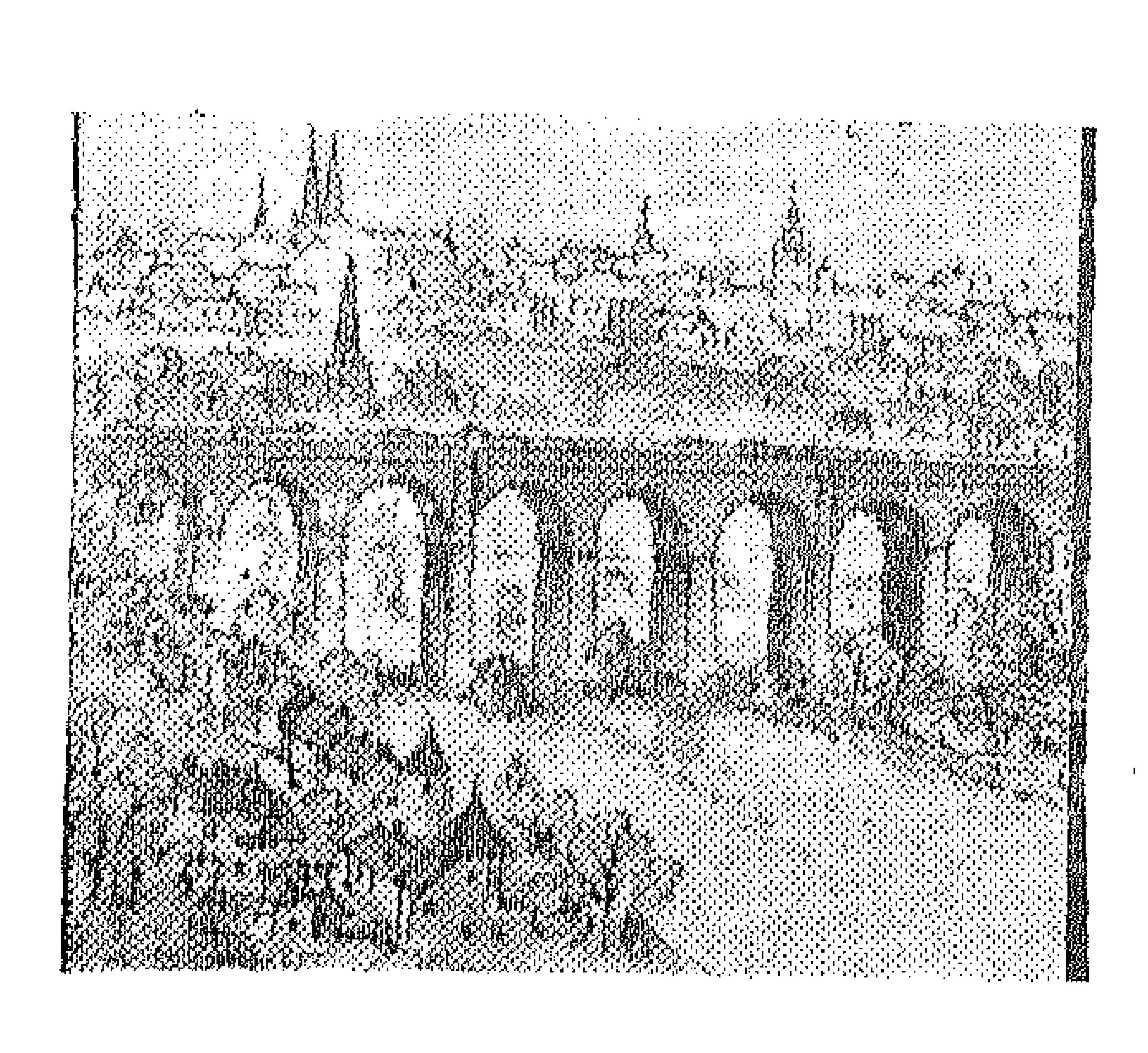
بقلم : اوسكار شيزجال



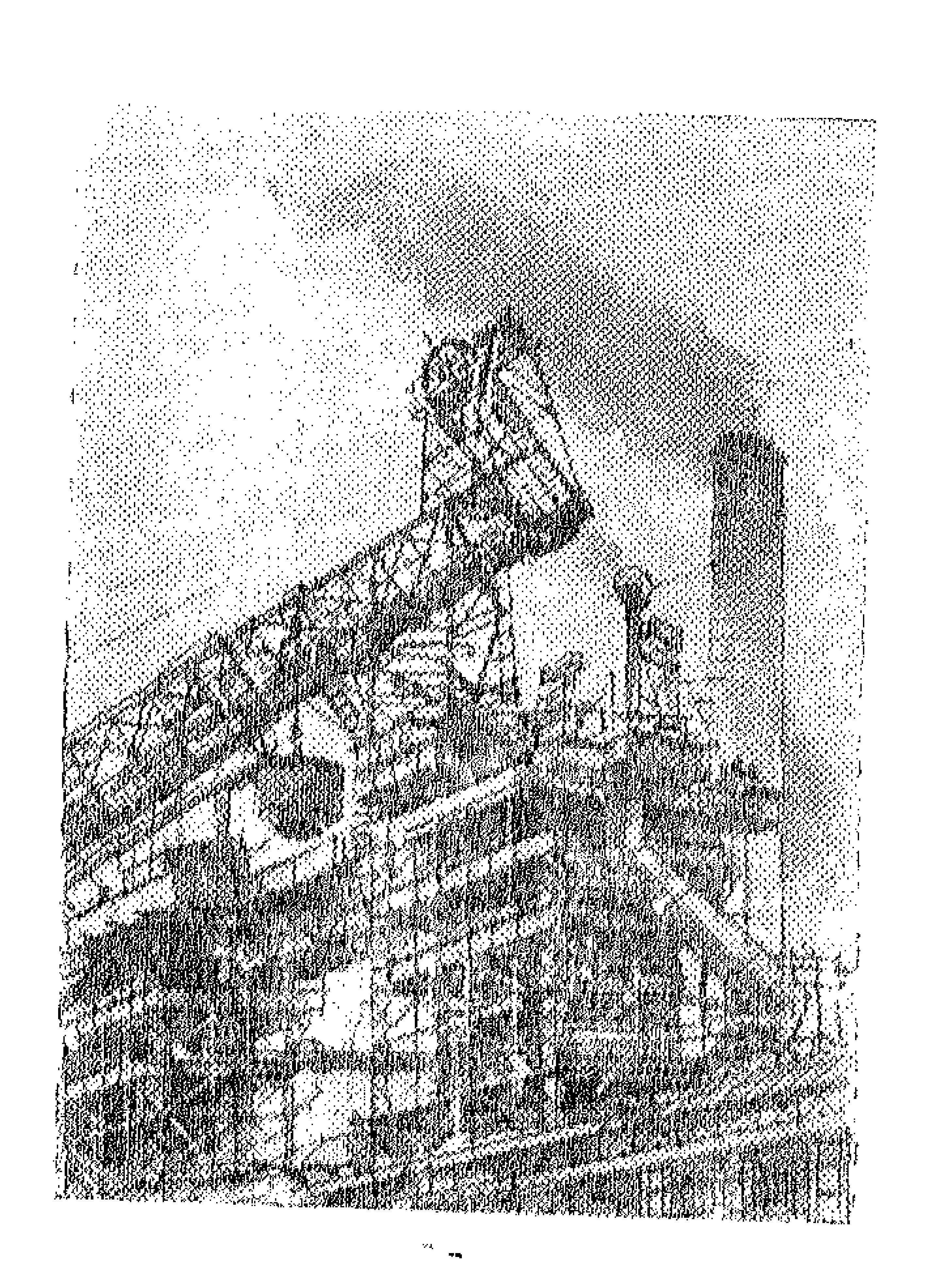
ان كل شىء تقريبا بشأن دوقيـة لوكسمبورج لغز محير ٠٠ فهنـا أرض ضئيلة المساحة (٢٥٨٦ كيلو مترا مربعـا) ترجع فنون عمارتها وعاداتهـا وتقاليدها الى العصـور الوسـطى ، الى حد انها تبدو بعيـدة عن واقع اليوم وكأنهـا قصـة خرافية ٠٠ ولكنهـا مع ذلك دولة عصرية ناميـة ، والسابعـة في انتـاج الصلب فى اوربا ، كمـا

أنها مقر ادارة كتلة الفحم والصلب الاوربية ، ومع أن سكانها لايتجاوزون ٣٣٠ ألفا ، فانها عضو مؤسس في السوق الاوربية ، وعضو في الامم المتحدة ، وفي منظمة حلف شمال الاطلنطي . وليس في لوكسمبورج غير ١١٥ ألف جهاز راديو ، ولكن محطتها «راديو لوكسمبورج» هي أقوي محطة في أوربا ، وهي تقدم المعلومات والترفيه الى حوالى ٤٠ مليون شخص في الدول المجاورة .

ولعل أعظم لغز ، هو أن هذه الارض الشاعرية ذات القلاع التى يرجع عهدها الى العصور الوسطى، والتلال التى تكسوها الغابات ، والمزارع المنبسطة ، والانهار التى تحف بها الكروم، هذه الارض مازالت موجودة بعد كل الاضطرابات التى سادت العصور الحديثة .. انها محشورة باحكام كالاسفين بين ألمانيا وبلجيكا وفرنسا ، وكان ينبغى أن تبتلعها جاراتها القويات منذ زمن بعيد .. ولقد اجتاحتها فعلا عشرات من الجيوش المعادية على مر العصور، وعانت ضربات الدكتاتوريين من عهد قيصر الى عهد هتلر .. ومع ذلك ، فانه رغم أنها لاتملك أية قوة عسكرية خاصة بها ، فقد برزت كدولة مستقلة



في لوكسمبورج تستطيع ان تجد نفسك وجها لوجه مع القرن الرابع عشر او الثاني عشر .



تكسب لوكسمبورج سنويا ٤٠٠ مليون دولار من صناعة الصلب اى ٧٥٪ من الدخل القومى

وطيدة ، احتفلت بعيدها الالفى فى ١٩٦٣ . وفيما عدا حوالي خمسة أعوام تحت الاحتـلال الالمانى خلال الحرب العالمية الثانيـة ، فان نظام حكومتهـا تحت حكم الدوقة الكبيرة شارلوت ، والآن تحت حكم ابنها ، ظل مستمـرا دون تغيير طوال ٤٧ عاما .. وفي غمرة التوترات الدولية السـائدة اليوم ، تعتبر لوكسمبورج جزيرة ذات هدوء ريفى ، ونصـبا تذكاريا للتماسـك والـكبرياء الذي يتلخص في شعار الدوقية الكبري : «اننا نريد أن نبقى حيث نحن» .

انك تشعر بهذا الحب للسلام فى تلال «الاردين» الهادئة ، وفي مزارع «لو بون بيى» التىتغمرها الشمس.. وقد خلب أثرها المهديء لبى لاول مرة عندما وقفت فوق مرتفع يهب عليه النسيم العليل على مقـربة من قرية كوتنباخ .

وقلت لرفيقى، وهو موظفبحكومة لوكسمبورج : « ان هـذا السكون بالنسبة لى أفضل من ابتلاع قرص من عقار مهديء » ..

فأجابنى قائلا : « في هـذا البلد ، لانضطر الى أكل الهـدوء .. اننا نعيش به » .

وهدوء لوكسـمبورج قائم على مايتسم به شعبها من صفات عمليـة واستقـامة ، وارتبـاطه الوثيق بالديموقراطية . ولـما كانت صحف الدولة الاربع كلها تنطق بلسانأحزاب سياسـية ، فان ملخصا للمناقشات البرلمانية يطبع ويرسـل بالبريد على نفقة الحكومة الى كل منزل مرة كل أسبوعين ، عندما يكون البرلمان فى دورته السـنوية حتى يستطيع كل شخص أن يجد سردا موضوعيا لمـا يجري في الجلسات وتسند هذه المهمة الى طابع مختلف كل مرة تفاديا لتهمة المحاباة .

ويلتحق كل طفلفعلا بنفسالمدارس الاعدادية العـامة ، وكثيرا ماتبقى صداقة الدراسة طوال الحياة بعـد ذلك . وقد حدث ذات يوم أن كان «جوزيف بيخ» ـ وكان يومئذ رئيسا للوزراء ـ في طريقه الى جلسة برلمانية عاصفة عندما حياه عامل من عمال تنظيف النوافذ وهو قابع فوق سلم مرتفع قائلا: «صباحالخير ياجوزيف» .. وابتسم بيخ للرجل الذي كان من أصـدقاء الدراسـة ورد عليه قائلا بمزاح : « كن حريصا حتى لاتقع !» ورد العامل مبتسما : « اذا خسرت الاقتراع اليوم ، فانك سوف تسقط مسافة أبعد كثيرا » .

ويستطيع أي شخص تقريبا أن يقتحم مكتب أي وزير لكي يناقش مشكلة أو يقدم شكوي ، فاذا كان الوزير في الخارج لتناول الغداء ، فان الزائر يعرف على الارجح في أي قهوة أو مطعم يستطيع أن يجده بالضبط. فاذا كنت غريبا وفي حاجة الى مساعدة رسمية، فانك يكفى أن تمسك التليفون وتدير رقم الحكومة ، وسيوصلك عامل التليفون بالمكتب المناسب .

والعلاقات بين البلاط والشعب بسيطة أيضا .. فعندما تزوج الامير جان ابن الدوقة شارلوت ، من الاميرة جوزفين – شارلوت في بلجيكا عام ١٩٥٣. تقاطر مخبرو الصحف على لوكسمبورج لتغطية أنباء الزفاف .. ولما كان الصحفيون قد اعتادوا التملق الذي يحيط بالحكام الآخرين ، فقد سأل أحدهم عابر سبيل : « لماذا لايصطف الناس على جانبي الشوارع لمشاهدة موكب الزفاف ؟ »

فنظر الرجل اليه في دهشة وقال: « سوف نخرج لمشاهدة الموكب عندما يمر ، ولكننا لسنا مضطرين للوقوف هنا ساعات لمجرد القاء نظرة على الدوقة الكبيرة وابنها . وعلى أي حال فاننا نراهم في مكان أو آخر كل أسبوع تقريبا » .

وكان الرجل على صواب .. ففى كل عام مثلا ، تقوم الدوقة الكبيرة شارلوت – ولها ٢٥ حفيدا – بشراء ماتريد لعيد الميلاد بنفسها من المتاجر مع بقية الآباء ، ولا يري أحد في ذلك شيئا غير عادي عندما يراها هناك.

الفولاذ ملك: ان أهمية لوكسمبورج الاقتصادية تتجاوز حجمها بكثير . فقد اختار عدد من الشركات الامريكية الكبري لوكسمبورج لتكون مقرا لمصانعها الخاصة بالسوق المشتركة، وقد أدي ذلك الى أن الدوقية الكبري ظهرت فيها أخيرا صناعات جديدة : المطاط، والمواد الكيماوية، والبلاستيك، وأدوات المزارع وغيرها كثير . ولكن انتاج الصلب – الذي يعتبر الصناعة الكبري الوحيدة في البلاد منذ زمن بعيد – مازال مسئولا عن حوالي ٧٥٪ من الدخل القومى ، أو حوالي ٤٠٠ مليون دولار سنويا ، ويمتص أغلب عمال البلاد ، أما البطالة فانها لاتمثل أية مشكلة ، ففى يوليو ١٩٦٥ كان هناك عشرة أشخاص فقط عاطلون ، في حين أن عدد الوظائف غير المشغولة كان ٩١٥ كما أبلغ أصحاب الاعمال .

قلب الدوقية : ولكن مدن الصلب المتربة المليئة بالدخان، رغم أهميتها،

لاتعكس الطابع الحقيقى للكسمبورج · ولكي نجـد قلب الدوقية ، فان على المرء أن ينطلق بالسـيارة جنوبا الى « لو بون بيى » حيث تتجمع أكثر من ألف مزرعة صـغيرة بجوار نهيرات مقدسة ، ولابد أن يتجول الانسان فى اويسلنج حيث تلال الاردين التى تمتد فيرقة عبر شمال لوكسمبورج · والأهم من ذلك جميعا ، أن المرء ينبغى أن يبقى فترة من الزمان في العاصـمة الشامخة، التى كانت في يوم ما مدينة تحيط بها الاسوار ، وقد بنيت فوق وحول صخرة ضخمة تسمى «البوك» · وكانت هذه المدينة منذ قرون مضت ـ عندما كانت محصنة ـ تعرف فى أنحاء أوربا بأنها جبل طارق الشمال ·

ومدينة لوكسمبورج التى تشقهـا فجوات نهرين هما «آلزيت» و«بتروس» تشق أيضـا بوساطة وهاد وأخاديد لاحصر لها ، وكأن مخلبا جبارا قد مزق البقعة يوما ما ·· وهناك ٦٦ جسرا تربط بين أطراف المدينـة ، وبعضها ـ مثل جسر أدولف ـ عبارة عن أقواس عالية من الاحجار ، والبعض الآخر صغير جميل المنظر على طراز العصور الوسطى ، وأغلبهـا معلق فوق مناظر رائعة · ولكن لاتتوقف لكي تنظر الى أسفل اذا كنت عرضـة للاصابة بالدوار ! فان المسافة بعيدة الى الانهار أو الصخور ، أو الاسطح المغطـاة بالاردواز التي توجـد في أسفل ·

وكأي مدينة كبري، فان لوكسمبورج بها أحياء للحوانيت على أحدث طراز، على طول الشارع الكبير «لاجراند رو»، وشارع الحـرية ، وميدان فرانكلين ديلانو روزفلت (وكلمة ديلانو) منسوبة الى أسرة قديمة من لوكسمبورج هي عائلة «دي لانوي » ويوجد أوركسترا راديو لوكسمبورج السيمفونى البديع في مدرج مهيب المنظر · ويستطيع المرء أن يتمتع في مقاهي المدينـة الحديثـة بالاستماع الى موسـيقى الكونشرتو مع أنبذة الموزيل ، حيث نشأ براندي البرقوق ، و «الكيتش»، أو بيرة لوكسمبورج الكثيرة الزبد · وتجد في المطاعم قوائم طعام باللغـة الفرنسية ، تتضمن أطباقا من عهـد الغال ، بينما تقدم الاوبريتات بمعرفة فنانين ممتازين ، وتتعـاقد الاندية الليلية مع الفنانين من باريس ولندن وكان ·

بقايا رائعة : ان سحر وفتنة مدينة لوكسمبورج ـ وموضـع التناقض أيضا ـ هي أنك تستطيع أن تدير ظهرك لأي من هذه المناظر الجـذابة

المعاصرة ، وبعد السير ثلاث دقائق فقط تجد نفسك وجها لوجه مع القرن الرابع عشر أو الثانى عشر ، أو حتى القرن العاشر • وأغلب مبانيها تقف كما كانت منذ ٤٠٠ أو ٥٠٠ عام • والاسطح العاليـــة المغطاة بالاردواز الاسود ، وأبراج الكنائس التى تشبه الابرة ، والاســـوار ذات الابراج الصغيرة ، كل هذا يجعلها تبدو فى أعين الاجانب مثلى وكأنها متحف من العصور الوسطى •

سنوات النهب والتخريب : فيخلال القرنالعشرين،لم تستطع لوكسمبورج أن تنافس جاراتها المباشرات في بناء قوة عسكرية ، فاكتفت بجيش يضم ٢٥٠ رجلا ، بينهم ٧٥ منالموسيقيين! ومع ذلك فانه عنـدما اجتاح الالمان البلاد في عام١٩١٤ انتهاكا للمعاهدة، تطوع ٣٠٠٠ من أهل لوكســمبورج للقتال ضد المعتدي في صفوف الفرقة الاجنبيــة الفرنســـية • وأصبحت شجاعتهم وصمودهم مضربا للمثل، ولكن الخسائر كانت رهيبة ، فعنـد نهاية الحرب، لم يبق منهم غير ٣٧٢ رجلا •

وفي عام ١٩٤٠ عاد الالمان الى غزو البلاد وأعلنوا ضمها اليهم ومنعـوا استخدام اللغـة الفرنسية ، وعومل أبناء لوكسمبورج بصفتهم من رعايا الرايخ الثالث، فأجبروا على الانخراط في سلك القوات الالمانيـــة المسلحة ، وانتقم الالمان بوحشية من أسر الذين نظموا مقاومة سرية ضدهم • ولكن الشعب الباسل رفض الخضوع ، وفي سبتمبر ١٩٤٢ نظمـوا أول اضراب عام في أوربا المحتـلة احتجاجا على ضم بلادهم وتجنيـدهم • وقد قمع الاضراب بلا رحمة وأجبر حوالي ٢٧ ألفا من أبناء لوكسمبورج - حوالي ١٠٪ من كل السكان - على التجنيد أو السجن أو النفي من البلاد •

ولكي تبلغ سنوات التخريب هذه ذروتها ، أصبح النصف الشمالى من البـــلاد مسرحا لواحـدة من أعنف المعارك الدموية في الحرب هي معركة النتوء في اقليم « الاردين » وعنـدما انتهى القتال كان ١٠ آلاف ألمـانى و٩٠٠٠ أمريكى بينهم الجنرال جورج باتون يرقدون في أرض لوكسمبورج•

شعب زقيق : واليـــوم يســود السكون والسلام المناطق الريفية فى البلاد ، وفي بعض الاحيان يبدو أبناء لوكسمبورج شـــعبا ريفيا ساذجا ولكنهم من بين أحسن الشعوب تعليما وتقـدما في العـــالم • وتستخدم لوكسمبورج ثلاث لغات بسببموقعها

في تقاطع الطرق ، فالفرنســـية هي اللغة الرسمية ولكن الصحف وصلوات الكنائس تكون عادة بالالمانية ٠٠ أما محادثات كل يوم فانها تجري بلغـة « ليتز بيرجسن » وهي لهجة ألمانية متوسطـــة مطعمـــة بالـــكثير من الاصطلاحات الفرنسية ، ولاتكاد تفهم في أي مكان آخر ٠ وامتزاج اللغـة ليس كاملا الى هـذا الحد حتى في سويسرا ، ولعـل لوكسمبورج هي الدولة الوحيـــدة التى تصدر فيها الصـــحف حاملة مقـــالات باللغتين الفرنسية والالمانيـة جنبا الى جنب (مع قليل من الاعـــلانات بلغة ليتز بيرجسن في أماكن متناثرة) ٠

ونفس الاسلوب في تعـدد اللغات مستخدم في المدارس ، فكل الرعايا يتعلمون بالفرنسية والالمانية ، كمـا يتعلمـــون الانجليزية في مســـتوي الدراسة الثانوية ٠

ان العالم اليوم في حاجة الى مكان مثل الدوقية الكبرى، ولو لمجرد اثبات أن الهـدوء ممكن على ظهر كوكبنا هذا ٠

غرامة !

كان لأحد مندوبى الاعـــلان الامريكيين فى زيارة سريعة لبريطانيـا ٠ واضطر الى شراء سيارة صغيرة قديمة بمبلغ ٣٠ جنيها ليقضى بها المهمة التى قدم من اجلها ٠ وفى اليوم المحدد لركوبه البـــاخرة عائدا الى امريكا لم يجد الوقت الكافى لبيع السيارة فتركها على رصيف الميناء وركب الباخرة ٠

وبعد بضعة أسابيع وصله خطاب حاد اللهجة من البوليس الانجليزى يلومه على ترك السيارة فى مكان غير مخصص لانتظار السيـــارات ، وتعطيله المرور وتعريض حياة المســـــافرين للخطر ٠ وذكر الخطاب انه قد تقرر تغريمه ٤ جنيهات لهذه المخالفات ٠

وقال الخطاب ايضا : وحيث انك تنازلت عن ملكية السيارة فقد بيعت بالمزاد العلنى - وبعد خصم الغرامة المقررة نرسل اليك شيكا بالمبلغ المتبقى وقدره ٣٨ جنيها !

المستحيل !

لايمكن ان تعترف المرأة بهزيمتها فى أية مناقشة ٠٠ فهى تعتقد أنها لم تستطع ايضاح وجهة نظرها للطرف الاخر ٠

كتاب الشهر



The Jury Returns

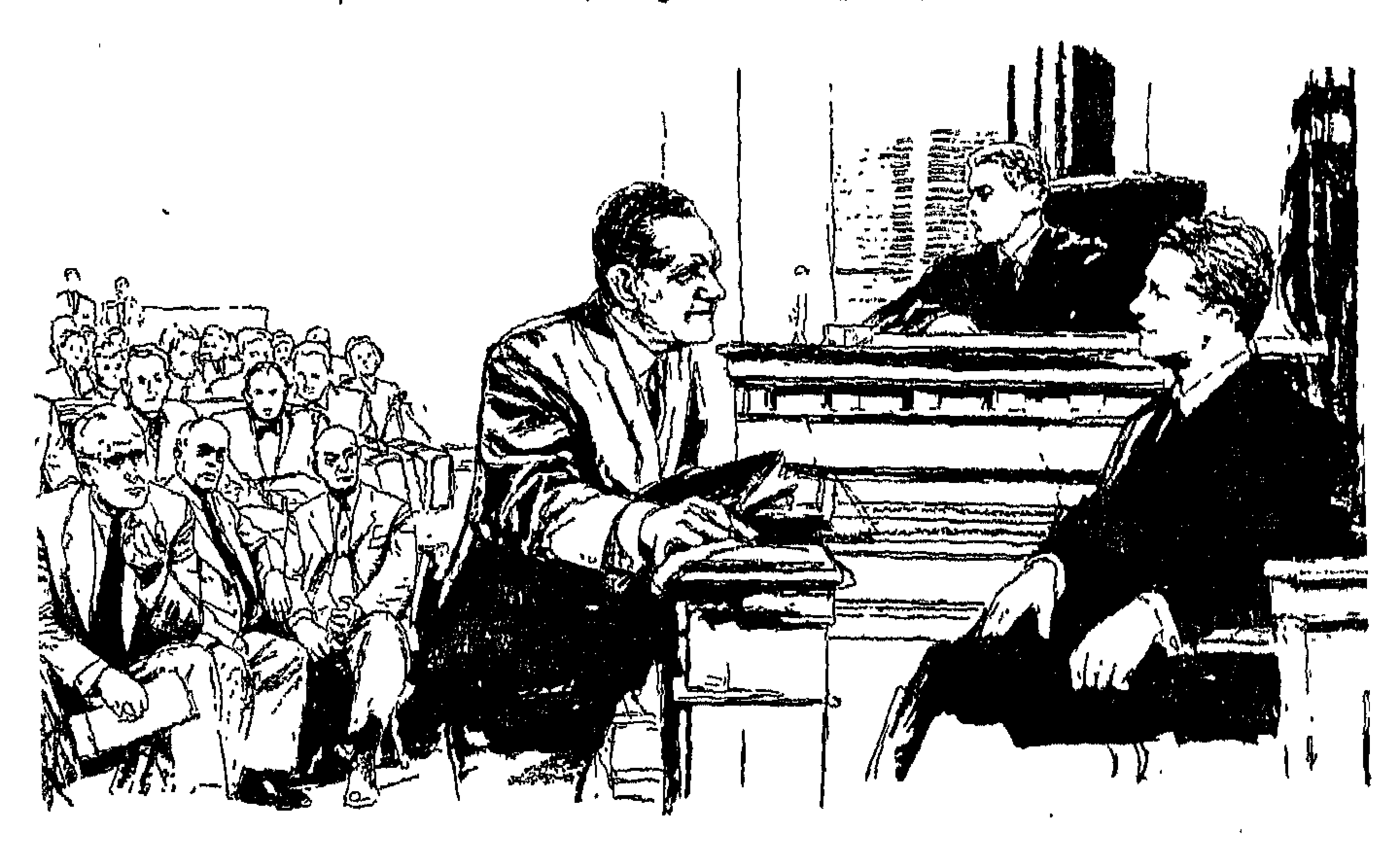
بقلم : لويس نايزر

قلائل من الكتاب من استطاع أن يصور المعارك فى المحاكم كما تجرى فى صميم الحياة ،بصورة أكثر حيوية مما صورها به المحامى لويس نايزر ٠٠ كمـا أن قليلا من المحاكمات أثار من المفاجآت والاثارة مثلما حدث فى القضية التى كان نايزر وكيلا فيهـا عن فنان الاذاعـة والتليفزيون جون هنرى فوك ٠

لقد ظلت حفنـة من الرجال تضع صناعة الاذاعة فى أمريكا بأسرها سنوات فى قبضة الخوف، وكانت قائمتهم السـوداء ، هى الفيصل بين ممارسـة المهنة ،والموت لكل فنان تقريبا ٠٠

وعندما شنوا هجومهم على فوك قضوا على حياته الفنية المرموقة ٠ وأدى ذلك الى رفع قضية قذف، كانت من أهم القضايا فى تاريخ القضاء الامريكى الحديث ٠ ٠ ٠ وهذه القضية هى احدى قضايا أربع ، صورها نايزر فى كتابه الجديد (عودة المحلفين) الذى لقى رواجا كبيرا ٠

((لويس نايزر يستجوب المنتج التليفزيونى ديفيد سسكيند بينما أخذ هنرى فوك ينصت فى اهتمام))



جاءت اللطمـــــة دون انذار .. لقد عاد جون هنري فوك ممثل التليفزيون ، ونجم برنامجه الاذاعي الخاص ، الي مكتبه بمدينة نيويورك بعد ظهر احد ايام فبراير ١٩٥٦ ، وأجاب علي مكالمة تليفونية ، كان المتحـــدث مخبرا من صحيفـــة « نيويورك تايمز » ، وقد أبلغ فوك ان وثيقـــة قد صدرت تتهمه باعتناق الشيوعية .

وذهل فوك ... وعندما سمع بعد ذلك ان الاتهـــامات وردت في نشرة أذاعتها شركة « آوير » - ومعناها «احترس» - ازداد قلقه عمقا ، فقد كانت « آوير » منظمـــة لا تستهدف الربح ، انشئت من أجل غرض وطني مقرر وهو المساعدة علي مكافحـــة الشـــيوعية ، وكانت طريقتهـــا هي جمـع المعلومات عن النشـــاط السياسى للفنـــانين ، وعن طريق نشراتها وبياناتها الصحفية تتهم فنانين معينين بأن لهم سجلات « تطرف » او عضوية في « جبهة شيوعية »

كان الخوف من النشاط الشيوعى الهدام عظيما في أمريكا في أوائل العقد الماضي ، وكانت صناعة الاذاعة ، التي كرست كل انفاســـها لنيل حظـوة الجمهور ، شديدة الحساسية حيال هذه المسألة وهكذا فان منظمة «آوير» رغم انه ليس بها غير ٣٥٠ عضوا فقط ، اصبح لها نفوذ عظيم . وكانت تقاريرها ، والمعلومات التي يقدمهـــا مديرها «فنسنت هارتنت» هي مصدر القائمـــة السوداء التي ترســـل الي شبكات الاذاعة ، وممولي البرامج ، ووكالات الاعلانات وكان فوك يعرف انه اذا كان اسمه قد ورد في القائمة السوداء ، فانه قد يصبح عاطلا عن العمل .

وكانت هناك سبع تهم محددة فى نشرة «آوير» . وقد بدت بصياغتها الماهرة بمثـــابة فضح مدعم بالوثائق باعتبـــاره شـــيوعيا او عاطفـــا على الشيوعيين . وكانت اربع من التهم الواردة كفيلة باتلاف مستقبله بصـــفة خاصة وهي :

× وفقـــا لمـــا جاء في صحيفة « الديلي ويركر » في ٥ ابريل ١٩٤٨ فان جون فوك اسهم بمادة لحفـــلات فنية نظمتها هيئة « المواطنين التقدميين في أمريكا » (وقد اعتبرت رسميا جبهة شيوعية) وذلك تأييدا لترشيح هنري والاس لرئاسة الولايات المتحـــدة . ورغم ان والاس كان المرشـــح الذي يؤيده الحزب الشيوعى رسميا ، فان كل مؤيديه لم يكونوا بالضـــرورة

شيوعيين · والمهم هنا هو تأييد أى مرشح يتقـــدم عن طريق جبهـــة شيوعية ·

× برنامج تاريخه ٢٥ ابريل١٩٤٩ وضع فيه اسم « جون فوك » باعتباره الفنان الذي سيظهر فيه مع شخص معروف من الشيوعيين ، تحت رعاية لجنة الفنون والعلوم والمهن المستقلة للمواطنين (وهي معتبرة رسميا كجبهة شيوعية) ·

× المجلد الثالث من **نشرة اغاني الشعب** (وهي معتبرة رسميا جبهة شيوعية) ذكر اسم فوك باعتباره ممن ارسلوا تهانيهم لاغاني الشعب بمناسبة عامها الثاني ·

× كان « جون فوك » راعيا لمؤتمر القارة الامريكية للسلام ، الذي نظم في مدينة المكسيك في المدة من ٥ الي ١٠ من سبتمبر١٩٤٩ · وقد وصفت لجنة النشاط المعادي لامريكا بمجلس النواب فيما بعد هذا المؤتمر بأنه مرحلة أخري في حملة العالم الشيوعى للسلام التي تستهدف تعزيز القوات المعادية لامريكا في انحاء نصف الكرة الغربي ·

***

ان اغلب الناس يتقبلون الكلمـــة المطبوعة باعتبارها حقيقة جوهرية ــ لا لانهم سذج ، بل لانهم يعرفون ان الانسان لا يستطيع ان يطبع كذبة تامة عن شخص آخر دون ان يخاطر بقضية قذف ترفع ضده · وكلما كانت الكذبة اكثر خطورة ، اصبحت اكثر قابليـــة للتصديق ·

وارسلت نشرة منظمة (آوير) الي ٢٢٨٥ شخصا ومنظمة فيقائمة بريدية خاصة ، فأرسلت الي كل شـــبكات الاذاعة والتليفزيون الامريكية ، والي وكالات الاعـــلان الرئيسية ، وممولي البرامج ، والصحف الكبري ، والمعلقين الصحفيين ، وشركات السينمـــا ، والمنتجين ، وناشـــري الكتب ، والاتحادات المسرحية ، وسرعان ما ظهرت آثارها الاولي ، فقد بدأ ممولو البرامج يلغون اعلاناتهم في برنامج فوك الاذاعى ، وتوقفت فجـــأة الدعوات للظهور في التليفزيون ·

وأدرك فوك من النداءات اليائسة الموجهة من رؤســـائه في العمـــل ، ونظرات التقييم الجـــديدة من بعض اصدقائه ، انعالمه بدأ ينهار من حوله !

● مثل مفزع

كانت التهم الواردة اكثر من مجرد هجوم شخصى علي فوك ، فان مسألة القائمة الســـوداء كانت تختمر منـــذ سنوات ، وفي ابريل ١٩٥٥ انفجرت العاصفة علنا · ففي اجتماع عقـــده

فرع نيويرك لاتحاد نقابات « الاتحاد الامريكي لفناني الاذاعة والتليفزيون » قدم مشروع قرار يستنكر منظمة «اوير» لوسائلها في التلطيخ بالاستدلال والتلميح ، والتي « تحرم الممثلين من الاعمال »

وتبع ذلك جدل طويل عنيف ، اذ كان للمنظمة انصار متحمسون في الاتحاد ، ولكن مشروع القرار حصل في النهاية على ٨٩٢ صوتا مقابل ٥١٤ – أى اثنين الى واحد تقريبا – وعندئذ اجري انتخاب جديد للمسئولين بالمنظمة ، ولجعل المسألة واضحة ، اختيرت مجموعة من مرشحين يعادون الشيوعية بقوة ، وقد اطلقوا على انفسهم اسم مرشحى « منتصف الطريق » الذين يعارضون الشيوعية والقائمة السوداء كذلك ، ولكن انتصار هذه المجموعة لم تتقبله شركة (آوير) بامتثال واذعان ، وكذلك لم يقبله فنسنت هارتنت او حليفهما لورنس جونسون وهو صاحب متجر كبير ناجح ، يكفل القوة الاقتصادية التي تساعد على جعل تقارير هارتنت فعالة

كان أكثر الذين حصلوا على أكبر عدد من الاصوات من بين الذين انتخبوا حديثا من المسئولين المعادين للقائمة السوداء في « الاتحاد الامريكي لفناني التليفزيون والاذاعة » هو جون هنري فوك نائب الرئيس – وهكذا فان آوير وهارتنت وجونسون ، يدفعهم حافز من اقتناع صارم بالوطنية وحب السلطة – قرروا تحطيم المعارضة ، باطلاق الاتهامات على فوك واسقاطه ، وكانوا يأملون ان يجعلوا منه مثلا مفزعا .

وقد قدر لهم أن ينجحوا أكثر مما كانوا يحلمون به ، فقد ابعدوا فوك في النهاية من صناعة التمثيل ، فقضوا على سمعته ، وانزلوه هو واسرته الى حالة تكاد تجعلهم يموتون جوعا وتركوه عاطلا ، ولا يمكن استخدامه لمدة ست سنوات ونصف سنة . وفي الانتخابات التالية للاتحاد الامريكى لفنانى الاذاعة والتليفزيون ، عاد مؤيدو منظمة آوير الى السلطة ، واصبح النصر كاملا !

ولكنه لم يكن كاملا تماما .. فقد اصاب الضرر انسانا ، وفي تلك المرة قرر الرجل ان يكافح ، وذلك في خلال شهور من ظهور النشرة ، وكانت النتيجة نضالا لم يشهد مثله من قبل تاريخ المحاكمات الامريكية .

● الحية ذات الصليل !

كان الاثر الذي تركته رؤية فوك في نفسي رائعا عندما التقيت به ، كان حليق الشعر ، مؤدبا ، يبدو اصغر

كثيرا من سنواته الاثنتين والاربعين، وكانت سترته المصنوعة من صوف التويد وغليونه يكسبانه جوا بهيجا وكأنه استاذ جامعي ، وكانت له لهجة اهل تكساس الحاسمة ، فهو من مواليد « اوستن » ، كما انه كان يتمتع بموهبة القدرة على تمثيل شخصيات من ولايات امريكا الجنوبية وطريقتهم الساذجة في الحديث ٠

وكان سجل فوك يكشف عن علم ووطنية ، فقد كان حاملا لدرجة الماجستير في اللغة الانجليزية من جامعة تكساس ، ثم اشتغل هناك بالتدريس بينما كان يحضر رسالته وقد كان الفولكلور الامريكي يخلب لبه دائما ولاسيما عظات الوعاظ الزنوج القدماء وقد تجول في ارجاء الجنوب دارسا هذا الفن الذي يوشك على الاختفاء ، مسجلا هذه العظات ٠ وكان يطلب منه القاؤها أحيانا ، وكانت تلك هي المصادفة التي بدأ بها حياته كممثل ٠

وقرر فوك أن القضية يجب ألاتكون مجرد دعوي قذف ، بل فضيحة لأسلوب القائمة السوداء ، وكان مستعدا للقتال من أجل المبدأ ٠ وقد أعجبت بهذا التحدي ، ولكن كان على أن أحذره بأننا نواجه عقبات كثيرة ٠٠ اننا نعترف أن التليفزيون والاذاعة يبدوان في قبضة طرق القائمةالسوداء، ولكن أحدا لم يثبت أو يدحض هذه التهم حتي الان ٠

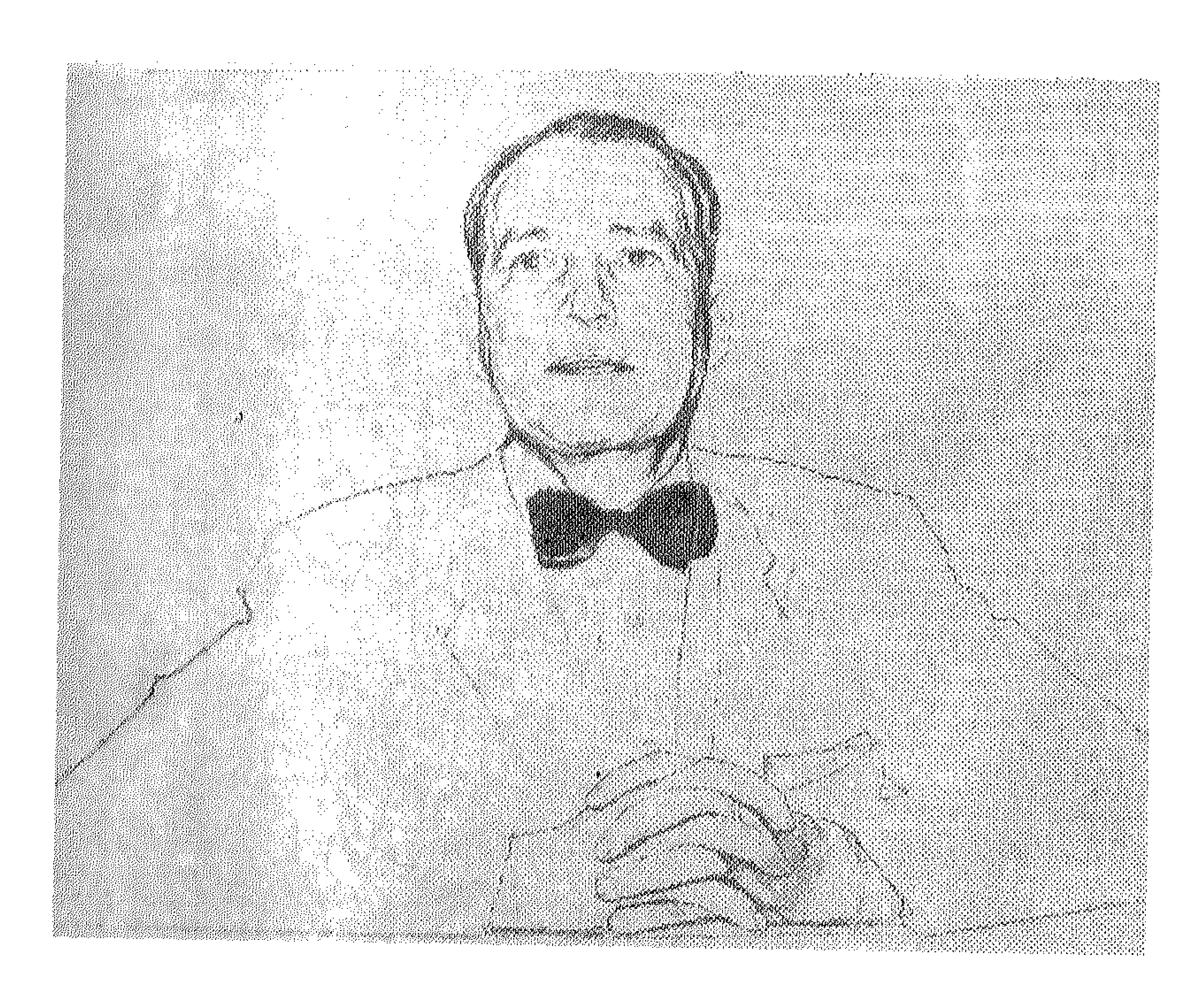
ولقد أنكر كثيرون وجود القائمة السوداء ، ولكن بعد أن يهاجم أحد الفنانين كان يجد نفسه بطريقةغامضة لا يدعى للقيام بأي دور ، وقد يخيل لوكلاء أصحاب المواهب أن نجمهم المعتيد ، قد أصيب فجأة «بالجذام»٠ كانوا يعرفون ما حدث ، ولكنهم قل أن يتمكنوا من متابعته ، وحسن التصرف يتطلب عدم توجيه أية أسئلة حتى لايفقدوا الحظوة هم أيضا !

فمن يكون المدعى عليه في قضيتنا هذه ؟٠٠ انه فنسنت هارتنت وشركة «آوير» بكل وضوح ، ولكننا رأينا أن لورنس جونسون يجب ادخاله هو الاخر ٠ ففى حين أن هارتنت هو الذي وجه هذه الاتهامات عن طريق «آوير» فان جونسون هو الذي تابعها بالتهديد بالعقوبات الاقتصادية ضد ممولى البرامج ووكالات الاعلان وشركات الاذاعة ٠

كان جونسون ــ وهو رجل في عقده الثامن ، أبيض الشعر ، له منظر حنون ، مقتنعا بأن الشيوعيين يتسللون الي الاذاعة والتليفزيون ، وقد أصبح مشهورا في أوساط الاذاعة

باسم « البقال من سيراكيوز» فقد كان يمتلك ستة متاجر كبري فى سيراكيوز بولاية نيويورك ،ويستطيع أن يساعد أو يعرقل مبيعات أي انتاج يختاره ، وكان أيضا أحد المسئولين في الاتحاد القومي للمتاجر الكبري ، ويفخر بأن له سيطرة غير مباشرة على منافذ الآلاف من السلع ٠

ولزيادة نفوذه ، كان جونسون يستخدم منظمتين لارسال احتجاجات عنيفة باستنكار الممثلين الذينيعتبرهم مشبوهين ، واحدي المنظمتين هي لجنة العمل للمحاربين القدماء لمتاجر سيراكيوز الكبري ، وهي مكونة من موظفيه أنفسهم ، أما الاخري ، فهي لجنة مكافحة النشاط انهدام ، وكان رئيس هذا الفرع من الاصدقاء المقربين لجونسون ٠ وبعد اذاعة نشرة منظمة (آوير) أرسلت هذه اللجنة اليمختلف ممولي برامج فوك رسائل مليئة بالقذف والسب تصف فوك بأنه خائن وفي نفس الوقت كان جونسون نفسه



جون هنرى فوك ٠٠ الرجل الذى حطم القائمة السوداء

يذرع ماديسون افنيو ـ مركز صناعة الاعلان في أمريـكا ـ ليزور وكالات الاعلان وممولي البرامج مطالبـا بمقاطعة فوك .

وقد سئل فوك يوما عما اذا كان يعزو محنتـه الي هارتنت أم الي جونسون فقال بوضـوح : « انك لا تجادل ما اذا كان الذي لدغك حية ذات صليـل ، أم أفعى ذات راس نحاسي » .

ولقد انحـدرت «آوير» وهارتنت وجونسون بالاذاعـة ـ التي تعتبر الصناعة الخامسة فيالولاياتالمتحدة ـ الي حالة من المقاطعات غير المشروعة يجري تنفيـذها بمؤامرة الصمت . ولكن هل نستطيع الحصول علي دليل قوي ؟ هل من الممكن اقناع المحلفين بأن فئة قليلة من الرجال ، يعملون بوسائل خاصة ، استطاعوا السيطرة علي هذه الصـناعة الضخمة ، واجبارها علي اتباع معاييرهمالمعادية لامريكا من الاتهام السري والتنفيـذ بطريقة سرية ؟

كانت تلك هي المهمة التي أخذناها علي عاتقنا .

● **لقد حاصروني !**

ورفعنا دعوي في يونيو ١٩٥٦ ، وفي ذلك الوقت كان فوك مازال يذيع في شبكة اذاعة شركة كولومبيـا ، رغم أن كل التكليفات الاخري كانت قد ضاعت منه وهو مدين باستمرار توظيفه لتشارلس كولنجوود ، مدير الفرع المحلي بنيويورك لاتحاد فناني الاذاعة والتليفزيون ، وهو نفسه فنان محترم بشبكة كولومبيا الاذاعية ، والي ادوارد مورو المذيـع الشهير والذي كان مديرا للشبكة يومئذ . وقد تدخل الاثنان لصالح فوك مصرين علي عدم طرده بسبب ضغوط القائمة السوداء .

ولكن الوقت كان في صالح المدعى عليهم . ولتحديد المسائل ، وتوضيح فحوي النزاع يسمح القانون لأي من الطرفين قبل المحاكمة ، بتحدي صحة دعوي الآخر ، وبهذا يزيل الاضطراب الكامن وراءها . ومن ثم فقد أصبحنا مشتركين في صراع تمهيدي استـمر عامين ـ أنهي خلالهما مورو علاقتـه الرسمية مع شركة اذاعة كولومبيا، وفقد كولنجوود مكتبه في الاتحاد ، وبذهاب هذين الاثنين ، أذعنت شركة اذاعة كولومبيا أخـيرا تحت ضغط الهجوم المستمر من منظمة (آوير) ، وفصل فوك من عمله الاذاعي ، وفقد بذلك مصدره الوحيد الباقي للدخل.

كان فوك قد تلقى علي مر السنين

كثيرا من العروض الجذابة ولكنه كان يرفضها وقد سعى الان لتجديد هذه الفرص ، ولكنني شاهدت في هلع كيف كانت الابواب تغلق في وجهه واحدا وراء الآخر ، وأصبح أسلوب البطالة الكلية واضحا . ولكن فوك له زوجة وأربعة أطفال ، وقد خلق عجزه عن كسب دولار واحد ، عبئاً على روحهم المعنوية كان كفيلا بتحطيم قلب أي انسان ، ومع ذلك فانني كنت كلما سألته عن حاله ، كان يرد قائلا : « ان الاوزة تحلق عاليا » .

وكانت واحدة من أفضل فرصه تتمثل في محطة راديو تجارية كبيرة في مينابوليس فقد ظن مديرها أن الحظ قد جعل فوك في متناول يده ، فكتب له رسالة يقول أنه يمكن أن يكون نجما للمحطة ، وعرض عليه ربحا يبلغ ١٠٠ ألف دولار سنويا .

ووثب فوك الي هذه الفرصة .. وطار المنتج الي نيويورك حيث أخذ فوك وزوجته الي مينابوليس .. وظهر فوك في كل برنامج للمحطة للاعلان عن عنوانه الاذاعي الجديد ، واشتدت روح الحماسة ، وأعد كل شيء ، لتوقيع العقود ..

وفجأة .. اقترح أن يعود فوك وزوجته الي نيويورك علي أن يدعى بعد ذلك .. ولكن فوك لم يسمع بعد ذلك أية كلمة أخري منهم !

واتصلت به محطتان أخريان بعروض ، احداهما في نيويورك والاخري في سان فرنسيسكو ولكنهما تراجعتا أيضا بطريقة غامضة فى اللحظة الاخيرة . وقد قدمنا فيمابعد أدلة علي أن هارتنت قد تحدث الي العاملين في محطة نيويرك قائلا انه يعتقد أن البيانات الواردة في نشرة (آوير) صحيحة ، وكذلك تراجعت محطة سان فرنسيسكو بسبب «مشكلات جوني القانونية مع آوير».

ولما وجد أنه ليس هناك من يطلبه، خفض طلباته أخيرا الي اجر ضئيل للحصول علي عمل في التيفزيون ، يقف فيه تحت الاضواء لضبط الكاميرات ريثما يستريح النجم الاصلي .. وحتي هذا العمل لم يعد متاحا له !

وقال لزوجته في أسى : « أعتقد أنهم حاصروني تماما ! »

اعتراف لعين

وشرعنا في اجراء الاستجوابات التي تسبق المحاكمة ، وكان لنا حق استجواب المدعى عليهم بعد أداء القسم ، كما أنه في استطاعتهم استجواب فوك ، ومثل هذه الجلسات تكفل للطرفين استعراض الادلة قبل

المحاكمة .

وبهذه الطريقـة التقيت لأول مرة بفنسنت هارتنت ، ولا يستطيع المرء أن يتخيل صورة أقل مهابة لطاغيـة مرعب ، بث الفزع في قلوب الكثيرين من صورة هذا الرجل .. لقد كان هزيلا ضئيل الجسم ، وجـلا ، في حوالي الاربعين من عمره ، ولا يزن اكثر من ٥٦ كيلوجـرـاما ، وبدت عينـاه السوداوان فى فزع ، بينمـا كان صوته مترددا يميل الي التلعثم.

وبدأت استجوابي لهـارتنت حول الطريقة التي يبحث بها السـجلات السياسـية للممثلين . وكانت تلك الاجتماعات طويلة ، تتسم بالمرارة.. الي أن حدث تطور مذهل ذات يوم.

كانت هناك سلسلة من الاسئلة قد وجهت حول اتهامات نشرة منظمـة « آوير » بأنه وفقا لصحيفة « ديلى ويركر» فان جاك فوك ظهر في (نادي ٦٥) وهو مكان مفضل يرتاده أنصار الشيوعيين ، واعترف هارتنت بأنه لم يتصل بأحد من الفنانين الاخرين الذين وردت أسماؤهم في هذا الحفل للتأكد مما اذا كان فوك كان موجودا فعـلا أم لا ، وقال انه لم يسمع قط أن فوك يشار اليـه باسم «جاك» ، وانه لم يبحث قط للتأكد من أن هناك ممثـلا زنجيا يدعى «جاك فوك» اذ أنه تبين أن هذا الاسـتعراض زنجي كله .. وهكذا (وقد أظهرت الشهادات فيما بعد أنه كان فعلا معاديا للشيوعية ، وأن نادي ٦٥ لم يكن مكانا لمزاولة الاعمال الشيوعية) .

ولأول مرة ، بدأ هارتنت يعترف في حقد بأنه ربما كان مخطئا ..

وبينما كنت اغوص في أعماق ذهنه فيما بعد ، برز فجأة أخطر الاعترافات .. وكان هارتنت قد بدأ يمهد لفكرة أنه ليس في نشرة (آوير) شيء يقول ان فوك كان من أتباع الشيوعيين ..

س : علي قدر فهمي لموقفـك ، فانك لم تتهم مستر فوك قط بأنه كان شيوعيا فهل هذا صحيح ؟

ج : نعم

س : ولم تتهمه قط بأنه كان من أنصار الشيوعية العاطفين عليها ؟

ج : لقد بيع لي مرة برميل من المعلومات الكاذبة .

كنت آمل ألا يكشـف وجهي عن الصدمة التي أثارتها تلك الكلمات .. فهو ، المحقق والباحث ، كان يعترف بالخطأ ، ولكنه أدلي بهذا التصريح ارتجالا ، بحيث أنه لم يكن من الحكمة تنبيهه لسـحبه أو تعديله باظهار الدهشة ، أو الاسـراع بالهجوم .

وبينما كان الاستجواب مستمرا ، مضى هارتنت شوطا أبعد ..

س : سأسألك الآن .. اذا كان لدي فوك اليوم عرض للظهور فى التليفزيون ، فهل تمنحه بركتك وتشجع استخدامه ؟

ج : أجل .. انني أفعل .

وسرعان ما أجلنا الجلسة بعد ذلك ، وذهبت أنا ومحامي هارتنت لتناول العشاء وبحث تطورات الاحداث .

كان الاستعداد لاعادة امكان استخدام فوك خطوة كبري نحو تسوية الموضوع خارج المحكمة وبقيت مسألتان أخريان فقط : تصريح قوي بالتراجع والاعتذار ، ومبلغ لتعويض فوك عن خسائره . ولم تكن المسألة الاولى تمثل أية صعوبة ، فقد قيل لي انني أستطيع أن أكتب مسودة التصريح بنفسي ، أما بالنسبة للمبالغ ، فقد قال المحامي أن الاعتمادات محدودة ، وان جونسون لن يدفع شيئا .. ومع ذلك فانه ربما أمكن جمع مبلغ صغير يصل الي ١٠ آلاف دولار .

وقلت لفوك : « هاهي فرصة لاستئناف عملك بشرف .. سوف تكسب مبالغ أكبر وتسدد ديونك . ولاداعى للقلق بشأن أتعابنا نحن . وسيكون التراجع والاعتذار كما تريد من قوة . سوف تنتصر في أعين الجمهور ، ونحن نرجو أن تفكر في ذلك جديا » .

وكان رد فعل فوك حازما قويا .. قال انه اذا قبل هذه التسوية ، فان آوير ، وهارتنت ، وجونسون سوف يواصلون عملية القائمة السوداء ، وسوف يفلتون من الفضيحة في قاعة المحكمة . وتوسل الينا أن نتم المهمة ، مؤكدا لنا أنه لن يأسف علي أية تضحية مهما كانت ..

ووافقنا .. فقد كان قراره صائبا .

● أسابيع وشهورا ، بل وسنوات !

وعلي اية حال فقد تبين انه ليس في الامكان الوصول الي أية تسوية ، فقد تلقينا خلال أسبوعين رسالة تبلغنا أن محامي المدعى عليهم قد استبدل ، وعند استئناف استجوابه ، تخلي هارتنت عن كل التساهلات التي سبق أن أبداها ، وزعم أنني أربكته وأجريت له « غسيل مخ » .

كانت تعليمات المحامين الجدد لهارتنت المتكررة ألا يرد علي الاسئلة في الاستجواب السابق للمحاكمة ، ولن يعود الي الجلسات الا اذا أجبر علي ذلك بأمر المحكمة نفسها . وكانت كل خطوة في الطريق مليئة بالعراقيل

والمنازعات ، تتطلب العديد منالطلبات للمحكمة ، كما واجهنـــا صعوبات مماثلة عندما أردنا استجواب لورنس جونسون ، وهكـــذا مضت الدعوي اسابيع وشهورا ، بل وسنوات !

وفي غضون ذلك زادت ديون فوك، وظل عاجزا عن الحصول علي عمل، وأخيرا حاول أن يصبح بائعا للاسهم، ثم بائعا لدائرة معــارف ، ولكنه لم ينجح في أي العملين وفي النهاية عاد الي أوستن بولاية تكســاس ، حيث توجد محطة اذاعة صغيرة قوة ٢٥٠ وات ٠٠ وطلب فوك العمل هناك ٠

ودهشت هذه المحطة لان هـــذا المواطن الشهير في أنحاء أمريكا يقبل العمل بها وأعد تعهد مكتوب لتوقيعه علي الفور ، ولكن بينما كان فوك في نيويورك مستعدا للسفر ، تلقى رسالة بالبريد الجوي جاء فيها : « ان مسألة لا أستطيع ذكرها قد ظهرت فجـــأة تمنعنا من التعاقد معكم ٠٠ »

وهكذا طارت الوظيفة !

وأخذت الكوارث تنهال واحدة بعد أخري ، فقد أنذره صاحب البيت الذي يقطن فيه بالاخلاء بسبب عدم ســداد الايجار ٠ وفي يأس انتقــل فوك الي أوستن حيث أسس هو وزوجته وكالة للاعلان يديرانها من غرفة جلوسهما، واستطاعا بالعمل الجــاد المستمر أن يجمعا ٢٥٠٠ دولار في عام ١٩٥٩ ، وهو مبلغ لا يكفى لاعالة الاســرة ويثير الاشفاق عندما يقارن بمرتبــه السنوي الســابق من اذاعة كولومبيا وهو ٣٥ ألف دولار ٠

وطوال تلك الشهور المحطمة للقلب، كنا نرسل اليه تقارير مطولة عنتقدمنا البطيء ورجوناه أن يصمد ٠٠ وأخيرا بعد سبع سنوات تقريبـــا من رفع قضية القذف ، استطعنا أن نستدعيه للعودة الي نيويورك للظهور فيالمحكمة٠

● تلال من الأدلة

تطلب اختيار المحلفين يوما ونصف يوم ٠ وألقي المحـــــامون كلماتهم الاستهلاليـــة ثم قلت : « هل تتكرم يا مستر جون هنري فوك بالتوجــه لمنصة الشهود ؟» ٠

ومر أمام مائدة المحامين ثم صعد الي المنصة ٠٠ وبعد أن أدي اليمين. جلس والي يمينــه القاضى ابراهام جيلر ، والي يساره المحلفون ، وأمامه قاعة مليئة بالجمهور ، والكل يفحصه بامعان ٠

وظللنا نضع الادلة أمام المحلفين ، ونكوم التفاصيل بعضها فوق بعض ، حتي أصبحت مائدة المحامين مثقلة بالمعروضات ، وفي النهاية أصبح هناك

تل من الادلة يحجب منظرنا عن هارتنت ، وكأن النصب التذكاري لانجازات فوك يشكل جدارا بيننا ٠

● **وراء الكواليس**

بعد أن بلغنا هذا الحد ، دعونا شاهدا آخر : هو المنتج ديفيد ساسكنيد وكان مسئولا عن عدد من تمثيليات التليفزيون المسلسلة من النوع الممتاز ، وكذلك برنامج المناقشات المعروف باسم «الطرف المفتوح» كما أنه أنتج مسرحيات في برودواي ، مع عدد كبير من الافلام ٠٠ وسألته: هل القائمة السوداء مجرد نظرية أم أنها حقيقة واقعة ؟٠٠ ان شهادته في هذا الموضوع ستكون حاسمة ٠

وكان ساسكنيد قد باع برنامجا اسمه « موعد مع المغامرة » لاحدي وكالات الاعلانات وقال في شهادته :

« كان شرط البيع هو أن تقدم أسماء كل العاملين في كل عمل ، وفي كل برنامج، لكي تفحص الوكالة ميوله السياسية ٠٠ ولا ينبغى استخدام أحد الا بعد أن توافق الوكالة عليه » ٠

وقال انه في هذا البرنامج وحده ، قدم تليفونيا ــ وفقا للتعليمات ــ حوالي ٥٠٠٠ اسم في سنة واحدة ، وقد عاد حوالي الثلث مرفوضين لاسباب سياسية !٠

وكانت اعتراضات بولان محامي الدفاع تنطلق بانتظام كالمدفع الرشاش، ولكن سمح للشاهد أن يتحدث عن حديثه مع نائب مدير الوكالة الاعلانية ٠٠ فقال :

« قلت : ان انتاج البرنامج أصابه العجز بصورة خطيرة ٠ فقال لي : «انني لاحول لي ولاقوة ٠٠ فهذا هو النظام المتبع ٠ ان علينا أن ندفع خمسة دولارات عن كل عملية فحص ، ودولارين عن كل اعادة فحص ٠٠ أتظن أننا راضون عن ذلك ؟ انه يكلفنا ثروة ضخمة ! » ٠

وتلونا بعض ماجاء في الاستجواب قبل المحاكمة ٠٠ كان هارتنت قد ذكر لنا أنه عقد اتفاقا مع تلك الوكالة علي فحص أسماء الفنانين الذين يقدمون اليه لبرنامج «موعد مع المغامرة» ٠٠ وقال :

«٠٠ وذلك لنري ما اذا كانت هناك أية معلومات شائنة ، وذلك مقابل ٥ دولارات عن التقرير الاول ، وعن التقرير الاطول قد يصل المبلغ الي ٢٠ دولارا أو أكثر أما اعادة الفحص فانها تتتم مقابل دولارين لكل اسم عادة » ٠

وقد انطبقت اعترافات هارتنت مع شهادة ساسكنيد ، وكأنهما لغز جمع

أجزاء الصور المقطوعة ·· وهكـذا عادت الحقيقة تظهر نفسها مرة بعد أخري ··

لقد حصل هارتنت خلال العام علي ٩٠٠٠ دولار تقريبا من أجل هـذه التقارير ، وتلقى عن برنامـج ثان لساسكنيد أيضا حوالي ٧٠٠٠ دولار في سنة واحدة و ١٠ آلاف عن برنامج ثالث لممول آخر ·

ماذا كان ساسكنيد يقول للممثلين الذين يرفضهم هارتنت ؟·· ان نائب المدير الذي يتحدث باسم أحدالمولين سبق أن نصحه بأن يكتفى بالقول بانه « غير فكره » فحسب ·· أو أن الممثل أو الممثلة « أطول أو أقصر » من الدور المطلوب !·· وحـذره من أن يذكر لهم أن للامر أي صلة بانعدام الثقة السياسية ·

وقال ساسكنيد : « كنا في حاجة لممثلة طفلة في السابعة أو الثامنة من عمرها ، وكانت مهمـة العثور علي طفلة تتقن التمثيل مهمة شاقة عسيرة جدا · وأخـيرا عثرنا علي طفلة في السنة الثامنة من عمرها ، ولكن اسم هذه الطفلة عاد الينا علي اعتبار أنه غير مقبول ، ولا يمكن الوثوق به من الناحية السياسية !

ودوت قهقهـة من الضحكات في قاعة المحكمة عند سماع هذه الملاحظة ·· ومضى ساسكنيد في شهادته ، فقال انه احتج علي ذلك وطلب اعادة الفحص ، وعندئذ علم أن هذه الطفلة قد أدرجت في القـائمة السوداء لان والدها كان معتبرا «من المشبوهين» · وهكذا اضطر المنتج الي البحث عن طفلة أخري !

وقد ساعدت شجاعة ساسكنيد في تحطيم الصمت الذي يخيم داخـل القاعة حيال عملية القائمة السوداء، علي فتح الباب لشهود آخرين ، بعد أن شهد بأن هذا الاجـراء عام في التليفزيون ·

ولاثبات الخسائر يسـمح القانون أيضا بتقدير الاحتمالات المستقبلة ، وقد أكدنا أن فوك كان شـخصية تليفزيونية مرموقة لها عدد كبير من المعجبين المنتظمين ، وهذا النوع من الممثلين يصبح غالبا أكـثر شهرة ، وأكبر أجرا من الممثل الدرامى فقط وشهد ساسـكنيد بأنه كان موهوبا بصفة خاصة في هذا الميدانالتليفزيوني وأنه مرح سريع البديهة ، فصيح ، ذكي ، وقال انه يعتقد أنه كان من أفضل من رآهم على الشاشة ·

س : ما هو مدي دخل هذا النوع من الشخصيات ؟

ج : من ١٥٠ ألفا الى ٢٠٠ ألف دولار سنويا ، وقد يصل في بعض الحالات الى مليون دولار سنويا .

س : هل كان فوك حريا بأن يبلغ مرتبة مماثلة لهؤلاء النجوم لو لم تعترض منظمة آوير سبيله ؟

ج : أجل .. أعتقد ذلك !

وكان أكثر الاتهامات الواردة فى نشرة منظمة (آوير) خبثا وشرا ، ذلك الاتهام الذي يقول أن برنامجا بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٤٦ ذكر اسم فوك بين المثلين المقرر ظهورهم فيه (مع الفنان الشيوعى ايرل روبنصون) تحت رعاية لجنة المواطنين المستقلة للفنون والعلوم والمهن(والمعتبرة رسميا جبهة شيوعية) .

وقد سألنا المدعى عليه كما يلي :

س : هل تذكر لنا متي كانت هذه المناسبة ؟

ج : كانت في الاحتفال بمرور عام علي انشاء الامم المتحدة ياسيدي ، عندما أقيمت حفلة عشاء لهذه المناسبة، وكان المدعوون يتكونون من مجلس الأمن بأجمعه .

المحكمة : مجلس الامن ؟

ج : مجلس الامن التابع للامم المتحدة ، وقد أقيمت الحفلة في فندق آستور برئاسة تريجفى لى السكرتير العام للامم المتحدة في ذلك الحين ، وتحدث فيها ادوارد ستيتنوس وزير خارجية أمريكا .

وكانت اذاعة كولومبيا قد أذاعت الحفل ، وطلبت من فوك التمثيل في تلك الليلة وأخذت بقيةالاتهامات تنهار بسرعة ..

وقد بلغ مجموع المدة التي أوقفنا فيها فوك علي منصة الشهادة حوالي ستة أيام وكانت فترة عصيبة بالنسبة له ، ولكنه الان واجه استجوابا من محامي الخصوم ، مرهقا طويلا ..

كان خصومنا يعتقدون أن أفضل دفاع هو الهجوم العدواني ، وعلي الفور بدأ بولان يحاول التحقير من شأن فوك والسخرية منه ، فقال انه كان مجرد مذيع لتقديم الاسطوانات .. ولكن فوك نفى ذلك . وعندئذ اتهموه بأنه كان يبالغ في تحريف لهجته وسرعان ما ازداد الهجوم سرعة بالايحاء بأن فشله كممثل ، وتدهور مركزه فيالاستفتاءات الشعبية هما السبب في الاستغناء عنه .

● **مكالمة تليفونية عابثة**

لم يكنالمدعى عليه لورنسجونسون قد حضر الي المحكمة حتي ذلكالحين، فقد زعم أنه كان مريضا ، وارتدت كل استفهاماتنا عن مكانه دون

معلومات، وكان لابد من اجراء مواجهة بين جونسون وفوك ، والا شطبت الدعوي ضده ·

وقد قدم الحلقة المفقودة توماس موراي الذي كان يعمل لحساب احدي وكالات الاعـلان ، وقد أدار برامج يقدمها فوك وتمولها شركة للمشروبات ·· فقد شهد بأن جونسون اتصل به تليفونيا ذات يوم ، مقدما نفسه علي أنه رجل له نفوذ علي بعض المتاجر الكبري التي يبلغ حجم تجارتها من المواد الغذائيـة ما يتراوح بين ١٨ و ٢٠ مليون دولار سنويا ·

موراي : ·· وقال عنـدئذ أنه يعتقد أنه من العـــار أن تستخدم شركتنا شخصـا شيوعيا هو جون هنري فوك للاعلان عن منتجـاتها · فأجبتـه بأننى ليست لدي معلومات كهذه عن فوك ، فقال : « من الافضل لك أن تسمع كلامنا » ·· فقلت انني لا أستطيع قبول تضمينا تليفونيا من هذا النوع ، وأن هناك وسائل قانونية لاظهار ما اذا كان فوك أو غـــيره شيوعيا ·

فقال : « ما رأيك اذا تلقى عميلك رسالة من الفرقة الامريكية الموجودة هنا ؟ » ·

فقلت: «انني أنا نفسى من المحاربين القدماء ، ولا أعتقد أن الفرقة الامريكية تورط نفســـها فيما أعتبره محاولة واضحة للابتزاز » ·· فقال : «حسنا ·· سوف تري » ·

***

وقد أبلغ موراي هذه المكالمـــة التليفونية الغريبة الي رئيســـه ، وعندما علم هذا أن الرجل الذيتحدث هو « لاري جونسون من سيراكيوز» أبدي جزعا بالغا · وقال « يجب أن تفعل شيئا بسرعة ·· فان هذا يمكن أن يكون كالديناميت » ·

وخشى موراي أن يكون قد أهان شخصية عظيمـــة دون أن يدري ، فأسرع الي الفندق الذي يقيم فيـــه جونسون بنيويورك في سيارة أجرة ، ولكن أحدا لم يرد في غرفة جونسون·

وقال موراي في المحكمة : « كنت شديد الانزعاج ، فسألت كاتب الفندق عما اذا كان يستطيع مســاعدتي في العثور علي مستر جونسون ، فقال لي : « انه واقف هناك » فذهبت اليه وقدمت له نفسى ، فقال لى جونسون: « لا أريد التعامل معك بعـد الطريقة الثى كلمتنى بها بالتليفون » واستدار مغادرا الفندق ·

ولم يصفح جونســـون عن موراي ووكالته لعدم اذعانهما علي الفور ··

وتلقت عميلتهما شركة المشروبات رسالة من لجنة مقاومة النشاط الهدام التابعة للفرقة الامريكية في سيراكيوز توجه نظرها الى « أحد بائعيها المدعو جون هنري فوك ٠٠» وتتضمن نشرة منظمة آوير وارسلت الشركة هذه الرسالة الي الوكالة الاعلانية ، مع التعليق المناسب ٠

ولما كان جونسون قد هدد موراي بمثل هذه الرسالة ، فانها قدمت للمحكمة كدليل اثبات وقال القاضي جيللر أن مثل هذا الدليل يمكن تقييمه الآن لتحديد مدي ارتباط جونسون ومسئوليته في الدعوي ٠

وواصلنا استدعاء الشهود ، وكثير منهم من اشهر رجال الفن : تشارلس كولنجوود وتوني راندال ، وكيم هانتر وجوزيف كوتن ، وجاري مور ٠ وكان ظهورهم دليلا علي الشجاعة ، اذ كان اصحاب القائمة السوداء مازالوا أقوياء ، وفوك نفسه مثالا قاسيا لما يمكن ان يحدث لاولئك الذين يقاومون النظام ٠

وقد لمس هؤلاء الشهود ـ وبينهم بعض مديري التليفزيون وشركات الاعلان ايضا ـ نواحي كثيرة من الدعوي ٠

وقد تحدي بولان جيرالد ديكلر ، مدير اعمال فوك السابق ، ان يذكر حادثة واحدة منع فيها فنان من الاذاعة بسبب الجدل الدائر حوله ، فذكر ديكلر قصة فيليب لوب الذي كان يقوم بدور الاب جولدبرج عدة سنوات في السلسلة التليفزيونية «آل جولدبرج» ثم حرم من العمل بسبب الجدل حوله ولم يستطع الحصول علي عمل في الاذاعة او التليفزيون فانتحر ، وكذلك أنهت ماري كريستيانس حياتها بالانتحار ، عندما حرمت من العمل بسبب ظهور اسمها في احدي القوائم السوداء ٠

وأخيرا ٠٠ وبعد ستة اسابيع ، و٣٨٨٩ صفحة من أقوال الشهود ، اختتمنا مرافعتنا في الدعوي ٠٠ وكان على اعداء فوك الآن أن يواجهونا ، والتعرض لما يمكن ان يسفر عنه الاستجواب ٠

● أرجوك أن تقفي

في خلال اليوم الثاني من الاستجواب لاحظت ان هارتنت كان يخرج بطاقة وردية من جيب صديريته بين حين وآخر ، ويكتب عليها شيئا ثم يعيدها ويشرع في الرد علي اسئلتي وقد ظننت في البداية انه يأخذ مذكرات لمحاميه ، ولكنني لاحظت بعد ذلك انه قبل ان يدون هذه المذكرات ، ينظر

الي ابواب قاعة المحكمة المواجهة له مباشرة ، وسألت عما اذا كان يدون ملاحظات عن اشخاص معينين جاءوا الي القاعة ، فاعترف بأنه يفعل ذلك . ولما كان التعليق يجب ان ينتظـــــر تلخيص الدعوي ، فانني وجهت نظرة طويلة ذات مغزي الي المحلفين .

وبعد عدة أيام كان بولان يستجوب هارتنت كمايلي :

س : لقد سألك مستر نازير عما اذا كنت تسجل اسماء الاشخاص الذين جاءوا الي المحكمة فهل تذكر ذلك ؟

ج : اجل

س : من كانوا هؤلاء الاشخاص ؟

ج : اليوت ســـوليفان الذي كان يجلس بجوار مســـز فوك ، وجون راندولف ، وألان مانســـون ، وجاك جيلفورد .. وهؤلاء هم بعضهم .

وبدا لي ذلك أمرا غير عادي .. فهل سيقدم هارتنت تقريرا عن الذين حضروا محاكمة علنية لمنظمة (آوير) كدليل علي عدم الولاء لبلادنا ؟ .. وادهشني بصفة خاصة الاشارة الي ان واحـــدا من الزائرين كان يجلس بجوار مسز فوك .

وبدأ غضبي يزداد شدة ، فقررت الاقدام علي مغامرة كان الحـــــرص يستبعدها وواجهت هارتنت مرةأخري اثناء الاستجواب :

س : هل تري مسز فوك في المحكمة الآن ؟

ج : أعتقد أنها السيدة التى تجلس هناك

المحكمة : أى سيدة ؟

فأشار هارتنت الي سيدة ، فطلبت منها الوقوف

نازير : ارجو ان تذكري اسمك .

السيدة : صوفر

ودوي هدير من الضحكات ، عندما فهم هارتنت مدي المقلب الذي وقع فيه وصمت انا قائلا : « أهذه هي الطريقة التي تتعرف بها علي الناس عندما .. »

ولكن محاميه اعترض علي هـــذا الســـؤال ، ووافق القـــاضى علي الاعتراض ..

وكان التأثير الشديد للحادث اعظم من ان يقدر .. فهنا في قاعة المحكمة كشف هارتنت نفسه بأنه غير دقيق متهور ، لا يقدر المسئولية ، فأى طريقة أفضل من هذه نستطيع ان نختم بها استجوابنا ؟

× مقامرة علي المحلفين

بعد الشاهد الاخير ، عقد القاضى اجتماعا للمحامين لاعداد الترتيبـــات لتلخيص الدعوي . ومنح بولان يوما كاملا في المحكمة لمرافعته الختامية ،

على ان اتلوه انا في اليوم التالي ، ثم يوجه القاضي تعليماته للمحلفين .

وفي اليوم المقـــرر ازدحمت قاعة المحكمة تماما وبدأ بولان حديثه وانهاه باتهام فوك بأنه تعمد الكذب في كل ناحية من الدعوي ، بعكس مستر وارد الذي كان يقول الصدق وكرر كلمات «الكذب» و «الكاذب» بسرعة متتابعة ترددت أصـــداؤها بين جدران قاعة المحكمـــة حتي شحب وجه فوك ، واستبد به غضب دفين ، بينما كانت الاهانات تنصب عليه ساعة بعد اخري .. وساءل نفسه : أهذا هو اليـوم المشرق الذي سيسترد فيـه شرفه ، والذي قضى اكثر من ستة اعوام فى انتظاره ؟

وبعد ست ســـاعات من اهانات وسخرية مستمرة ، كاد فوك يبكى ، ورحت أواسيه قدر استطاعتى قائلا: «سوف يكلفهم هذا غاليا ... لقد قامروا بمهاجمتك وقد يرد المحلفـون بحكم كبير .. فانتظر الى الغد » .

● « المشكلة هي الشجاعة »

وصلنا مبكرين في الصباح التالي ، ووجدنا غرفةالمحكمة ممتلئة ، وسرعان ما اعد المسرح لمحاولتنا ، فوضع أحد السعاة مائدة امام مقصورة المحلفين ، وضعنا عليها ٢٠ مجلدا من أقـوال الشهود ، وكان كل منها يحمل على غلافه رقما أحمر كبيرا ، يتفق مع الارقام التي في مذكراتي حتي استطيع ان اختـــار المجلد فورا ، واقتبس الشهادة المعنية المطلوبة . ثم بدأت التلخيص .. وقلت :

« كان اليوم الاخير يوما مريرا جدا بالنسبة لنا .. كنت اتوقع من المدعى عليهم ان يدافعوا عن انفسهم ، ولكن لم يكن عليهم ان يسكبوا حقـــدهم وخبثهم فيهذه المحكمة انهذه القضية من القوة بحيث انه بعد عشرة اسابيع لا تجدون شيئا يمكن ان تقـــرروا بمقتضاه ان المدعي عليهم قالوا الصدق في هذه التهم السبع . لقد وقفوا عراة في هذه القاعة ، باعتبارهم مرتكبي جريمة قذف ، دمروا هذا الرجـــل واسرته « ألا ترون انه كان من الاكرم في هذه الظروف اتخاذ الموقف المعتاد للمدعي عليه عندما يقول : لقد اخطأت وانا آسف ، فانني لم اكن اقصد ذلك ، ولكن كلا .. فحتي في هذه الظروف وصفوا موكلي بأنه كاذب . وفي آخر لحظة ، قذفوا في حقنا مرة اخري .

ومن هو الذي يقـدمونه على أنه رجل صادق ؟ ان مستر بولان يقول: «انني أقامر بقضيتي علي صدق مستر هارتنت ، مع ان النشرة التي كتبها

قد تبين دائما انها كذب تماما ٠٠ فكيف يمكن ان يكون رجلا صادقا ؟ »

« ولو أن أي وطني حقا توصل الى دليل ضد شخص شيوعي ، لارسله الي مكتب التحقيقات الفيدرالي ، اما هذا السيد الجالس هنا ، فقد كان يتقاضى ٢٠ دولارا عن كل رمية ! »

وأخيرا وصلنا الي مشكلة لورنس جونسون ، الذي لم يظهر قط في المحكمة وكان عذره ، مرضا أصاب المريء مما جعل من الصعوبة ان يأكل ، ويسبب القيء أحيانا ٠ وكنا قد استدعينا شاهدا طبيا ، كان قد فحصه ، وذكر انه بالرغم من هذا المرض فان جونسون كان في حالة صحية طيبة بالنسبة لرجل في الثالثة والسبعين ، وانه يستطيع الوقوف علي منصة الشهادة ٠ وقلنا اننا علي ثقة من ان المحلفين سـوف يدركون أن عدم حضوره هو امر متعمد وان معناه انه عاجز عن مواجهـة شهاداتنا »

وكانت الساعة قد بلغت الثالثـة والنصف ٠ وحان الوقت لاسـتراحة قصيرة ، ومن ثم فانني انتقلت الي ختام لهذه المسألة فقلت :

« ليس هناك محكمة بلا قلب ٠٠ وكل ما اردت ان افعله ، هو ان اري جونسون بعض الرسائل واسأله عمـا اذا كان قد وقعهـا ، ولكنه لم يرد الحضور الي هنا لنتعرف علي هذه الرسائل ٠٠٠ لقد اصيب بهذه الحالة في المريء منذ خمس أو ست سنوات، بينما كان يسحق مستر فوك ٠٠ ان المشكلة الوحيـدة التى تواجهه هي الشجاعة وليس المريء ٠ كان يجب أن يمثل هنا ويدافع عن نفسه ، ولكن لم تكن لديه الشجاعة للقيام بذلك»٠

***

ووافقت المحكمـة بعد ذلك علي الاستراحة ، وفي تلك اللحظة بالذات اندفعت سيدة شـابة داخل السياج الداخلي ، ودفعت مذكرة الي بولان وعلي الفور شحب وجهه ودون ان ينطق بكلمـة ، قدم لي المذكرة ٠٠ وكان مكتوبا فيها :

« لقد عثر على لورنس جونسون ميتا الآن »

● حبيس طوال الليل

تري هل تدخل الموت لكي يقضى علي دعوانا ؟ ٠٠ كيف يتصـرف المحلفون عندما يعرفون ان جونسون ـ الذي دمغته بالجبن ـ قد مات بينما كنت اسوق اتهامه علي شفتي ؟ وهل تسقط دعوانا ضده الآن ، وتتركنا بدون أحكام يمكن تنفيذها ضـد المدعى عليهم الآخرين ؟ والاسوأ من ذلك ان

الدعوي كلها قد يعـــاد نظرها من جديد ؟

واصابنا الذهول :

وطلبنا الاجتماع بالقاضى في غرفة الملابس •• وقد اقترح ان يقـــوم المحامون فورا باخطار موظفيهم بالبدء في دراسة القانون الذي يغطي الموقف• ثم طلب مني ان اواصل تلخيص القضية دون ان اكشف عن موت جونســـون بطبيعة الحال •

بعد سنوات من الاعداد ، وعشرة اسابيع من المحاكمة ، تلقينا في آخر لحظة ما يمكن ان يكون لطمة قاضية •• ومع ذلك فقد كان من الضروري مواصلة الترافع بنفس القوة ، وهكذا مضينا في المرافعة ساعة بعد اخري ، فوصفنا المراحل الاخيرة في كارثة فوك الشخصية ، واقتراضه من الاصدقاء ، ورحلته الاخيرة الي اوستن ، ووكالة الاعلان التي انشأها ، والتي تثير الاشفاق •

وقلت : « انني لن امضى في الحديث عن بقية محنة هذا الرجل ، ولكني اضع حياته الآن بين ايديكم ، لان سمعته اما ان تعاد بحكم يدوي رنينه في انحاء العـــالم ، او تلوث مرة أخري ! »

وكان القاضى جيلر قد انتهي الي انه يجب عدم اخطار المحلفين بموت جونسون الي ان يوضح البحث اولا آثاره علي المحاكمة • وهكذا احتجز المحلفون في فندق ، دون ان تصل اليهم الصحف او المجلات ، او الاذاعة او التليفزيون ، وفي غضـــون ذلك ظل المحامون يعملون حتي الفجر ، عاكفين علي بحث كل قانون ، واعداد المذكرات •• وفي الصـــباح كانت التعقيدات القانونية قد تم حلها •• •• وقرر القاضى بقاء جونسون في القضـــية عن طريق تركته • ان موته لم يستبعد مسئوليته أو يقض على المنـازعة ، وهكذا حفظت حقوق فوك •

وعـاد المحلفـون من الفنـــدق ، واطلعهم القـــاضى جيلر علي موت جونسون ، وبعـــد استعراض قانون القذف المعقد ، قال في الساعة ٣٥ر٥ بعد الظهر : « أيها السادة المحلفون• تستطيعون الاجتماع الآن والتداول »

في الساعة ٤٠ر١١ نادي الحاجب بعودة الجلسة ، فأسرع الجميـــع بالعودة الي القاعة • وبعد ان جلس الجميع ، نهض مقرر هيئة المحلفين واعلن انهم اتفقوا علي قرار •• وكان القرار في صالح فوك ••• اذ يقول :

« لقد منحنا المدعى تعويضا قدره مليون دولار ضد منظمة آوير ، ومستر

فنسنت هارتنت ، وتركة المرحوم لورنس جونسون ، كما منحنا المدعي تعويضات جنائية قدرها مليون و٢٥٠ الف دولار ضد منظمة آوير ومثلها ضد مستر هارتنت »

وانطلقت صيحات وهتافات تكشف عن الفرحة والالم معا من مؤخرة القاعة فان الحكم بمبلغ ٣٫٥ مليون دولار لم يسبق له مثيل ، وكان اكثر مما طلبنا نحن بنصف مليون دولار (كان اقتراع المحلفين ١١ صوتا ضد واحدة لم تستطع الموافقة على كل هذا المبلغ الضخم)

وهكذا نال فوك البراءة التامة ، وماكاد القاضى والمحلفون يرحلون حتي هرع نحوي ، وتعانقنا نحن الاثنان في ايماءة تكشف عن شعور عميق ، يتيح للصمت ان يعبر عن كل مانشعر به في ذلك النصر التاريخى ٠

رفض القاضى جيلنر طلب المحامي بولان بأن يطرح الحكم جانبا وايد بقوة ما قرره المحلفون من تعويضات وقال : « يبدو للمحكمة ان هدف المحلفين من هذا المبلغ الكبير — ولو لم يمكن تحصيله — ان يكون تحذيرا للآخرين ضد التورط في سلوك مماثل » وهكذا أيد الحكم المبلغ كله ٠

كانت آمالنا عظيمة في ان يكون المدعى عليه جونسون مسئولا ماليا عن المليون دولار التعويض المحكوم به ولكن تبين أن صافي أرصدة التركة لا تساوي جزءا من هذا المبلغ ، ومن ثم فقد قبلنا تسوية بمبلغ ١٧٥ ألف دولار ، وحصلنا عليه ٠

واستأنف المدعي عليهما الباقيان الحكم وهما منظمة آوير وفنسنت هارتنت ، ولم يكن السبب هو المال ، فلم يكن مع أحدهما أي مبلغ، ولكنهما أرادا تبرير اجراءات التحقيقات التي يقومان بها على اعتبار انها وطنية !

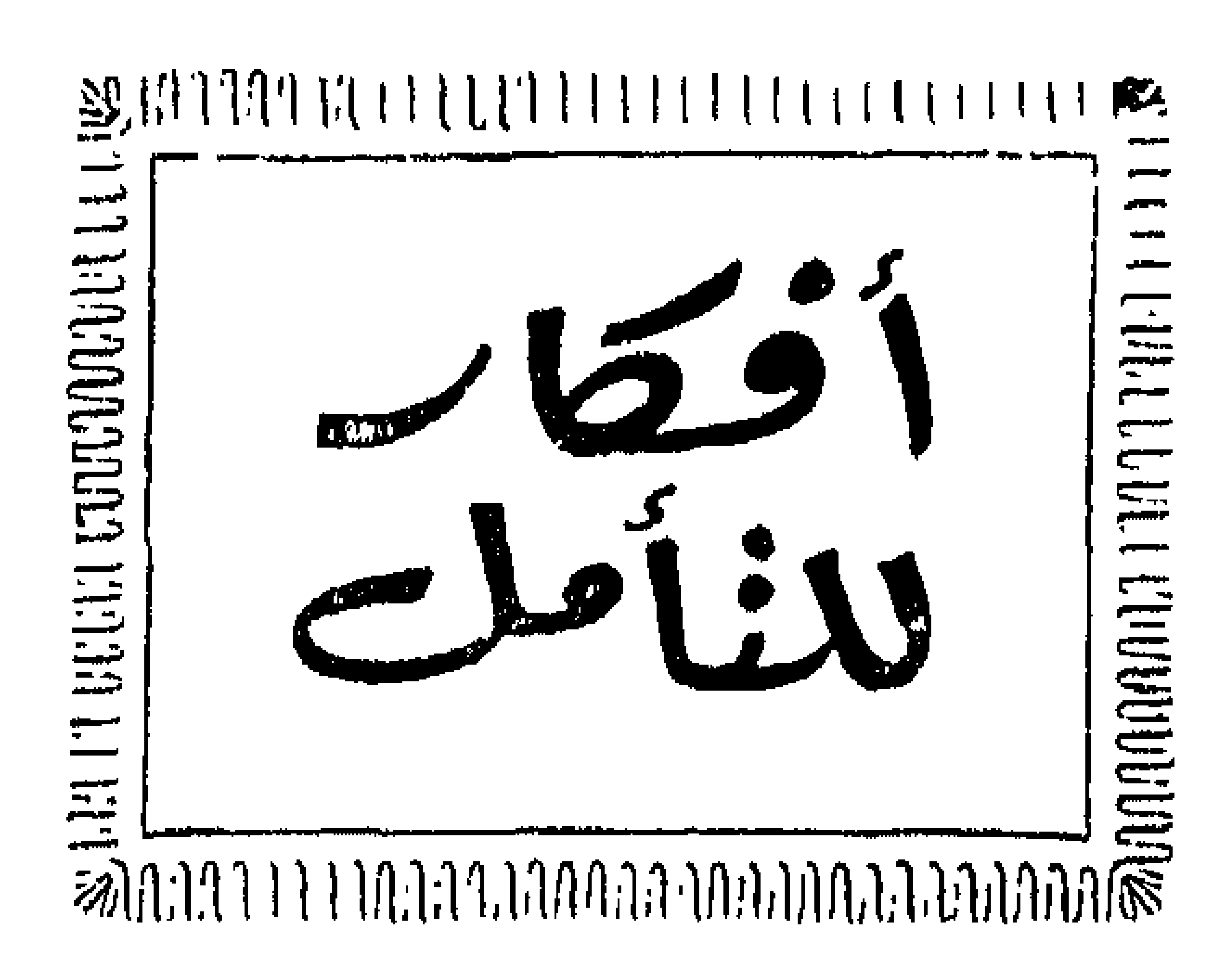
وكان قرار محكمة الاستئناف اجماعيا من قضاتها الخمسة وقد جاء فيه : « ان امامنا — كما ثبت للمحلفين والأدلة الوفيرة — قضية قذف شريرة، رسمت عمدا وبخبث ، ونفذت بأثر مدمر على المدعى ، دون اي مبرر او شبه مبرر »

ومع ذلك فقد اعتبرت المحكمة الحكم شديدا ، وخفضت مبلغ التعويضات الي ٤٠٠ الف دولار ، والتعويضات الجنائية الي ٥٠ الف دولار ضد آوير و١٠٠ الف ضد هارتنت ، الذي كان أكثر الاثنين ذنبا»

وواصل المدعى عليهما الاستئناف بعناد ، فأتاحا لفوك اختبار مظلمته خلال كل محاكم الاستئناف ، وبهذا

وضعا ختم البراءة له بوساطة ١١محلفا و١٩ قاضيا آخر هم قضاة المحكمة الامريكية العليا السبعة ..
وهكذا استنكرت كل محكمة عمنية

القائمة السوداء في الاذاعة والتليفزيون لقد اختبر رجل وحيـــد ايمانه بالعدالة ضد قوي الشر الطاغية ..
وانتصر !



× ان الحديث يشبه الي حد كبير العزف علي القيثارة .. فمن المهم عند العزف علي القيثارة ان نعرف الوقت المناسب لوضع الايدي علي الاوتار لوقف ذبذبتها .. والوقت الذي يجب ان تضرب فيه الاوتار لكي تنساب منها الانغام .

اوليفر هولمز
شاعر وكاتب امريكي

***

× قبل وفاته بوقت قليل ظهر الشاعر الامريكي المعروف روبرت فروست في التليفزيون . وأخذ جماعة من الصحفيين تنهال بأسئلة علي الشاعر فيها إيحاء بأن هذه اصعب فترة في حياة الانسان منذ بدء الخليقة .. وظل الصحفيون يحاولون ان يستدرجوا الشاعر الي ان يقول ما يريدونه :

وأخيرا نجح في التغلب علي أصواتهم العالية عندما صاح بقوة :

– نعم .. نعم .. انه وقت صعب للغاية للانسان الذي يحاول ان ينقذ روحه .. صعب مثلما كان منذ بدء الحياة .

« نيويورك تايمز ماجازين »

***

× انني افضل اغاني الحب .. فاني لا اعتقد ان مهنة تأليف الاغاني تستطيع ان تنتعش بدون اغاني الحب .. كما اني اشك كثيرا ان الحب يستطيع ان يزدهر بدون هذه الاغاني .. ان مؤلف اغنية الحب يستطيع ان يخلق الجو العاطفى الملائم .. أو ان يستعيد الذكريات .. او يخفف الآلام ، او يطيل العذاب . ويستطيع ايضا ان يقدم الكلمات المناسبة للذين يصابون بالسكوت امام المحبوب . ويستطيع ان يبعث الامل في القلوب المحرومة من الحب .

وفي كل يوم تقريبا ، اتلقى خطابا علي الاقل من شخص يبلغني كم اسعدته احدي الاغنيات التي كتبتها عن الحب . واني اعتقد ان اغاني الحب ، علي اختلاف نغماتها وكلماتها ، تستطيع ان تفعل شيئا لكي تبدد الصراعات والتوتر التي تخيم علي حياتنا اليومية ولكي تخلق روابط الحب

والتعاطف وحتي الآن ـ كما قال أحدهم ـ لم يكتب احد حتي الآن اغنية ناجحة عن الحقد !

ريتشارد رودجرز
فى « ساترداى ايفننج بوست »

***

× الشخصيات ذات المواهب العظيمة لا تظهر بالضرورة في الاسرة السعيدة . ومن ملاحظاتي الخاصة توصلت اني ان الموهبة ولو انها تورث .. الا انها تنمو اذا توافر في الشخص قدر كاف من العناد والمثابرة في سن مبكرة .. وتنمو ثانية في سن متأخرة مع توافر قدر كاف من النجاح .

***

× وصف الفيلسوف الصيني « لاوتسى » الرقة بأنها اول صفات العظمة .. وفي عصر يتصارع فيه الجميع ، تستطيع ان تستخدم سلاحا مغناطيسيا لاجتذاب الناس حولك .. وهو الرقة !

***

× هناك افتراض تقليدي ان المرأة اكثر غرورا واختيالا بنفسها من الرجل ولكن عددا كبيرا من الرسامين المتخصصين فى رسم لوحات الشخصيات والذين لهم دراية حقة بالغرور والاختيال يعتقدون العكس . ويقول أحد الرسامين انه لاحظ ان المرأة يرضيها اي لوحة لصورتها مادامت تنقص من عمرها عشر سنوات .. أما الرجل فلا يرضيه اي شيء اطلاقا .

« هاربرز مجازين »

✪ ✪ ✪

اعتراض فى محله !

عارض كيكوا د. كابو عضو مجلس مدينةهونولولو بشدة مشروع القانونالمقدم بالاتزيد المساحة الاعلانية لاية لافتة انتخابية على متر مربع . وقدم العضو سببا وجيها لمعارضته المشروع .. فقد كان اسمه بالكامل :

« كيكوالولى لايونا بالى هوليوليو ديفيدكابوا،اوكاميها ميها »

مخابرات .. !

كل طفل فى السادسة أو السابعة من عمره يعتبر جهاز مخابرات واستماع ينقل كل مايجرى فى المنزل من أسرار ويحكيهبالتفصيل فى المدرسة !

